مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد (٣٤)

السنة الثانية عشرة

جمادى الأولى - شوال ١٤٠٨ هـ

كانون الثاني - حزيران ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد (٣٤)

أولاً : البحوث

الصفحة

١ ـ اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف ، للدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع ....

٢ ـ عود إلى التذكير والتأنيث ولوازمه ، للدكتور ابراهيم السامرائي ، جامعة صنعاء ٢٧

٣ ـ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الرابعة والخمسين ، ١٩٨٨ ، للدكتور عدنان الخطيب ، الأمين العام لمجمع دمشق ٥٣

٤ ـ رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس للشيخ يحيى المغربي (من علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين) شرح وتحقيق ودراسة ، للدكتور عبد الفتاح الحموز ، جامعة مؤتة ١٠٥

٥ ـ جزيرة شقر الأندلسية (المكان والزمان) في الأدب الأندلسي ، للدكتور صلاح جرّار ، الجامعة الأردنية ١٥١

٦ ـ دواوين الشعراء والاستدراك عليها . للمهندس حاتم غنيم.......... ١٩٧

ثانياً : مع الكتب

١ ـ ديوان الباهلي ، محمد بن حازم . تكملة واصلاح . محمد خير البقاعي

٢ ـ اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ، تأليف الدكتور عبد الكريم خليفة ، عرض وتعليق الدكتور حسام الخطيب ٢٤١

ثالثاً : تعليقات ومناقشات :

١ ـ الياء من اسم العلم (العاصي) للاستاذ صبحي البصام ٢٩٣
٢ ـ تعقيب على المستدرك على شعر أبي النجم العجلي . للأستاذ عبد الإله نبهان ٣٠٧

رابعاً : أخبار مجمعية :

١ ـ مشاركة المجمع في المؤتمرات والندوات ٣١٥
ـ المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٣١٥
ـ المؤتمر السادس للتعريب ٣١٥
ـ الموسم الثقافي السادس لعام ١٩٨٨ .... ٣١٦
ـ مؤتمر اللغة العربية العالمي الأول ٣١٧
٢ ـ مجمعيان في ذمة الله ٣٢١
ـ الاستاذ الدكتور احمد عبد الستار الجواري ٣٢١
ـ الاستاذ عبد السلام هارون ٣٢٥
٣ ـ مناقشة رسائل دكتوراه وماجستير ٣٢٩

أولا : البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف*

للدكتور عبد الكريم خليفة

فأبو نصر هو محمد بن محمد بن طَرْخَان الفارابي الفيلسوف ، وسمي الفارابي نسبة إلى مدينة فاراب من حواضر مدن الترك وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر إحدى المدن العظام في تخوم الصين [1] . وكان مولده في فاراب حوالي سنة ٢٥٩ هـ ونشأ وترعرع وقضى وقتا غير قصير فيها . وتشير الروايات التي بين أيدينا الى ان الحياة العلمية كانت مزدهرة في هذه المدينة ، شأنها في ذلك شأن بقية مراكز الاشعاع الثقافي والعلمي في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وعلى امتداد دار الاسلام من أواسط آسيا شرقا إلى الاندلس وحاضرتها قرطبة في أطراف أوربا غربا .

وتحدثنا الروايات أن أبا نصر قد عاصر في فاراب هذه لغويين مشهورين هما : اسحق بن ابراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) ، صاحب ديوان الأدب، والجوهري (ت ٣٨٦ هـ) صاحب الصحاح . ويولي الأستاذ الجليل ابراهيم مدكور في بحثه القيم «الفارابي والمصطلح الفلسفي» [2] أهمية خاصة لهذه البيئة الاولى في التكوين اللغوي للفارابي الفيلسوف . وعندما رحل إلى بغداد كان في حوالي الخمسين عاماً من

---

* بحث ألقي في المؤتمر الرابع والخمسين لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

(١) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ١٥٣ ـ ١٥٧ .

(٢) انظر : الفارابي في الذكرى الألفية ، ص ٢٢ .

عمره ، وكانت بغداد اذ ذاك حاضرة الدنيا ومركز العلم والحضارة . ولا شك أن أبا نصر كان له حظ وافر في هذه الأوساط العلمية . . . . . وأنّ عنايته بالعربية وعلومها قادته ولا شك إلى الاتصال بأوساط النحاة واللغويين . ويحدثنا ابن أبي أصيبعة ، أن الفارابي قد اتصل بابن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، وأنه كان يقرأ عليه النحو ويقرئه المنطق . وتشير المعلومات التي بين أيدينا الى أن وصوله الى بغداد كان ما بين عامي ٣٠٦ هـ و ٣٠٨ هـ . . . . ثم رحل الى حلب والتقى بالأمير سيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٤ هـ ، وكان بلاطه موئل كبار العلماء والأدباء والشعراء . . . . وتنبئنا الأخبار بأنه رحل معه إلى دمشق . وتوفي أبو نصر ، رحمه الله ، في رجب سنة ٣٣٩ هـ كما تشير معظم الروايات (٣) .

ونحن نشارك الأستاذ مدكور بأن أبا نصر الفارابي لم يلق ما يستحقه من البحث والدراسة في جوانب فكره الخصب ، وأن ابن سينا وابن رشد قد طغيا عليه وحجبا توجيه الاهتمام إلى دراسة فكره وفلسفته ، والآثار التي تركها في الفكر الاسلامي بخاصة والفكر العالمي بعامة . ونود أن نضيف إلى ذلك بأن حيفاً قد لحقه أيضا في العصر الحديث حيث قاد الوهم بعض الباحثين إلى الوقوع في اللبس بين أبي نصر الفارابي الفيلسوف وبين اسحاق بن ابراهيم الفارابي اللغوي صاحب ديوان الأدب الذي أشرنا اليه سابقاً . . . . . وربما كانت المعاصرة والعلاقة العلمية بينهما في فاراب ، والانتساب إلى المدينة ذاتها ، سبب هذا اللبس .

وكان للتكوين اللغوي أثر مهم في حياة الفارابي العلمية والفكرية . وإنَّ تمكنه من العربية (٤) لغةً ونحواً واهتمامه الواضح في دراسة النحو على شيوخ النحاة سواء أكان ذلك في فاراب أم في بغداد ، فضلاً عن مجالس سيف الدولة الحمداني في حلب ، قد أدى به كل ذلك إلى صياغة ما نستطيع أن نسميه نظرية متكاملة تتناول اللغة من حيث هي لغة بجوانبها المختلفة ، فمنها ما يمسّ الألفاظ وأحوالها التي

(٣) انظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٦٠٣ - ٦٠٩ .
(٤) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ١٥٣ - ١٥٧ .

تشترك فيها جميع الأمم ومنها ما يمسّ النحو من حيث قواعده وقوانينه التي تنتظم الألفاظ والتراكيب ومنها ما يمسّ الأصوات والحروف . . . وينتقل منها إلى صياغة نظرية كلية في تحديد علاقة اللغة بالفكر . . . . .

ونحن لا نهدف في هذا البحث المتواضع الى أن ندرس أصول هذه النظرية عند الفارابي والمصادر التي استلهمها في تحديد نظريته اللغوية ، ولكننا نريد أن نوجّه الاهتمام الى أهمية دراسة الجانب اللغوي بعامة والنحوي بخاصة في فكر الفارابي الفيلسوف . فقد شهدت الدراسات اللغوية والنحوية ازدهارا بلغ الذروة ، بل حدّ النضوج في القرنين الرابع والخامس الهجريين . فالحديث عن «علم اللغة» وعن «علم النحو» وعن الأصوات والتجويد في نطقها ، قد سبق الفارابي الفيلسوفَ بمدة طويلة . . . . وكان للخليل بن أحمد فيما أثبته تلميذه سيبويه في «الكتاب» باع طويل في تحديد هذه العلوم ووضع أصولها في العربية .

وكما شُغِل اللغويون والنحاة في القرن الرابع الهجري في دراسة اللغة بألفاظها ونحوها وصرفها وشواهدها على مختلف المستويات العلمية والتعليمية ، فقد شُغِلَ أيضا الفلاسفة والمفكرون بالقضية اللغوية من حيث مفهومها العام الذي يتجاوز لساناً ما بعينه الى ما هو مشترك في ألسنة جميع الأمم . وهذا ما نجده منذ وقت مبكر عند فيلسوفنا الفارابي وكذلك عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء في رسائلهم فضلا عن مفكري وفلاسفة القرنين الخامس والسادس الهجريين أمثال ابن سينا وابن حزم وابن طفيل وابن رشد وابن ماجة والشهرستاني وغيرهم .

وقد احتلت القضية اللغوية المكانة الأولى في تقسيم العلوم عند الفارابي . وهذا ما نجده مثلا في كتابه الذي سمّاه «إحصاء العلوم» . فقد جعل هذا الكتاب في خمسة فصول ، وكان الفصل الأول في علم اللسان وأجزائه ، ويليه في الأهمية الفصل الثاني في «علم المنطق» وهو ما اشتهر به وكان من شيوخه الأوائل .

وقد حدّد الفارابي قصده فقال : «قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما ، ونعرّف جمل ما يشتمل كل واحد منها ، وأجزاء كل ماله منها

أجزاء ، وجمل مافي كل واحد من أجزائه ، ونجعله في خمسة فصول . .» [٥] .

فمن الواضح أنه يهدف الى احصاء العلوم من ناحية ومن ناحية أخرى الى تبيان مراتبها وفق منهج معين ، ولا أدلّ على ذلك من تأكيده المستمر في بحوثه العلاقة العضوية بين علم اللسان من جهة وعلم المنطق من جهة أخرى وعلاقتهما المتسلسلة بالعلوم الأخرى وفق مراتبها .

ونلاحظ أن الفارابي قد تجاوز في مفهومه «علم اللسان» اللغات الخاصة بكل أمة على حدة ، إلى الحديث عن علم شامل عام تشترك في أصوله جميع اللغات إذ يقول : «وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى : علم الألفاظ المفردة ، وعلم الألفاظ المركبة ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة ، وعلم قوانين تصحيح الكتابة ، وعلم قوانين تصحيح القراءة ، وعلم قوانين الأشعار . [٦]

ويرى الفارابي أن علم اللسان هذا يكون في الجملة على ضربين : أحدهما حفظ الالفاظ الدالة عند أمة ما ، وعلم ما يدلّ عليه شيء منها . والثاني علم قوانين تلك الألفاظ» [٧] .

ثم يقف الفارابي عند تحديد مفهوم مصطلح «القوانين» فيضع له تعريفاً شاملاً ، يفسح فيه المجال كي «تأتي ، أي القوانين ، على جميع الأشياء التي هي موضوعة للصناعة أو على أكثرها . . . .» [٨] .

وفي قوله : «أو على أكثرها . . . .» يحتاط فيه لتفسير الشاذ عن القواعد اللغوية . . فالقوانين في كل صناعة ، على حدّ تعبير الفارابي هي أقاويل كلية أي جامعة ينحصر في كل واحد منها أشياء كثيرة مما تشتمل عليه تلك الصناعة وحدها حتى تأتي على جميع الأشياء التي هي موضوعة للصناعة أو على أكثرها» [٩] .

---

(٥) انظر : احصاء العلوم ص ٥٧ .

(٦) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٩ .

(٧) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٧ .

(٨) انظر : المصدر ذاته .

(٩) انظر : المصدر ذاته .

ويحرص الفارابي على تحديد مصطلحاته العلمية ، فنجده يحدد مفهوم «القوانين» بأنها «الأقاويل الكلية» . . . . وذلك من أجل أن ينبه إلى تطور معنى مفهوم

«القوانين» . . . . . فقد كان القدماء يسمون كلّ آلة عملت لامتحان ما ، عسى أن يكون الحسّ قد غلط فيه ـ من كمية جسم أو كيفيته أو غير ذلك مثل الشاقول والبركار والمسطرة والموازين ، قوانين . ويسمون أيضا جوامع الحساب وجدوال النجوم قوانين ، والكتب المختصرة ، التي جعلت تذاكير الكتب الطويلة ، قوانين . . . (١٠)

ونجد الفارابي ، بعد أن يحدد مفهوم «القوانين» بمعناه الاصطلاحي الذي يستخدمه هو ، نجده ينتقل إلى تحديد الغايات النفعية من استخلاص هذه القوانين أو الأقاويل العامة . فهي على حدّ تعبيره معدّة اما ليحاط بها ما هو من تلك الصناعة لئلا يدخل فيها ما ليس منها أو يشذ عنها ما هو منها ، واما ليمتحن بها مالا يؤمَنُ أن يكون قد غلط فيها غالط ، واما ليسهل بها تعلم ما ، تحتوي عليه الصناعة وحفظها . (١١)

وبعد هذه التحديدات الضرورية ، نستطيع أن نتحرّى الملامح العامة لِبُنية ما يمكن أن نسميه نظرية الفارابي في اللغة والنحو وعلاقة اللغة بالفكر . . . . . .

يرى الفارابي أن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان : مفرد ومركب . فالمفرد كالبياض والسواد والانسان والحيوان . والمركب كقولنا : الانسان حيوان ، وعمر أبيض . . . . والمفردة منها ماهي ألقاب أعيان ، مثل : زيد وعمرو ، ومنها ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها ، مثل : الانسان والفرس والحيوان والبياض والسواد . والمفردة الدالة على الأجناس والأنواع ، منها أسماء ، ومنها كلم ، ومنها أدوات . ويلحق الأسماء والكلم التذكير والتأنيث والتوحيد والتثنية والجمع ، ويلحق الكلم الأزمان ، وهي الماضي والحاضر والمستقبل (١٢) ولا شك أن المنهج الذي اتبعه الفارابي ، منهج سليم ، فهو إذ يتحدث عن نظرية عامة بعلم

---

(١٠) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٨ .

(١١) انظر : احصاء العلوم ص ٥٧ .

(١٢) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٨ ـ ٥٩ .

اللسان ، فانه يأتي بأمثلته وشواهده من اللغة العربية ، مما يؤكد النظرية العامة لعلم اللسان . هذا وتدل الروايات التي بين أيدينا على أن أبا نصر كان يحسن عدداً من اللغات [١٣] . . . .

يقوم الفارابي الفيلسوف بتحديد الأجزاء العظمى التي ينقسم اليها علم اللسان عند كلّ أمة من الأمم . وأولى هذه الأجزاء هو «علم الألفاظ المفردة الدالة» ويحتوي على علم ما تدل عليه لفظة من الألفاظ المفردة الدالة على أجناس الأشياء وأنواعها ، وحفظها وروايتها كلها ، الخاص بذلك اللسان والدخيل فيه ، والغريب عنه والمشهور عند جميعهم [١٤] .

وثاني هذه الأجزاء ، علم الألفاظ المركبة وهو علم الأقاويل التي تصادف مركبة عند تلك الأمة ، وهي التي صنفها خطباؤها وشعراؤها ، ونطق بها بلغاؤها وفصحاؤها المشهورون ، وروايتها وحفظها ، طِوالاً كانت أو قصاراً ، موزونة كانت أو غير موزونة [١٥] .

وثالث هذه الأجزاء علم قوانين الألفاظ المفردة . ومما تجدر ملاحظته هو أن الفارابي يضع في بحثه هذا أصول ما نسميه بعلم الصوتيات اذ يقول : «وعلم قوانين الألفاظ المفردة يفحص أولا في الحروف المعجمة ، عن عددها ، ومن أين يخرج كل واحد منها في آلات التصويت ، وعن المصوّت منها ، وعما يتركب منها في ذلك اللسان وعما لا يتركب ، وعن أقل ما يتركب منها حتى يحدث عنها لفظة دالة ، أكثر ما يتركب وعن الحروف الثابتة التي لا تتبدل في بنية اللفظ عند لواحق الألفاظ من تثنية وجمع وتذكير وتأنيث واشتقاق وغير ذلك ، وعن الحروف التي بها يكون تغاير الألفاظ عند اللواحق ، وعن الحروف التي تندغم عندما تتلاقى . . . .» [١٦]

---

(١٣) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ١٥٣ .

(١٤) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٩ .

(١٥) انظر : احصاء العلوم ، ص ٦٠ .

(١٦) انظر : المصدر ذاته ، ص ٦٠ .

وهكذا يستمر الفارابي الفيلسوف في استقصائه الأجزاء التي أشار إليها ، ويتوقف عند «علم قوانين الألفاظ عندما تركب» . فيأتي هذا العلم أولاً على احصاء حالٍ حالٍ من أحوال الأسماء الموحدة المتصرفة التي يلحقها في كل حالٍ طرف ما من أطراف الأسماء ، ثم يعطي مثل ذلك في الأسماء المثناة والمجموعة إلى أن يستوعب الأحوال التي يتبدل فيها على الكلم أطرافها التي جعلت لها ، ثم يعرف الأسماء التي تنصرف في بعض الأطراف ، وفي أيّها تنصرف وفي أيها لا تنصرف ، ثم يعرف الأسماء التي كل واحد منها مبني على طرف واحد فقط وأيها مبني على أي طرف . . . .[17]

ثم يتحدث عن «الأدوات» في هذا الباب وعن الألفاظ التي يشك في أمرها ، هل هي أدوات أو أسماء أو كلم . . .

وفي حديثه عما يسميه علم قوانين الألفاظ عندما تركب ، يبدأ الفارابي الفيلسوف بصياغة نظرة متكاملة لما يمكن أن نطلق عليه «علم النحو العام» . إنه لا يتحدث عن نحو لغة معينة ولكنه يتحدث عن علم عام يشمل جميع الألسنة ؛ ولذا نراه يقول : «وعلم قوانين الألفاظ عندما تركب ضربان : أحدهما يعطي قوانين أطراف الأسماء والكلم عندما تركب أو ترتب ، والثاني يعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه ، كيف هي في ذلك اللسان»[18] . ومن الواضح أن الفارابي هنا يشير إلى الأصول العامة لعلم النحو وكذلك إلى أصول علم البلاغة والفصاحة . وفي هذا العلم الأخير يحدد أصوله بقوله : «وأما الضرب الذي يعطي قوانين التركيب نفسه ، فإنه يبين أولاً كيف تتركب الألفاظ وتترتب في ذلك اللسان ، وعلى كم ضرب حتى تصير أقاويل ، ثم يبين أيها هو التركيب والترتيب الأفصح في ذلك اللسان»[19] .

ويشغل «علم النحو» مكانة بارزة في نظرة الفارابي إلى اللغة ، ولا شك أنه عني

---

(١٧) انظر : المصدر ذاته ، ص ٦٣ .

(١٨) انظر : احصاء العلوم ، ص ٦١ .

(١٩) انظر : احصاء العلوم ، ص ٦٤ .

بالنحو عناية شديدة . ويؤكد في أماكن متعددة من أحاديثه أهمية قوانين النحو من أجل تقويم اللسان وتجنب اللحن . وفي حديثه عن علم النحو يقول :

«وعلم قوانين الأطراف المخصوص بعلم النحو ، فهو يعرف أن الأطراف إنَّما تكون أولاً للأسماء ثم للكلم ، وأن أطراف الأسماء منها ما يكون في أوائلها مثل ألف لام التعريف العربية ، أو ما قام مقامها في سائر الألسنة ، ومنها ما يكون في نهاياتها ،

وهي الأطراف الأخيرة وتلك التي تسمى حروف الإعراب . وإن الكلم ليس لها أطراف أول وإنما لها أطراف أخيرة . والأطراف الأخيرة للأسماء والكلم هي في العربية مثل التنوينات الثلاثة والحركات الثلاث والجزم وشيء آخر إن كان يستعمل في اللسان العربي طرفاً . . . . .»[٢٠] وهكذا يستمر الفارابي في حديثه عن المبني والمعرب ، وما يَنْصرف وما لا يَنْصَرف ، وذلك في إطار قوانين كلية تشمل علم اللسان من حيث هو علم عام ، وإن كان يبحث عن أمثلته في اللغة العربية ، كما هو شأنه دائماً .

وتحتل القوانين والقواعد العامة مكانة أساسية في فلسفة الفارابي وتفكيره ، سواء أكان ذلك في العلوم أم في اللغات . ولا شك أن المنهج المنطقي يشكل الركيزة الأساسية في منهجه اللغوي والنحوي والعلمي . . . . . وهو لا يفتأ يردد هذه المقولة ، فلنستمع إليه في حديثه عن أهمية «علم قوانين المنطق» إذ يقول :

«وأما من زعم أن الدربة بالأقاويل والمخاطبات الجدلية أو الدربة بالتعاليم ، مثل الهندسة والعدد تغني عن علم قوانين المنطق أو تقوم مقامه وتفعل فعله ، وتعطي الإنسان القوة على امتحان كلّ قول ، وكلّ حجّة وكلّ رأي ، وتسدِّد الانسان إلى الحق واليقين حتى لا يغلط في شيء من سائر العلوم أصلاً ، فهو مثل من زعم أن الدربة والارتياض بحفظ الأشعار والخطب والاستكثار من روايتها يغني في تقويم اللسان وفي أن لا يلحن الانسان ، عن قوانين النحو ، ويقوم مقامها ويفعل فعلها وأنه يعطي

---

(٢٠) انظر : إحصاء العلوم ، ص ٦١ ـ ٦٢ .

الإنسان قوة يمتحن بها إعراب كل قول ، هل أُصيب فيه أو لُحِن . فالذي يليق أن يجاب به في أمر النحو ها هنا هو الذي يجاب به في أمر المنطق هناك»[٢١] .

فمن الواضح أن الفارابي يعتبر وجود قواعد النحو ضرورة للتعلم واجتناب اللحن وذلك إلى جانب الدربة بحفظ الأشعار والخطب والاستكثار من روايتها . . . ولا شك أن الفارابي قد استطاع أن ينفذ إلى العلاقة الجوهرية التي تربط النحو باللغة . . . . وينبه الفارابي إلى أن وجود من لا يلحن أصلاً من بين أبناء هذا

اللسان أو ذاك من غير أن يكون قد علم شيئاً من قوانين النحو ، لا يقلل من أهمية قوانين النحو للعالم والمتعلم . . . . . إذ يقول :

«كذلك قول من زعم أن المنطق فضل لا يُحتاج إليه ، إذ كان يمكن أن يوجد في وقت ما انسان كامل القريحة لا يخطىء الحق أصلاً من غير أن يكون قد علم شيئاً من قوانين المنطق ، كقول من زعم أن النحو فضل ، إذ قد يوجد في الناس من لا يلحن أصلاً من غير أن يكون قد علم شيئاً من قوانين النحو : فإنَّ الجواب عن القولين جميعاً جواب واحد»[٢٢] .

وبعد أن يضع الفارابي أصول علم النحو العام ، يتجه إلى ما يخصُّ لسان كلّ أمةٍ من الأمم ، فيقول :

«فعلم النحو في كل لسان إنَّما ينظر فيما يخصُّ لسان تلك الأمة ، وفيما هو مشترك له ولغيره ، لا من حيث هو مشترك ، ولكن من حيث هو موجود في لسانهم خاصة» . فهذا هو الفرق بين نظر أهل النحو في الألفاظ وبين نظر أهل المنطق فيها : وهو أن النحو يعطي قوانين تخصُّ ألفاظ أمة ما ، ويأخذ ما هو مشترك لها ولغيرها ، لا من حيث هو مشترك ، بل من حيث هو موجود في اللسان الذي عمل ذلك النحو له .

---

(٢١) انظر : احصاء العلوم ص ٧٣ - ٧٤ .

(٢٢) انظر : احصاء العلوم ص ٧٤ .

والمنطق فيما يعطي من قوانين الألفاظ ، إنَّما يعطي قوانين تشترك فيها ألفاظ الأمم ، ويأخذها من حيث هي مشتركة ، ولا ينظر في شيء مما يخصُّ ألفاظ أمة ما ، بل يوصي أن يؤخذ ما يحتاج إليه ذلك عن أهل العلم بذلك اللسان [٢٣] .

ويتحدث الفارابي عن الخصوصيات النحوية التي ينفرد بها لسان دون آخر ، ولكن ضمن الصورة الكلية الشاملة لمفهوم النحو في جميع الألسنة إذ يقول :

«وها هنا أحوال تخصُّ لساناً دون لسان ، مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ، والمضاف لا يدخل فيه ألف ولام التعريف . فإنَّ هذه وكثيراً غيرها تخصُّ لسان العرب . وكذلك في لسان كل أمة أحوال تخصّه» [٢٤] .

ولكن الفارابي ينظر إلى هذا التعدد في خصوصيات كل لسان ضمن إطار الوحدة الكلية لعلم النحو الذي يشمل جميع الألسنة ، إذ يقول :

«وما وقع في علم النحو من أشياء مشتركة لألفاظ الأمم كلها فإنّما أخذه أهل النحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النحو له ، كقول النحويين من العرب : إنَّ أقسام الكلام في العربية اسم وفعل وحرف . وكقول نحويي اليونانيين : أجزاء القول في اليونانية اسم وكلم وأداة . وهذه القسمة ليست إنما توجد في العربية فقط ، أو في اليونانية فقط ، بل في جميع الألسنة . وقد أخذها نحويو العرب على أنها في العربية ، ونحويو اليونانيين على أنها في اليونانية» [٢٥] .

وإنَّ نظرة الفارابي الفلسفية لأصول علم النحو ، تثبت أن نحو العربية هو علم عربي أصيل ، قد انبثق بصورة أصيلة من اللغة العربية ذاتها ، «وإنَّما أخذه أهل النحو على حدّ تعبير الفارابي من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النحو له» . وبذلك يضع الفارابي الفيلسوف حدّاً لتلك الأقاويل التي تحاول أن تبحث عن الآثار

---

(٢٣) انظر : احصاء العلوم ص ٧٦ .
(٢٤) انظر : احصاء العلوم ص ٧٦ .
(٢٥) انظر : احصاء العلوم ، ص ٧٧ .

اليونانية أو الهندية أو غيرها من اللغات في نحو العربية . ومن هنا تتضح لنا الصورة التي طالما اكتنفها الغموض والإبهام في كثير من الأحيان حول أصالة النشأة العلمية للنحو في العربية . فقد اكتمل هذا العمل على أيدي الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه في «الكتاب» . وترجع جذور نشأته ، كما تقول الروايات التي بين أيدينا إلى أبي الأسود الدؤلي وإلى الإمام علي ، رضي الله عنه ، بل تذهب بعض الروايات إلى أبعد من ذلك .

وإنَّ نظرية الفارابي هذه في أصالة علم العربية ، في ألفاظها ونحوها وصرفها ونثرها وموزونها لا تنفي مطلقاً استخدام اللغويين والنحاة علم المنطق من حيث هو أداة التفكير الصحيح ، شأنهم في ذلك شأن العلماء الآخرين في شتى مجالات المعرفة . فقد استخدم النحاة المتأخرون المنطق كما استخدمه الفقهاء والمتكلمون والعلماء الآخرون في بحوثهم العلمية والجدلية . . . . . دون أنْ يمسّ ذلك موضوع أصالة تلك العلوم .

وقد أرسى الفارابي الفيلسوف دعامة العلاقة العضوية بين الفكر واللغة ، وجعل منها جزءاً أساسياً من نظرته الكلية لعلم اللسان. فالمنطق، على حدّ تعبيره، مشتق من النطق . وهذه اللفظة تقال عند القدماء على ثلاثة معانٍ : أحدها القول الخارج بالصوت ، وهو الذي به تكون عبارة اللسان عما في الضمير . والثاني : القول المركوز في النفس ، وهو المعقولات التي تدل على الألفاظ . والثالث القوة النفسانية المفطورة في الإنسان ، التي بها يميز التمييز الخاص بالإنسان دون ما سواه من الحيوان . وهي التي بها يَحْصَل للانسان المعقولات والعلوم والصنائع ، وبها تكون الروية ، وبها يميّز بين الجميل والقبيح من الأفعال . وهي توجد لكل انسان حتى في الاطفال ، لكنها نزرة لم تبلغ بعد أن تفعل فعلها . . . .» (٢٦)

ومن هنا نجد أن الفارابي ما فتيء يؤكد العلاقة الحميمة بين المنطق بمفهومه العقلي وبين النطق والقول ، ويذهب في ذلك إلى البحث في الجذور التاريخية

---

(٢٦) انظر : احصاء العلوم ص ٧٨ .

لمعاني هذه المصطلحات . ويعود إلى هذه الفكرة في أماكن متعددة من مؤلفاته في إحصاء العلوم وفي رسالته «التنبيه على سبيل السعادة» وغيرها .

ونحن نستطيع أن نستبين معالم فلسفته العقلية في نظرته إلى علم اللسان ، لا سيما في مجال المنطق الذي اشتهر به ، إذ يقول :

«وأما موضوعات المنطق ، وهي التي فيها تُعطى القوانين ، فهي المعقولات من حيث تدل عليها الألفاظ ، والألفاظ من حيث هي دالة على المعقولات . وذلك أن الرأي إنَّما نصحِّحه عند أنفسنا بأن نفكر ونروِّي ونقيِّم في أنفسنا أموراً ومعقولات شأنها أن تصحح ذلك الرأي» [٢٧] . ثم يواصل حديثه حيث يقول : « . . . . . بل نحتاج في كلّ رأي نلتمس تصحيحه إلى أمور ومعقولات محدودة ، وإلى أن تكون بعددٍ ما معلوم ، وعلى أحوال وتركيب وترتيب معلوم . وتلك ينبغي أن تكون حالها وألفاظها التي بها تكون العبارة عنها ، عند تصحيحها لدى غيرنا . فلذلك نضطر إلى قوانين تحوطنا في المعقولات وفي العبارة عنها ، وتحرسنا من الغلط فيها . وكلتا هاتين أعني المعقولات والأقاويل التي بها تكون العبارة عنها يسميها القدماء «النطق والقول» . فيسمون المعقولات القول ، والنطق الداخل المركوز في النفس والذي يعبّر به عنها القول . . . » [٢٨] .

ويعود الفارابي إلى هذه الفكرة الأساس في نظريته اللغوية فيقول في رسالته «التنبيه على سبيل السعادة» : «فاسم العقل قد يقع على ادراك الانسان الشيء بذهنه ، وقد يقع على الشيء الذي به يكون إدراك الإنسان . وهذه الصناعة تفيد الخير والسعادة بهذين الأمرين جميعاً ، وبها يتقومان . والأمر الذي به يكون ادراك الانسان ـ وهو أحد الأمرين اللذين يقع عليهما اسم العقل . ـ قد جرت العادة من القدماء أن يسموه النطق . واسم النطق قد يقع أيضاً على التكلم والعبارة باللسان . وعلى هذا المعنى يدل اسم «النطق» عند الجمهور وهو المشهور من معنى الاسم .

(٢٧) المصدر ذاته ، ص ٧٤ .
(٢٨) المصدر ذاته ، ص ٧٤ .

وأما القدماء من أهل هذا العلم ، فإنَّ هذا الاسم يقع عندهم على المعنيين جميعاً . والانسان قد يصدق عليه أنه ناطق بالمعنيين جميعاً ، أعني من طريق أنه مُعبِّر ، وأنَّ له الشيء الذي به يدرك ، غير أن القدماء يعنون بقولهم في الإنسان إنّه ناطق أنّ له الشيء الذي به يدرك ما قصد تعرفه»[٢٩] .

ويعزو الفارابي اللبس في فهم العلاقة بين المنطق وعلم اللسان بعامة وعلم النحو بخاصة ، إلى عدم تحديد مفهوم هذه المصطلحات في مسيرتها التاريخية ، وأن مفاهيمها قد اختلفت ، لا سيما فيما يتعلق بدلالات «النطق» «والمنطق» «والقول» «والأقاويل» . . . إذ يقول :

«ولما كان اسم النطق والمنطق ، قد يقع على العبارة باللسان ، ظن كثير من الناس أن هذه الصناعة قصدها أن تفيد الإنسان المعرفة بصواب العبارة عن الشيء ، والقوة على صواب العبارة . وليس ذلك كذلك . بل الصناعة التي تفيد العلم بصواب العبارة والقدرة عليه هي صناعة النحو . وسبب الغلط في ذلك هو مشاركة المقصود بصناعة النحو المقصود بهذه الصناعة في الاسم فقط ، فإنَّ كليهما يسمى باسم المنطق ، غير أن المقصود في هذه الصناعة من المعنيين اللذين يدل عليهما اسم المنطق هو أحدهما دون الآخر»[٣٠] .

ثم يعود الفارابي إلى توضيح العلاقة بين النحو والمنطق بمفهومه العقلي الذي وضع تعاليمه ونهَّج مسالكه وقرّب موارده إلى المتعلمين . وهو في ذلك لا يخرج عن القواعد التي أصَّلها في فهم علم النحو . يقول أبو نصر الفيلسوف :

«. . . لكن بين صناعة النحو وبين صناعة المنطق تشابه ما ، وهو أن صناعة النحو تفيد العلم بصواب ما ننطق به ، والقوة على الصواب منه بحسب عادة أهل لسان ما ، وصناعة المنطق تفيد العلم بصواب ما يُعْقَل والقدرة على اقتناء الصواب

---

(٢٩) رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، ص ٢٢٩ .
(٣٠) المصدر ذاته ، ص ٢٣٠ .

فيما يعقل . وكما أنّ صناعة النحو تقوّم اللسان حتى لا يلفظ إلا بصواب ما جرت به عادة أهل لسان ما ، كذلك صناعة المنطق ، تقوّم الذهن حتى لا يعقل إلا الصواب من كلّ شيء . وبالجملة فإن نسبة صناعة النحو إلى الألفاظ هي كنسبة صناعة المنطق إلى المعقولات»[٣١] .

ويخلص الفارابي الفيلسوف من هذا العرض إلى تأكيد التشابه بين المنطق والنحو ، ولكنهما مختلفان ولا يدخل أحدهما في الآخر . يقول أبو نصر : «فهذا تشابه ما بينهما فأمّا أن تكون إحداهما هي الأخرى ، أو تكون إحداهما داخلة في الأخرى ، فلا .»[٣٢] .

وتتميز نظرة الفارابي الفيلسوف إلى اللغة ، بالشمول والوحدة الكلية من خلال الأجزاء السبعة العظمى التي رأى أن علم اللسان عند كلّ أمة من الأمم ينقسم إليها . إنه ينظر إلى اللغة باعتبارها وحدة متكاملة . ويستكمل هذه الوحدة بحديثه عن علم قوانين تصحيح الكتابة وعلم قوانين تصحيح القراءة وعلم قوانين الأشعار . ففي نظره أن علم قوانين الكتابة يميز أولاً ما لا يكتب في السطور من حروفهم وما يكتب ، ثم يبين فيما يكتب في السطور كيف سبيله أن يكتب . وكذلك فإن علم قوانين تصحيح القراءة يعرف مواضع النقط والعلامات التي تميز بين الحروف المشتركة ، والعلامات التي تُجْعَلُ للحروف التي إذا تلاقت اندغم بعضها في بعض .... الخ .

وأخيراً يتحدث الفارابي الفيلسوف عن «علم الأشعار» وبعبارة أخرى عن الموزون في اللغة ، فيقول :

«وعلم الأشعار على الجهة التي تشاكل علم اللسان ثلاثة أجزاء : أحدها إحصاء الأوزان المستعملة في أشعارهم ، بسيطة كانت الأوزان أو مركبة ، ثم إحصاء تركيبات الحروف المعجمة التي تحصل عن صنفٍ صنفٍ منها ، ووزنٍ وزنٍ من

(٣١) انظر : رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، ص ٢٣٠ .
(٣٢) المصدر ذاته .

أوزانهم . وهي التي تعرف عند العرب بالأسباب والأوتاد ، وعند اليونانيين بالمقاطع والأرجل . . . . الخ ، والجزء الثاني النظر في نهايات الأبيات في وزنٍ وزنٍ ، وأيُّها منها عندهم على وجه واحد ، وأيُّها منها على وجوه كثيرة . ومن هذه أيها التام وأيها الزائد وأيها الناقص . . . . الخ ، والجزء الثالث يفحص عما يصح أن يستعمل في الأشعار من الألفاظ عندهم ، مما ليس يصح أن يستعمل في القول الذي ليس بشعر . . . .»[٣٣] .

والخلاصة ، فإننا نجد أنفسنا أمام نظرية لغوية متكاملة وضع الفارابي الفيلسوف الخطوط الرئيسة لبنيتها الأساسية . فقد تحدث عن «علم اللسان» العام وعن أصوله العلمية التي تشترك فيه ألسنة الأمم المختلفة . ونظر إلى اللغة نظرة كلية ومتكاملة . وإن هذه العمومية التي رآها في بنية علم اللسان العام قد وجدت طريقها

في منهجه العلمي، عندما تحدث عن الأجزاء السبعة العظمى التي رأى أن علم اللسان ينقسم إليها . وتوقف وقفة متأنية وعميقة عند «علم النحو» ، سواء ما كان منه عاماً ومشتركاً بين ألسنة الأمم المختلفة أم ما كان نحو لسان من الألسنة لأمة من الأمم . وكان تأكيده العلاقة العضوية بين اللغة والفكر وبين الألفاظ ومدلولاتها سمة مميزة لنظريته اللغوية ، وربما لا نعدو الصواب إذا قلنا ، إننا نلمس عنده أصول النظرية الحديثة التي مؤداها أن الانسان يفكر من خلال اللغة ، وأن وضوح اللغة دليل على وضوح الفكرة وبالتالي فإن سلامة اللغة ودقة التعبير ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بسلامة التفكير . وكان الفارابي في كل ذلك يبحث عن أمثلته في اللغة العربية ، ويشير أيضاً إلى نظائرها في اللغة اليونانية ، من أجل توضيح الفكرة وتقريبها إلى أذهان المتعلمين .

---

(٣٣) انظر احصاء العلوم ، ص٦٤ - ٦٥ .

مصادر البحث

ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدّي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق نزار رضا ، بيروت .

ابراهيم مدكور : الفارابي والمصطلح الفلسفي ، الذكرى الألفية لوفاته ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ج ١ - ٨ ، بيروت ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طَرْخان الفارابي ، إحصاء العلوم ، تحقيق عثمان أمين ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طَرْخان الفارابي ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، تحقيق سحبان خليفات ، عمان ، ١٩٨٧م .

الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طَرْخان الفارابي ، رسالتان فلسفيتان ، تحقيق جعفر آل ياسين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

الشهرستاني : الإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، مصر ١٣٨٤هـ .

عود إلى التذكير والتأنيث ولوازمه

ابراهيم السامرائي
كلية الآداب ـ جامعة صنعاء

عرضت لهذه المادة التاريخية غير مرة وما زلت أجد فيَّ حاجة إلى الرجوع إليها . إن المذكر والمؤنث من المسائل اللغوية التاريخية التي شغلت قسطاً غير يسير من اهتمام اللغويين النحاة الأقدمين . ومن أجل ذلك حفلت كتب الفهارس القديمة بتصانيف أولئك الأئمة في مادة «المذكر والمؤنث» فقد شغل باب «المذكر والمؤنث» أو «التذكير والتأنيث» مكاناً كبيراً من «كشف الظنون» مثلاً .

ويعني هذا أن المشكلة واضحة وضوحاً كافياً في أذهان أولئك المعلمين العلماء ، وأن فيها شيئاً ينبغي الكشف عنه وتوضيحه وتثبيته . ولذلك عمدوا إلى ما يعمد إليه المعلم الذي يريد إيصال المعرفة إلى طلابه ، فقد صنفوا المؤنثات فكان من ذلك «المؤنثات السماعية» فكتبوا فيها رسائل ما زلنا نقرؤها في أيامنا . وكان من ذلك ما أشاروا إليه في باب «ما يستوي فيه المذكر والمؤنث» .

ولقد ظفرت العربية بمادة علمية مفيدة حين شارك النحويون اللغويين في ضبط هذه المسألة . ومن أجل ذلك فقد عرفنا عن هذه المسألة في العربية أكثر مما نعرفه عنها في سائر اللغات السامية .

لقد برزت مشكلة المذكر والمؤنث في العربية بشكل واضح على نحو يثير كثيراً من المسائل بخلاف ما تكون عليه هذه المشكلة في اللغات السامية الأخرى . ولعل السبب في كل ذلك ان العربية لغة كتبت لها الحياة وظلت قائمة طوال العصور حيّة

متطورة ، ولم يحدث شيء من هذا لتلك اللغات السامية شقيقات العربية ، فقد اندثر أغلبها وعفا عليه الزمان ، ولم يبق منها إلّا شيء يسير قليل الاستعمال ، وذلك لأن هذه العربية الفصيحة قد طغت على تلك اللغات .

قلت : إن هذه المشكلة تثير كثيراً من المسائل وذلك لأنها تبرز شيئاً من التاريخ اللغوي . كأن العربية القديمة كانت قد مرّت بمرحلة تاريخية لم يكن «الجنس» (Gènss) فيها واضحاً تمام الوضوح بقسميه المذكر والمؤنث . وسنعرض لما يدلّنا على وجود هذه المرحلة كما لا نعدم النظر في اللغات السامية لتبين ذلك .

ذكر النحويون الأقدمون أن الصفات على بناء «فَعيل» [1] و«فَعُول» مما يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو : جديد ، وجريح ، وطريد ، وكذوب ، وصبور ، وعدّو . غير أن اللغة في تطورها خلال العصور احتاجت شيئاً من التمييز بين المذكر والمؤنث ، فظهر ذلك في هاتين الصيغتين كما تدلّ على ذلك الشواهد الكثيرة فكان لنا من ذلك : صديقة ، وعدوّة وقتيلة [2] ، قال المتنبي :

لكِ الله من مفجوعةٍ بحبيبها قتيلةِ شوقٍ غيرِ مُلْحقِها وَصْما

وإذا كان المعربون قد وجدوا أن الحاجة تدعو إلى التمييز ، ولا بد من التفريق بين المذكر والمؤنث بالعلامة ، فإنّ هذا يعني أن اللغة ماضية في هذا الطريق من التطور الحتمي . ومن أمثلة ذلك كلمة «عروس» ، وهي نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ما داما في إعراسها كما جاء في معجمات العربية فيقال : رجل عروس في رجال أعراس وعُرُس ، وامرأة عروس في نسوة عرائس . وكأن التمييز قد حصل في جمعي المذكر والمؤنث لهذه الكلمة .

---

(١) ذكروا أن «فعيل» بمعنى «مفعول» مما يستوي فيه المذكر والمؤنث . والذي دلّ عليه الاستعمال أن «فعيل» بمعنى فاعل يدخل في هذا الباب ، قال الشاعر القديم :

فديتك أعدائي كثير وشقّتي بعيد وأشياعي لديكِ قليل

ومنه قوله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» ٥٦ سورة الأعراف .

ومنه قول جميل : «ألا ليتَ أيام الصفاء جديد ودهراً تولّى يابثين يعود

(٢) وقد درج المعاصرون على إلحاق التاء في «عجوز» فقالوا «عجوزة» كما وردت كذلك في كتب الأدب المتأخرة . ومما ينبغي أن نشير إليه : أن «العجوز» و«العجوزة» خاص بالمرأة دون الرجل في عامية بعض البلدان العربية ومنها العراق .

وفي المثل «كادَ العروس يكون أميراً» . وفي الحديث «فأصبح عروساً» (٣) . غير أن المعاصرين ختموها بالتاء في المؤنث اتّقاء اللبس ، وهذا ما نسمعه في عدد من بلاد العرب في عصرنا ، كما نقرؤه في صحف لبنان وسورية ومصر ، فيقال : «عروسة» (٤) توخياً للتأنيث . وقد دفعهم الحرص على التمييز أنهم ابتدعوا «العريس» على «فعيل» للرجل ، وكأنهم بهذا أمنوا اللبس . وهذه الأخيرة هي «عِرِّيس» في العراق وبلدان الخليج . على أن هذا من العامي الدارج وإن اجترأ المعاصرون فاستعملوه في كتاباتهم .

وفي العربية جمهرة من الصفات مما يجري للمؤنث والمذكر على السواء دون أن يختم المؤنث بعلامة التأنيث .

قال اللحياني (٥) : ما كان على «مِفْعال» فإن كلام العرب والمجمع عليه بغيرها ، في المذكر والمؤنث إلاّ أحرفاً جاءت نوادر قيل فيها بالهاء نحو : رجل مِعْطاء ، وامرأة مِعْطاء .

ومن ذلك : ناقة مِرْقال أي شديدة العدو ، وناقة مِرْسال أي سهلة السير .

ويجري هذا على المذكر فيقال : جَمَل مِرْقال ومِرْسال .

ومن ذلك أيضاً قولهم : فرس مِمْراح ، وناقة مِمْراح أي نشيطة ، كما يقال : فرس مِمرَح (٦) ومَروح .

---

(٣) انظر : لسان العرب (عرس) .

(٤) إن بناء «فَعول» في طائفة من المواد يكون من صفات المؤنث ، ومن ذلك «العروب» وهي الحسناء المتحببة إلى بعلها ، ومن ذلك قوله تعالى : «عُرُباً أتراباً» ٣٧ سورة الواقعة .
ومنه «الكسول» وهي التي لا تكاد تبرح مجلسها ، وهو مدح لها عندهم ، وكذلك «المِكسال» أي «الكَسِلة» ، وأما «الكسلانة» فقد سمعت ، وقيل : إنها لغة بني أسد . ومن ذلك أيضاً قولهم : «هي نؤوم الضحى» ، وكذلك «اللَّقوح» و«اللبون» من صفات الناقة .
على أن العلامة قد ألحقت ببناء «فعول» فقد قالوا : «ناقة حَلوب» أي ذات لبن ، فإذا صيَّرتها اسماً قلت : هذه «الحَلوبة» لفلان . وقد يخرجون الهاء من «الحلوبة» وهم يعنونها . ومثل هذا «الرُّكوبة» والرُّكوب لما يُركب من الدواب .

(٥) لسان العرب (عطن) .

(٦) قولهم : «مِمْرَح» مثل «مِمْراح» والتوسع بفتحة الراء قليلاً يفضي إلى المد ، وهذا يعني أن بناء «مِمْرَح» مثل بناء «مِمْراح» في المبالغة ، ومثل ذلك ما كان من أبنية الآلة كقولنا : مِثْقَب ومِثقاب ، ولعل هذا شيء من اختلاف اللهجات ، ومعنى ذلك أن «مفعَل» لغة قوم ، و«مفعال» لغة قوم آخرين .

ويقال : سيف مِئْناث ، أي حديدته لينة ، وسيوف مِئْناثة .

أقول : هذا شيء من جملة ألفاظ أخرى ختم فيها بناء «مِفعال» بالعلامة ، فقد ورد أيضاً : رجل مِعْطار ، وامرأة مِعْطار ومِعْطارة .

تعليق :

كأني ألمح أن علامة التأنيث في هذه الألفاظ قد لحقت الاسم في حقبة لاحقة ، وكأن الأصل هو بناء المذكر . وهذا ما لمحه النحاة حين ذهبوا إلى أن المؤنث فرع على المذكر .

وإذا استقرينا أبنية الصفات التي لا تلحقها علامة التأنيث وجدناها كثيرة ، فمن ذلك ما كان على «مِفْعَل» نحو : مِغشَم ، و «المغشَم» من الرجال الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عمّا يريد ويهوى من شجاعته ، قال أبو كبير :

ولقد سريتُ على الظلام بمِغشَمٍ　　جَلْدٍ من الفتيـان غيـرِ مُثقَّـل

وما كان على «مُفعِل» من صفات المؤنث نحو «مُطفِل» وهي ذات الطفل من النساء ، ومنه «مُغيل»[٧] كقول امرىء القيس :

فمثلك حُبلى قد طرقتُ ومُرضعٍ　　فألهيتُها عن ذي تمائمَ مُغيلِ[٨]

و «المُطفل» من الإبل ما كان معها أولادها ، والجمع «مطافل» و «مطافيل» . وجاء كذلك «مطفلة» بالعلامة[٩] .

أقول : وأكبر الظن أن «مُطفلة» بالعلامة قليلة الورود ، وذلك لان العلامة لا تفيد شيئاً ، كما أنها لا تدلّ على خصوصية خاصة ، والصفات الخاصة بالأنثى والمرأة غير محتاجة للعلامة مثل حامل وطالق وناشز وغيرها ، وإذا ورد شيء من ذلك مقترناً بالعلامة فذاك في الأغلب الأعم في لغة الشعر[١٠] .

---

(٧) و «المُغيل» بكسر الياء وكذلك «مُغيل» مثل «مفيد» : المرأة ترضع ولدها «الغَيل» ، و «الغيل» هو اللبن ترضعه المرأة ولدها وهي تؤتى ، أو وهي حامل .

(٨) من مطولة الشاعر المشهورة «قفا نبك» .

(٩) انظر لسان العرب (طفل) .

(١٠) قال الأعشى : أيا جارتا بيني فإنّكِ طالقة . . . . . . «لسان العرب» (طلق) وديوان الأعشى .

ومن ذلك ايضا «مرضع» كما في بيت امرىء القيس ، وهي التي ترضع ولدها ، وكأنها تختلف عن «مرضعة»التي تنصرف إلى الأم مطلقاً كما في لغة التنزيل : «يوم ترونها تذهل كل مرضعةٍ عمّا أرضعت»[١١] ، وقوله تعالى : «وحرّمنا عليه المراضع»[١٢] وهذه جمع مرضعة[١٣] .

ومن ذلك قولهم : امرأة مُحيل ، وناقةٌ محيلٌ ومُحوِل ، وهي من النساء من ولدت غلاماً على إثر جارية ، أو جارية على إثر غلام .

ويقال : ناقة مُبلِم ومِبلام ، وهي التي لا ترغو من شدة الضبعة .

ويقال : امرأة مُمْلِص وهي التي رَمَتْ ولدها لغير تمام ، فإن كان ذلك عادة فيها يقال : «مِمْلاص» . وكذا يقال : ناقة مُمْلِص في المعنى نفسه[١٤] .

ويقال : جارية مُعْصِر ، وهي التي دنا حيضها ، قال عمر بن أبي ربيعة :

وكـانَ مِجَنّي دونَ مَن اتّـقيـهُمُ ثلاث شخوصٍ كـاعبان ومُعصِـرُ

ومن أقوالهم : ما بالدار من عَريب ومُعرِب ، أي أحَد ، والذكر والأنثى سواء ، ولا يقال في غير النفي .

ويقولون : ناقة مُمْرِج ، إذا ألقت ولدها بعد ما صار غرساً ودماً[١٥] .

ومن الأبنية الخاصة بالمؤنث بناء «فاعِل» ، والاستقراء يدلّ عل هذا ، وهذا البناء عارٍ من علامة التأنيث إلاّ في أحرف قليلة كما سنتبين ذلك .

---

(١١) ٢ سورة الحج .

(١٢) ١٢ سورة القصص .

(١٣) أقول : لعل هذا خير شاهد في مجيء جمع «مُفعِلة» مثل «مُشكلة» على مفاعل ، ذلك أن أهل التصحيح اللغوي ذهبوا الى خطأ قولنا «مشاكل» جمعاً لـ «مشكلة» ، وقالوا : إن «مُفعلة» وهي اسم فاعل لا يجيء جمعها على «مفاعل» ، وقد تأوّلوا «مصائب» وذهبوا إلى قول سيبويه أنها شاذة ، والوجه أن يقال «مَصاوِب» .
أقول أيضاً : وفاتهم مجيء «مراضع» في الآية التي تحكم بصواب الجمع .

(١٤) أقول : قوله في «المملاص» : «إن كان ذلك عادة فيها» يدل على أنها من أبنية الكثرة أي المبالغة ، وهي أكثر من «مُمْلص» .
أقول : ما زال هذا معروفاً في بعض الألسن الدارجة .

(١٥) أقول : كان على المعنيين بالمصطلح الفني أن يفيدوا من هذه السعة في العربية .

فمن صفات المرأة حامل ، وكاعب ، وطالق ، وناشز ، وعانس [١٦] ، وعاتق [١٧] ، والاستقراء يدل على مادة أوسع من هذا الموجز .

ومن صفات الناقة : حائِل ، ولاقِح وغير ذلك ، كما يقال : نخلة حائل .

ومن صفات الفرس : سابق ، ولاحق ، وهما للذكر والأنثى .

وفي العربية أبنية تُجرَى مَجرى النعوت والأسماء ، وهي ممّا يستوى فيها المذكر والمؤنث ، فمن ذلك ما جاء على «فَعال» نحو :

«حَصان» للعفيف من الرجال والنساء ، و «وَقاح» للرجل والمرأة كذلك .

ومن ذلك أيضاً لفظ «قَدَم» لمن يتقدم ، وهي للرجل والمرأة ، وكذلك نساء قَدَم [١٨] .

وجاء في الحديث : «حتى يضع ربُّ العزّة فيها «قَدَمه» أي الذين قَدَّمهم من الأشرار ، فهم قَدَم الله للنار ، كما أن الأخيار قَدَمه إلى الجنة [١٩] .

وكذلك قولهم «طفل» للمذكر والمؤنث [٢٠] .

ولعل بناء «مِفعيل» أكثر ما يتصرف للمذكر نحو: معطير ، ومنطيق ، على أن «مِسكين» للمذكر ، و «مِسكينة» للمؤنث [٢١] .

---

(١٦) سبق لنا أن أشرنا إلى هذا البناء الخاص بالمؤنث ، ولكن قد سمع شيء من هذا في الرجل فقالوا على الندور : رجل عانس ، إذ طال مكثه ولم يتزوج ، والأصل في المؤنث . كما قالوا «أرملة» للمرأة مات زوجها ، بالعلامة مع اختصاصها بالمرأة ، وقد سمع على الندور : رجل «أرمل» ، وهذا من النوادر لابتعادهما عن بناء «أفعَل وفَعْلاء» .

(١٧) وهي التي في بيت أبويها . ولم يقع عليها اسم الزوّج .

(١٨) أقول : وليس منه قوله تعالى : «وبشّر الذين آمنوا أنّ لهم قَدَمَ صِدْقٍ عند ربهم» ٢ سورة يونس . والمعنى : سابقة فضل سابقة . معجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٧٩/٢ .

(١٩) انظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (قدم) .

(٢٠) وقد تدل كلمة «الطفل» على الجمع كما في قوله تعالى : «أو الطفل الذين لم يظهَروا على عورات النساء» ٣١ سورة النور . وهي هنا من أسماء الجمع ، وقد يكون منه قوله تعالى «ثم نخرجكم طفلاً» ٥ سورة الحج ، وهي بمعنى «أطفال» الجمع الصريح الذي ورد في لغة التنزيل أيضاً . ولنا أن نلحق «الولد» الذي دل على المفرد والمثنى والجمع في أغلب آيات الاحكام لعمومه وإبهامه كما في قوله تعالى : «لاتُضارّ والدة بولدها، ولامولود له بولده» ٢٣٣ سورة البقرة .

(٢١) قولهم : «مسكينة» فشبّهوها بـ«فقيرة» فلحقتها العلامة ، انظر «اللسان» (سكن) .

وعلى العكس من ذلك نجد «الأتراب» في قوله تعالى : «عُرُباً أتراباً»[٢٢] ، فتنصرف «الأتراب» ، وهي جمع «تِرْب» إلى المؤنث أكثر منها إلى المذكر . فقد قيل : تِرْبُ الرجل الذي وُلِدَ معه .

وكذلك «الظِّئْر» للعاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل ، وقالوا أيضاً : الذكر والأنثى فيها سواء .

ويبدو من هذا العرض لهذه الأمثلة أن المؤنث لا يميّز عن المذكر تمييزاً تاماً بالعلامة . وليست العلامة إلا شيئاً لحق الاسم في ألفاظ يسيرة من هذه الأبنية التي أشرنا إليها . وأغلب الظن أن هذا اللحاق قد حصل في حقبة لاحقة للحالة الأولى التي لم تكن فيها هذه الأبنية قد عرفت العلامة .

ولعل هذا يتضح من البحث في المسائل اللغوية التاريخية ، فمن ذلك :

أنهم قد ذكروا أن «زَوج» المرأة بعلها ، و«زوج» الرجل امرأته ، وقد أثبت اللغويون هذا ، وقال به الأصمعي وأنكر «زوجة» بالهاء . وزعم الكسائي عن القاسم بن معن : أنه سمع من «أزد شنوءة» هذه الكلمة بالهاء وبغير هاء ، واحتج الأصمعي لقوله بأن الكلمة وردت بغير هاء في لغةالتنزيل ، كما في قوله تعالى : «ويا آدمُ اسكُن أنت وزوجُك الجنّة»[٢٣] ، وفي قوله تعالى : «أمسِكْ عليكَ زوجَكَ»[٢٤] ، وفي قوله تعالى : «وإنْ أردتُم استبدال زوجٍ مكان زوجٍ »[٢٥] . وقالوا : هي بالهاء لغة بني تميم وبهذا قال الفرزدق :

وإن الذي يسعَى ليُفسد زوجتي
كساعٍ إلى أُسْد الشرَى يستبيلُها[٢٦]

---

(٢٢) «العُرُب» جمع «عَروب» ، وهي المتحبّبة لزوجها . ومن المفيد أن نشير إلى أن جمع «فَعول» هو «فُعُل» للمذكر والمؤنث ، فجمع «صبور» للمذكر هو «صُبُر» ، وكذلك جمع «غفور» «غُفُر» . وللمؤنث «كَسول» وجمعها «كُسُل» و«كواسل» أصالة في التأنيث .

(٢٣) ١٣ سورة الأعراف .

(٢٤) ٢٠ سورة النساء .

(٢٥) ٣٧ سورة الأحزاب .

(٢٦) لسان العرب (زوج) وديوان الفرزدق .

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمِصْرِ أم ذو خصومةٍ
أراكَ لها بالبصرة اليوم ثاويا (٢٧)

ولا بد من العود إلى علامة التأنيث لنتبين أصالتها واختصاصها بالتأنيث .

لقد ذكر الأقدمون من اللغويين والنحويين أن علامة التأنيث : الهاء والألف المقصورة والألف الممدودة .

أقول : وقولهم : «الهاء» يشير إلى أنها العلامة الأولى للتأنيث ، وأنها تصبح «تاء» في درج الكلام . ومثل هذا موجود في العبرانية مثلاً فإن الكلمة «شانا» العبرانية (שנה) تعني «سنة» في العربية كلمة مؤنثة مختومة بالهاء حتى إذا وقعت في درج الكلام تحولّت إلى «شَنَت» . والهاء في العربية والعبرانية ترسم لإفادة التأنيث ولكنها لا تظهر في النطق .

وعلامات التأنيث في العربية كعلامة التأنيث في اللغات السامية تقضي أن يكون ما قبلها مفتوحاً . وإذ كانت الهاء لا تنطق إلاّ إذا صارت تاءً في درج الكلام ، فإنّ العلامة التي تجمع بين العلامات الثلاث هي الفتح في آخر الاسم . وإذا علمنا أن الناس يتفاوتون في مطل الفتح في آخر الاسم أو في أوّله أو حشوه ، فإننا نستطيع أن نقول : إن الألف المقصورة (٢٨) تتولد من مطل الفتحة الأخيرة إلى قدر معين فتتولد الألف المقصورة ، وحيث اكتسبت هذا القدر من المطل رُسمت ألفاً ، وقد يذهب المعرب في المطل قدراً أطول مما كان في الألف المقصورة فيصار منها إلى الألف

(٢٧) المصدر السابق ، وديوان ذي الرمة .

(٢٨) تظهر الفتحة في آخر الاسم المؤنث قبل علامة التأنيث ، وهذا أمر ثابت في المؤنثات كافة ، يستثنى من ذلك ما كان ثنائياً ، أحادي المقطع نحو : بنت وأخت ، والنون والخاء ساكنان .
أقول : وليس لي أن أقبل ما قاله اللغويون الأقدمون من أن التاء هذه ليست للتأنيث لأنها لا تكون هاءً في الوقف ، بل هي عوض عن الواو المحذوفة . أقول : إنهم لم يروا في هاتين الكلمتين بقية ثنائية تجاوزتها الكلمة العربية في تطورها ، وأما الواو التي تذيل بها هاتين الكلمتين وتظهر في الجمع والنسب وغيرهما ، فهي صوت ثالث يتحول به الثنائي إلى ثلاثي ليكون مادة مفيدة يحسن التصرف بها في وجوه عدة من القول . أما قولنا في عدم تحول «تاء» بنت وأخت إلى «هاء» في الموقف فذاك متأتّ من مشكلة ثنائيتهما .

الممدودة ، وليست الهمزة إلاّ صوتاً يؤتى به للوصول بالمطل إلى حد معين [٢٩] .

غير أن الألف المقصورة للتأنيث لا تكون في الوصف إلا في مؤنث «أفعل» مفيدة التفضيل نحو : أفضل وفُضلَى ، وأعلَى وعليا ، وأقصَى وقُصوى ، وقد أميت التفضيل نحو : أوّل وأولَى ، وآخَر وأُخرى ، وليس في طوقنا أن نلمح أصالة هذه الألف للتأنيث ، أو قل اختصاصها به .

وليس لنا أن نعد اختصاص هذه الألف بالتأنيث ذلك أنها ترد في أسماء كثيرة لا يمكن حملها على التأنيث نحو : عَذْوَى ، وسَلْوى ، وسُوأى ، وضِيزى [٣٠] ، وهي ليست للتأنيث في آخر جموع التكسير ، وإن كان الجمع يشير إلى التأنيث وسنأتي إلى هذا ، فهي في : مَرْضَى وسُكَارى ويَتامَى وغيرها شيء من تمام أبنية التكسير .

وإن الألف الممدودة لا يمكن اعتبارها مقصورة على التأنيث ، فهي ترد في آخر كثير من الكلمات مما لا يمكن أن ينصرف إلى التأنيث ، وذلك في بناء «فُعَلاء» وبناء «أفعِلاء» من أبنية جموع التكسير ، وإن كانت أبنية التكسير مؤنثات في الأغلب الأعم بسبب من بنائها على هذا الجمع وليس بسبب هذه الألف الممدودة [٣١] . وقد يأتي المفرد المذكر مختوماً بهذه الألف نحو : «قُوباء» ، و «خُشَشاء» [٣٢] و «الجمَّاء» من قولهم : جاءوا الجَمَّاء الغفير ، ومنه «الحِرْباء» للمذكر والمؤنث [٣٣] .

---

(٢٩) قلت : إن الألف المقصورة تتولد من مطل الفتحة ، ومما يندرج في هذا نجد طائفة من ألفاظ العربية يتردد فيها الفتح والمطل فيكون بذلك للكلمة صورتان نحو : يَمَن ويمان ، وزَمَن وزمان ، وتَيّر وتيار (جمع تارة) وغير هذا كثير . وأود أن أشير إلى أن مصطلح (الألف المقصورة) مصطلح صوتي ، وإذا كان كذلك فينبغي أن يكون ذلك واضحاً لدى أهل العربية أن الأمر لا يتصل بالرسم ، أترسم هذه الألف ، وهي صوت ، ياءً أو ألفاً نحو : رَمَى ودَعَا ، ونحو ذلك من الأفعال والأسماء ذلك أن الألف في «رَمَى» و «دَعَا» مقصورة ، وليس الرسم إلا أمراً عارضاً اضطرب فيه المتقدمون ، ونحن نحتمل في عصرنا نتيجة اضطرابهم في مسيرتنا التربوية .

(٣٠) إن الألف المقصورة في «ليلى» من أعلام الإناث قد تولدت من مطل الفتحة في «ليلة» ، ذلك ان إطلاق العلم مستفاد من الأصل وهو «ليل» و «ليلة» على التشبيه .

ثم إن هذه الكلمة قد يمطل فيها الفتح فتتحول إلى الممدود «ليلاء» وهي صفة ، وليس لها «ألْيَل» على «افعَل» .

وقد يكون مفيداً أن نتذكر : البؤس ، والبُؤسَى والبأساء ، وكذلك : النُعْم والنُعْمَى والنَعْماء . وقد يكون من هذا ما ذهب فيه المعربون في «سَمْحاء» ، وهو خطأ شائع ، والفصيح «سمْحة» .

(٣١) لقد حمل النحاة جموع التكسير على «فُعَلاء» و «أفعِلاء» في عدم تنوينها على أن الألف فيها ألف ممدودة ، وهذه علّة عندهم .

(٣٢) و «القُوباء» داء يصيب الجلد فيتقوّب أي يتقلّع ، و «الخشّاء» و «الخُشَشاء» عظم بارز خلف الأذن .

(٣٣) ورد تأنيثه «الحِرْباء» على «حِرْباءة» ، والذي أراه أن «التاء» تفيد الواحدة كالتاء في شجرة واحدة الشجر .

وأريد أن أخلص مما قدّمت إلى أن العلامة ، ولا سيّما التاء ، غير مختصة بالمؤنث . وهذا يعني أنها ليست ذات أصالة في التأنيث وذلك بسبب من أدائها معاني تتجاوز التأنيث .

إننا نلمح هذه التاء في طائفة كبيرة من الأسماء فلا يخطر فينا فكرة التأنيث كالتاء في : الراوية والداهية والعلامة والفهامة ونحو ذلك . . .

لست أدري ألي أن أقول : إنها لزيادة المعنى توخياً للمبالغة (٣٤) ؟

ثم أن هذه التاء تكون في طائفة من أبنية جموع التكسير نحو «المارّة» أي «المارّون» ، و «السيّارة» كما في قوله تعالى : «يلتقطه بعضُ السيّارة» (٣٥) ، والتاء في «نسوة» و «صبية» و «باعة» . إنها لا بد أن تكون في الأصل تاء التأنيث ، غير أن العربية عدت هذه الجموع مؤنثات ، ومن هنا صارت التاء من تمام الأبنية وتجاوزت وظيفتها في الأصل (٣٦) .

---

(٣٤) ذهب اللغويون إلى أن الزيادة مطلقاً تقوّي المعنى ، وقد يكون شيء من هذا في «العلاّمة» و «الفهامة» لان الأصل وهو «العلاّم» و «الفهّام» مفيد للمبالغة ، ثم زيدت التاء ، ولكن ما القول في «الرواية» و «الداهية» أنحملها على الزيادة والمبالغة أم على ما ذهب إليه جماعة من أهل العلم الأعاجم من أن عالم الإناث عالم انساقت إليه الأساطير لدى الشعوب القديمة ، وقد يكون هذا مدرَكاً في «الداهية» التي لا تعرفُ حقيقتها بل هي شيء من عالم خفي محفوف بالمخاوف والرهبة ، الا ترى أن العربية احتفظت بمئات من نوادر الالفاظ للداهية ، وأن قسماً كبيراً منها مختوم بهذه التاء !! وقد يكون لنا أن نحسب «التاء» التي قالوا : إنها للعجمة كما في «ملائكة» وجهابذة وجلاوزة وغيرها من هذه التي تشير الى الخفاء والغموض !!

وقالوا في التاء في المغاربة والمشارقة والبغاددة : إنها تاء عوض عن ياء النسب لأنها جمع المنسوب وهو مغربيّ ومشرقيّ وبغداديّ .

(٣٥) ١٠ سورة يوسف .

(٣٦) قلت : «المارّة» من أبنية التكسير ، وهو من الجموع القديمة ، وما زال شيء منه شائعاً في الألسن الدارجة ، ومن ذلك استعمال العراقيين «العمّالة» للعمال في بناء الدور ، وإن كانوا لا يشيرون إلى المفرد وهو «العامل» .

قلت : إنه جمع قديم ، وقد ورد منه كما أشرنا «السيّارة» في الآية الكريمة ، وكأنه فشا استعماله في الألسن الدارجة ، ومن المسموع : «السمّاكة» لباعة السمك ، و «الحجّارة» للعاملين في الحجارة ، ومنه «الحصّانة» لأهل الخيل ، و «الجمّالة» لأهل الجمال ، وغير هذا كثير .

ومن هذه الجموع ما كان على «فَعَلة» من الأصول الحرف نحو : «الصاغة» و «الباعة» و «الراضة» وغيرها وهي جمع صائغ وبائع ورائض .

ولعل من خلوص أبنية التكسير للمؤنث أنها تجيء فيما كان مفرده بعلامة التأنيث ، وتعرَى عن العلامة في الجمع نحو : الساح والساع والراح والهام وغيرها ، والمفرد هو : ساحة وساعة وراحة وهامة .

والتاء في جمع المؤنث نحو «شجرات» ونحو ذلك تومىء الى أنها كانت للتأنيث في المفرد[٣٧] ، ومن أجل ذلك وقف عليها بالهاء في بعض لغات العرب ، فقد سمع من كلامهم : كيف الإخوة والأَخَواهْ ، وقالوا : دفن البناهْ من المكرماهْ . . .[٣٨]

وقد تومىء التاء الى معنىٰ القلّة والصغر ، وذلك في الأسماء المصغّرة للمؤنثات التي لا تلحقها العلامة وهي مكبّرة مما أطلق على طائفةٍ منها «المؤنثات السماعية» . ومن ذلك يقال : «سُوَيقة» مصغر «ساق»[٣٩] ، و «عُيَينة» مصغّر «عين» ، و «أُذَينة» مصغّر «أذن» ونحو ذلك . ان هذه التاء التي لحقت المصغّر تشير الى ان الأصل مؤنث وإن عري من العلامة ، وهي في بعض المواد تفيد القلة والصغر مع الاشارة الى التأنيث ، وهي هنا كذلك لأن التأنيث معروف في «عين» و «أذن» فلحاق الهاء بها في المصغّر يقوي معنى الصغر .[٤٠]

وكنت قد قدمت في هذا البحث ما يومىء الى قدم المذكر وسبقه ، والمراد بالمذكر ان يعرى الاسم من العلامة ، وكأن حاجة المعربين دفعتهم الى بيان الفرق فلزمت العلامة لتقرّ للمؤنث حقيقته ، فالتأنيث بالعلامة طارىء في العربية كما هي الحال في اللغات السامية كما سنرى . وعلى هذا نستطيع فهم كثير من أبنيتهم التي عريت عن العلامة ، ومن ذلك ما جاء من نعوت المؤنث :

امرأة رَداح ورَداحة ورَدوح ، وهي الثقيلة العجيزة .

وقوس رَكوض ، وناقة مُراوح ، وهي التي تبرك وراء الإبل ، وناقة مُشمعِلّ ،

---

(٣٧) وجمع المؤنث بالألف والتاء قد يكون لمفرد مذكر غير العاقل نحو : معلوم ومعلومات ، وما كان من جمع المصدر الذي ذهب به الى الاسمية نحو : إعلان واعلانات ومثله فتوحات ونزاعات ، وما كان من الخماسي الذي لم يسمع فيه جمع تكسير نحو : حمّام وحمّامات . ومن غير شك ان التاء في هذه المواد تفيد التأنيث . وعلى هذا فهي للتأنيث أقرب من كونها شيئاً من تمام البناء الجمعي .

(٣٨) أقول : والوقف بالهاء هنا يؤكد قيمة العلامة ودلالتها على الجمع .

(٣٩) أقول : و «سويقة» أيضاً تصغير «سوق» ، وفي معجم البلدان لياقوت مواضع عدة صدرت بـ «سويقة» ، ومنها : «سويقة خالد» بباب الشمّاسية ببغداد ، وسويقة العباسة (أخت الرشيد) وغيرهما .

(٤٠) وقد نلمح إفادة الصغر في كلمات عامية تظهر في لحاق الهاء بالمصغر فأهل العراق يصغرون «الدرب» على «دَربونه» ، ومن المعلوم ان اداة التصغير هي الواو والنون كما في فصيح العربية نحو حمدون وزيدون وغيرهما ، فأما مجيء الهاء بعد أداة التصغير فلإفادة الصغر ، ويقولون : «شويّونه» تصغير «شيء» والهاء فيها لإفادة القلة .

اي سريعة ، كما قالوا : مشمعلّة . وأكبر الظن ان هذه الأخيرة حادثة وليست قديمة .

وقالوا : ناقة شائل ، وهي التي تشول بذنبها للفحل ، وهذه الصفة خاصة بالناقة ، فليس من حاجة للعلامة .

وقد رأينا أن كثيراً من نعوت الناقة قد عري من العلامة .

* * *

ومن المفيد ان نعرض لاتصال الفعل بتاء التأنيث بسبب فاعله المؤنث فنقول :

إن اتصال الفعل بالتاء يجب في أحوال ويجوز في أخرى ، والعلامة ليست شيئاً لازماً . ان ذلك يوضح شيئاً من التطور التاريخي في تقرير هذه المادة اللغوية . ولنتخذ من لغة التنزيل مادة في هذه المسألة ، ولنقرأ قوله تعالى :

«وقال نسوة في المدينة» ٣٠ سورة يوسف .

«يا أيها النّبي اذا جاءك المؤمناتُ» ١٣ سورة الممتحنة .

«لقد جاءك رسل ربنا بالحق» ٤٣ سورة آل عمران .

«قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات» ١٨٣ سورة آل عمران .

«ولقد جاءتهم رسلنا بالبيّنات» ٣٢ سورة المائدة .

«فإنْ زللتم من بعد ما جاءتكم البيّنات» ٢٠٩ سورة البقرة .

«وجاءهم البيّنات» ٨٦ سورة آل عمران .

«وقال طائفة من أهل الكتاب» ٧٢ سورة آل عمران .

«فاذا برزوا من عندك بَيَّتَ طائفة منهم» ٨١ سورة النساء .

وإني لاجتزيء بهذا القدر من الآيات لاتخذ منها أمثلة على عدم لزوم هذه التاء لبيان التأنيث لزوماً مطلقاً مطّرداً ، وفي هذا دليل على حدوث هذه الظاهرة اللغوية وعدم أصالتها .

غير ان النحويين قد قرّروا ما استقروه في العربية وجهدوا في وصف ما ورد مثبتين ملاحظاتهم في قواعد مقررة في وجوب لحاق التأنيث بالفعل وجواز ذلك .

ولنعرض لطائفة من الكلم في العربية القديمة لنقف على التأنيث والتذكير فيها ناظرين في ذلك ما وسعنا الأمر في اللغات السامية .

ولنعرض لأجناس الحيوان فنقول :

«الجمل» وهو مذكر ، والمؤنث فيه الناقة ، ولتغليب العرب للمذكر جعلوا «الجمل» اسماً عاماً يصدق على عموم «الجمل» مذكراً ومؤنثاً مفرداً ومثنىً وجمعاً شأنه في ذلك شأن «الولد» كما رأينا .

وقد سُمع من قولهم : «لبن جملي»[٤١] .

و «الجمل» في السريانية Gamla (ܓܡܠܐ) يدلّ على المذكر والمؤنث وكذلك في العبرانية Gaıal . ومثل «الجمل» مرادفه «البعير» مما ينصرف الى المذكر والمؤنث ، وهو في العبرانية (بْعير) مذكر ، و «بْعيرا» في السريانية ويراد به فيهما عامة الدوابّ العاملة .

ولا بد أن يشار الى ان جميع ما يتصل بالناقة من صفات ونحو ذلك عارٍ عن العلامة في الاغلب الأعم . و «الحصان» : وهو مذكر في العربية ، واما «الفَرَس» فيطلق على الذكر والأنثى . وذكر سيبويه : أنه يقال في العدد «ثلاثة أفراس» .

وقال ابن سيده : انها أكثر ما تنصرف الى المؤنث .

و «الفرس» في العبرانية « Parash » مذكر ، ومثله «سُوس» « SOUS » للدلالة على الحصان ، ومؤنثه «سُوسا» ، وهو في السريانية «سُوسا» ومؤنثه «سُوستا» .

و «الكبش» مذكر ، وهو كذلك في العبرانية «كِبِش» ، و «كِبْشا» في السريانية وهو مذكر أيضاً . وفي السريانية كلمة أخرى هي «نِقْيا» ، وقد ذهب احتمال العلماء فيها الى أنها من الآشورية لوجودها في نقوش متأخرة مع لوازم أخرى تشير الى هذا الأصل .

ونجد في العبرانية «راحيل» للنعجة ، ولعلها تقابل في العربية «رِخْل» أو «رَخْل» للأنثى من أولاد الضأن ، وقد عريت عن العلامة في العبرانية ، غير أنها في العربية قد لحقتها على الندور فقيل : «رِخْلة» و «رَخْلة» .

«والحمار» مذكر ، والمؤنث «أتان» ، وجمعه «أُتُن» .

وهو في العبرانية «خمور» مذكر ، ومؤنثه «أتُون» . وفي السريانية «حْمارا»

---

(٤١) لسان العرب (جمل) .

للمذكر ، و «أتانا» للمؤنث . على ان «حّمارا» هذه قد تنصرف الى المذكر والمؤنث . على أن قد جدّ في السريانية «حمارتا» بالعلامة للمؤنث ، وهذا حادث بالنسبة الى ما ورد في الأصول القديمة .

وقد يكون لنا ان نقول : ان «الحمار» في العربية مذكر ومؤنث لعموم الجنس ، ثم قيّده الاستعمال . ونستدل على ما ذهبنا إليه من قولهم : «حمارٌ جَمَزَى» (٤٢) أي سريعة ، وهذه الصفة أقرب الى أبنية المؤنث ، كما قالوا : حمارٌ حَيَدَى» (٤٣) ، أي أنه يحيد عن ظله لنشاطه . ولكنهم قالوا أيضاً «حِمارة» بالعلامة ، ولعلها حادثة بالنسبة الى ما ورد من قولنا فيه ، كما قالوا : «أتانة» للمؤنث .

أقول : ان لحاق العلامة بالاسم بعد شيوعه وقد عري منها كان في عصور متأخرة بالنسبة الى السابق منها ، ولعل ذلك قد جرى لأمن اللبس .

و «الضَّبُع» مؤنث في العربية ، والمذكر «ضِبْعان» (٤٤) . وقد صرفوا «الضبع» ايضاً للمذكر والمؤنث .

وهو في العبرانية «صَبُوع» للمذكر والمؤنث ، وأما في السرياني فهو «أپْعَى» وهو مؤنث . أقول : والذي في السريانية بحرف « P » يقابله «أفعَى» في العربية وهو دال على الحيّة . و «السَّبُع» مذكر ، والمؤنث «لَبُوءة» ، على ان العربية عرفت «الأسد» وطائفة أخرى من أسمائه ، ولعل أغلبها في الاصل صفات للأسد وشهرة له . و «الأسد» في العربية مذكر ومؤنث ، ولكننا لا نعدم من قولهم «أسَدَة» ولعل هذه من صنع اللغويين، اذ لم ترد في نص قديم .

و «الليث» هو الأسد في العربية مذكر ، والمؤنث «لَبْأة» .

و «السبع» معروف في العبرانية «شَيبَع» ، ومثله في السريانية . على اننا نجد

---

(٤٢) لسان العرب (جمز) .

(٤٣) المصدر السابق (حيد) . قال الأصمعي : لا أسمع «فَعَلى» في المؤنث إلا في الهذليّ .

كأني ورَحْلي اذا رُعتُها   على جَمَزى جازىءٍ بالرمال

وخطّأ الكسائي استعمال «جَمَزِى» صفة للجمل مؤيداً قول الأصمعي فيه . وجاء ايضاً مما جاء على هذا : جَمَزَى ، وَبَشَكَى ، وزَلَجى ، ومَرَطَى ، وكلها من صفات الناقة لا الجمل (لسان العرب (جمز)) .

(٤٤) في العربية طائفة من هذه الالفاظ المختومة بالألف والنون ، وهي من أسماء الحيوان ، وكلها مذكرة ، ومنها : ثعلبان وأفعوان وغيرهما .

«لايش» في العبرانية ، وهو مذكر ومؤنثه «لابْيَا» .

ومن المفيد ان نعرض لما دُعي «خلق الانسان» لنتبين طائفة من المذكر والمؤنث ناظرين في ذلك الى اللغات السامية ما وسعنا ذلك:

«اليَد» مؤنثة في العربية ، وهي كذلك في العبرانية إلا ما ورد شذوذاً ، فأما في الآرامية الانجيلية فهي مذكر ومؤنث .

و «الرِّجْل» مؤنثة في العربية ، وهي كذلك في سائر اللغات السامية .

و «الكَتِف» مؤنثه في العربية وكذلك في العبرانية «كَتِپ» وهي «كَتْپا» في السريانية .

و «الذِراع» مؤنثه في العربية والعبرانية ، وأما في السريانية «ذراعا» فهي مذكر .

«والأُذُن» مؤنثة في العربية وهي كذلك في سائر اللغات السامية .

«السِّنْ» مؤنثة في العربية والسريانية ، فأما في العبرانية فهي تتردد بين المذكر والمؤنث .

فائدة :

قد نفيد من عرضنا الى عامة المذكر والمؤنث في العربية وغيرها من اللغات السامية ان التذكير والتأنيث مادة لا تخضع الى كثير من الضبط ، وليست العلامة واضحة كل الوضوح في طائفة كبيرة من الألفاظ . ونستطيع ان نقرر على هذا ماكنا أشرنا إليه فنقول :

إن المؤنث قد اكتسب صورته الأخيرة بلحاق العلامة به بعد أن مرَّت هذه المواد بمسيرة تطورية قضت ان تكون العلامة فرقاً بين المذكر والمؤنث .

ولنا أن نعرج على قول النحويين وضوابطهم في هذه المسألة . لقد أرادوا حصر ما استقروه من كلام العرب في قواعد أخذت من الأغلب الأعم ، فأما ما خرج عن ذلك فقد حملوه على الشذوذ او الضرورة إن كان الأمر متعلقاً بالشعر .

قالوا : إن كان الفاعل مؤنثاً أُنِّث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي ، وبتاء المضارعة في أول المضارع،(٤٥) ، ويجب ذلك في مسألتين :

---

(٤٥) اقول : ان قول النحويين : «أُنِّث فعله . . .» من باب التوسع ، اذ لا يصح ان يقال : ان الفعل مؤنث بسبب من التاء الساكنة .

إحداهما : ان يكون الفاعل ضميراً متصلاً نحو : «هند قامَتْ» أو «تقومُ» . . .
بخلاف المنفصل نحو : «ما قام الا هي »[٤٦] . ويجوز تركها في الشعر إن كان التأنيث مجازيّاً كقول عامر بن جوين الطائي :

فلا مزنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها

وكقول الأعشى :

فإمّا تَرَيْني ولي لِمَّةٌ فإنّ الحوادث أودَى بها[٤٧]

والثانية : ان يكون الفاعل متصلاً حقيقي التأنيث نحو : «قالت فاطمةُ» أو «تقول فاطمةُ» . وزعموا الشذوذ في قولهم : «قال فلانة»[٤٨] .

ويجوز الوجهان في مسألتين : إحداهما : المنفصل ، كقول جرير :

لقد وَلَدَ الأُخَيطلَ أمُّ سوءٍ . . . .

ومن ذلك ما صنعوا من مثال : «حَضَرَ القاضيَ اليومَ امرأةٌ» وقالوا في هذا المثال الطريف : والتأنيث أكثر . فإن كان الفصل بـ «إلّا» فالتأنيث ممتنع ، وقد ورد في الشعر كقول الراجز :

ما بَرِئَتْ من ريبةٍ وذَمِّ في حربنا إلّا بناتُ العَمِّ

وجوزوه في النثر كقراءة من قرأ : «إن كانت إلّا صيحةٌ» .[٤٩] وكقوله تعالى : «فأصبحوا لا تُرَى إلّا مساكنُهم»[٥٠] .

والثانية : المجازي التأنيث ، وأدرجوا في هذا ما كان اسم جنس واسم جمع وجمعاً نحو قوله تعالى :

«كذَّبتُ قبلهم قومُ نوح»[٥١] ، وقوله تعالى : «قالت الأعراب»[٥٢] وقوله تعالى :

---

(٤٦) اول هذا من أمثلتهم المصنوعة ، ولم يرد مثل ذلك في فصيح كلام العرب !!
(٤٧) اقول : ان اتخاذ الشعر شواهد ، غير سديد وذلك لأن الشاعر مضطر ان يأتي في شعره ما لا يكون له أن يأتي به في كلامه ، ذلك ان في الشعر سعة .
(٤٨) لا أدري اين وجد هذا الذي زعموا !
(٤٩) ٢٩ سورة يس .
(٥٠) ٢٥ سورة الاحقاف .
(٥١) ١٠٥ سورة الشعراء .
(٥٢) ١٤ سورة الحجرات .

«كذب به قولك» [٥٣] وقوله تعالى : «وقال نسوة» [٥٤] ، وقوله تعالى : «اذا جاءك المؤمنات» [٥٥] .

غير اننا نجد من طرائف العربية ما ورد في قوله تعالى : «إلّا الذي آمنَتْ به بنو اسرائيل» [٥٦] .

أقول : والفاعل في الآية «بنو اسرائيل» . وكلمة «بنون» من باب ما سمي ملحقاً بالجمع السالم نحو : سنون وعالَمون وعضون ونحوها . و«بنو اسرائيل» هنا داخلة في الفاعل الذي يجب فيه ألا يلحق فعله العلامة ، ولكن اللغويين والمفسرين تأولوه على التضمين ، وقالوا : بنو اسرائيل أريد بها طائفة وجماعة فجاءت التاء في الفعل .

على أن جهد النحويين القدماء لم يتجاوز الوصف للنصوص التي استقروها فأثبتوا ذلك في القواعد المعروفة في هذا الباب . [٥٧]

---

(٥٣) ٦٦ سورة الانعام .

(٥٤) ٣٠ سورة يوسف .

(٥٥) ١٢ سورة الممتحنة .

ملاحظة : هذه الفوائد النحوية موجودة في جميع الكتب النحوية القديمة موجزة ومطولة .

(٥٦) ٩٠ سورة يونس .

(٥٧) وذكر النحويون في باب الاضافة : ان المضاف يكتسب التأنيث من المضاف إليه ، واستشهدوا على ذلك بمثال مصنوع وهو قولهم : «قُطِعَت بعض أصابعه» ، أقول جرياً على هذا : كان عليهم ان يستشهدوا بقوله تعالى : «وجاءت كلّ نفسٍ معها سائق وشهيد» ٢١ سورة (ق) .

تعليق : ولا أرى قول النحويين هذا وجيهاً ذلك ان المضاف لم يكتسب التأنيث ولكن سليقة المعربين هدتهم الى النظر الى المعنى فالفاعل الحقيقي هو «نفس» لا «كل» في الآية ، ونائب الفاعل الحقيقي هو «الاصابع» التي منها «البعض» .

وذكروا في هذا أيضاً : ان المضاف يكتسب التذكير من المضاف إليه ، وجعلوا منه قوله تعالى : «ان رحمة ربك قريب من المؤمنين» ٥٦ سورة الاعراف .

تعليق :

ان «الرحمة» ، وهي مؤنث ، لم تكتسب التذكير من المضاف إليه «ربك» والوجه في هذا يدخل في باب الإخبار بـ «فعيل» الذي يستوي فيه التأنيث والتذكير وقد يتجاوز هذا الى المفرد والجمع . وليس للنحويين ان يقيدوا «فعيل» هذا ان يكون بمعنى «مفعول» نحو : جريح وقتيل ، ذلك ان الاستقراء يهدينا ان «قريب» في الآية بمعنى «فاعل» ، ويؤيد هذا قوله تعالى : «والملائكة بعد ذلك ظهير» ٤ سورة التحريم ، و«ظهير» ليس بمعنى مفعول ، ولم يجيء «ظهيرون» . وقد يكون لنا ان نجري مع اللغويين في النظر الى الشاهد القديم وان كان شعراً ، وهو قول الشاعر :

خبير بنو لِهبٍ فلا تكُ ملغياً ... مقالةَ لِهبيٍّ اذا الطير مرَّتِ

وقد أسلفت أن التأنيث في العربية «بالعلامة» غير مطّرد ، وان التأنيث والتذكير في طائفة من المواد موضع خلاف بين اللغويين ، وهي كذلك بين المعربين . ونستطيع أن نختم هذا بما عرف عند اللغويين بالمؤنثات السماعية التي لم يتفق أهل العلم على تأنيث الكثير منها ، فقد قالوا :

«النفس» مؤنثة على قدر اللفظ ، ومذكرة على قدر الرجال ، فيقال ثلاث أنفس وثلاثة أنفس .

و «الروح» : مذكر ، وعلى مذهب النفس يؤنث ـ والروح الامين جبريل : مذكر ـ ، والروح بمعنى عيسى ـ عليه السلام ـ : مذكر

و «العنق» : يذكر ويؤنث ، والتذكير أغلب .

و «اللسان» : يذكّر ويؤنث ، والجمع على التذكير «ألسنة» ، وعلى التأنيث «ألسُن» .

و «الذراع» : يذكر ويؤنث .

و «المتن» : يذكّر ويؤنث .

و «القف» : يذكر ويؤنث .

و «الضرس» ، مذكر ، وربّما أنّثوه على معنى السن .

و «الأضحى» : يؤنث ويذكر (وهو جمع الأضحاة بمعنى الضحية أو الأضحية) .

و «الخمر» : مؤنثة ، ويقال : «خمرة» ، وقد تذكّر .

و «السلطان» يذكر ويؤنث .

و «السبيل ، والطريق» : كلاهما يذكر ويؤنث .

و «الشاء» : مذكر ، والهمزة بدل ، وقد تؤنث على مذهب الغنم .

و «القليب» : يذكر ويؤنث ، وجمعه أقلبة وقُلُب .

و «الذنوب» : يذكر ويؤنث ، والجمع أذنبة .

و «الحال» : مؤنثة ، وتذكر ، ويقال أيضاً : «حالة» .

و «الدرع» : مؤنثة ، وتذكر .

و «الفردوس» مذكر ، فإن قصدت الجنة أنثت .

و «السوق» : مؤنثة وتذكر .

و «الصاع» : يذكر ويؤنث .

و «السكّين» : مذكر ، وقد يؤنث ، فأما «السكّينة» فجديد مولد ، وهو من باب إظهار التأنيث وتغليبه على التذكير ، وذلك يتبين بالعلامة .

و «السلم» : مذكر ، وبعض العرب يؤنث .

و «السمك» : مذكر ، وقد يؤنث . وربما لنا ان نقول : إنه اسم جمع ، وواحدته سمكة مثل الشجر والواحدة شجرة .

و «الطاغوت» : يذكر ويؤنث ، وكذلك «الحانوت» .

و «الفلك» : واحد وجمع ومذكر ومؤنث والشواهد في لغة التنزيل كثيرة .

و «اليمين» من الحلف مؤنثة ، ومن اليد والرجل مؤنثة أيضاً ، وكذلك من كل شيء .

و «النوى» من النية مؤنثة ، و «النوى» من التمر ونحوه مذكر .

و «المنون» : مؤنثة وقد تذكر .

و «الخرنق : ولد الأرنب مؤنثة وربما ذكّروه .

و «السماء» : مؤنثة ، وربّما ذكروا وأرادوا السقف .

و «العنكبوت» : مؤنثة وقد تذكّر .

و «حراء» : اسم جبل بمكة يذكر ويؤنث ، والتذكير أكثر .

و «الغوغاء» : يؤنث ويذكر .

و «القُوباء» : مؤنثة ، وبعضهم يذكّر .

اقول : اجتزىء بهذا القدر من هذه الالفاظ لأشير الى عدم استقرار هذه الحقيقة اللغوية في العصور التاريخية القديمة . وكأن العربية كانت في طريقها الى التوحّد بعد ان كانت اللغات الخاصة سائدة فيها ، وقد تم ذلك بسبب لغة التنزيل العزيز .

التأنيث والتذكير
والإفراد والجمع

ليس في العربية القديمة نظام ثابت في حيز التأنيث والتذكير وعلاقتهما ببناء العربية إفراداً وجمعاً ، فأنت لا بد أن تدرك المراد بما أوتيت من الفهم ، وأنت محتاج إلى سعيك لتصل في كثير من الآيات إلى المراد من غير أن تفيد في الوصول إلى ذلك لعلاقات الالفاظ بعضها ببعض . إنك تقرأ مثلاً قوله تعالى : «ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيُهم مشكوراً»(٥٨) ، فتجد أن أسلوب الشرط بـ «من» والمراد المفرد المذكر ولكن الجواب صُرف إلى الجمع في اسم الاشارة «أولئك» ، وأنت هنا تدرك أن الذي أراد الآخرة وسعى إليها فهو ممن كان سعيهم مشكوراً . وليس لك أن تقول : أن الجواب ينبغي أن يناسب الشرط أفراداً وجمعاً .

أقول : إن هذه العربية تختزن نوادر ، وهذه النوادر أعلاق نفيسة لا بد أن يفيد منها الدارس في معرفة هذه اللغة في تطورها .

من غرائب هذه اللغة أنها احتفظت بأصول هي جموع في الوضع وليس لها من مفرد سبقها في الوضع أو أنه وضع هو والجمع في حقبة واحدة ، حتى إذا احتيج إلى المفرد صنع منه بل أخذ منه بطريقة ما . ألا ترى أن «الإنس والجن من أسماء الجمع ، قال تعالى : «يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم»(٥٩) ، وقد احتاجت العربية إلى الواحد من الإنس والجن فصنع بطريقة النسب إلى الأصل فكان الإنسيّ وكان الجنيّ ، قال تعالى : «إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلّم اليوم إنسياً»(٦٠) . ومثل هذا «اليهوديّ» من اليهود ، و«المجوسيّ» من المجوس .

---

(٥٨) ١٩ سورة الاسراء .

(٥٩) ١٣٠ سورة الانعام .

(٦٠) ٢٩ سورة مريم .

وأنت ترى أن مادة الجمع غامضة ، فهي جمع في المعنى وهي جمع باحتساب علاقتها بالفعل والصفة ، ولكنها قد تعامل معاملة المفرد فتوصف به . ولننظر إلى «السحاب» في الآيات الكريمة :

قال تعالى : «وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» [٦١] ، وقد وصف «السحاب» بقوله : «المسخر» وهو مفرد ، في حين وصف بـ «الثقال» في قوله تعالى : «وينشيء السحاب الثقال» [٦٢] ، وفي هذا يكون «السحاب» جمعاً مؤنثاً ، وهو الغالب الكثير .

فأنت ترى أن «السحاب» يكون جمعاً ويكون مفرداً ، وهو كذلك في آيات أخرى .

ومثل «السحاب» «الجبال» قال تعالى : «وترى الجبال تحسبها جامدة» [٦٣] ، وقوله تعالى : «وسخرنا مع داود الجبال يسبحّن» ، [٦٤] ، فالجبال وصفت بالمفرد والمؤنث ، وَوَصْفُ جموع التكسير بالمفرد المؤنث كثير ، ثم وصفت بالفعل مسنداً إلى نون الإناث ، وكأن المسوّغ في ذلك أن الجبال جعل منها ما يُجعل من العاقل .

ونقرأ قوله تعالى : «وسُيِّرت الجبال» [٦٥] كما نقرأ : «وإذا الجبال سُيِّرت» [٦٦] .

ونأتي إلى «السماوات» ونقرأ قوله تعالى : «ثم استوى إلى السماء فسواهُنّ سبع سموات» [٦٧] ، والضمير في «سوّاهُن» يعود على «السماء» ، وهي مفرد يؤنث ويذكر ، وفي هذا إدراك أن المراد بها «سماوات» .

ونقرأ قوله تعالى : «تكاد السموات يتفطّرن منه . . .» [٦٨] وهي هنا مؤنثة للجمع

---

(٦١) ١٦٤ سورة البقرة .

(٦٢) ١٢ سورة الرعد . (وإذا كان «السحاب» قد وصف بـ «الثقال» فهو جمع مؤنث ، ولكننا نفاجأ ببديع العربية في وضع أبنيتها ، فقد جاء قوله تعالى : «حتى اذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه الى بلد مَيّت» . الآية (٥٧) سورة الاعراف . لقد عاد الضمير المفرد المذكر على «السحاب» وهو اسم جمع الموصوف بالجمع .

(٦٣) ٨٨ سورة النمل ،

(٦٤) ٧٩ سورة الأنبياء .

(٦٥) ٢٠ سورة النبأ .

(٦٦) ٣ سورة التكوير .

(٦٧) ٢٩ سورة البقرة .

(٦٨) ٩٠ سورة مريم .

وقد استوفى معها الفعل العلامة والضمير .

ونأتي الى «الطير» في لغة التنزيل فنقرأ قوله تعالى : «فخذ أربعة من الطير فصُرهن اليك»[69] ، كما نقرأ قوله تعالى : «والطير صافّات كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه»[70] ، فنجد الطير من اسماء الجمع قد اقترن بعدها الفعل بضمير الجمع للمؤنث ، وقد وصفت بـ «صافات» في الآية الثانية .

ومثل هذا ايضاً «الفلك» ، وهو معروف ، وهو في لغة التنزيل يؤدي فوائد لغوية نحوية ذات قيمة خاصة في تطور العربية .

قال تعالى : «والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس» .[71]

وقال تعالى : «حتى اذا كنتم في الفلك وجَرَينَ بهم . . .» .[72]

وقال تعالى : «فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون» .[73]

وقال تعالى : «وترى الفلك فيه مواخر . . .»[74]

وفي هذه الآيات «الفلك» هو هو نفسه فيها ولكن الفعل بعده يشعر ان «الفلك» جمع مؤنث ويثبت فيه الجمع المؤنث بوضوح في قوله «وجرين» ، ولكنك تقرأ وصف «الفلك» بـ «المشحون» . فكأن الموصوف مفرد مذكر ، والوجه فيها ان الفلك كالطير والسحاب ونحوها يراعى معناها فتكون جمعاً ، ثم يراعى لفظها فتكون مفرداً مذكراً .

و«للنخل» حضور في لغة التنزيل مفيد يذكرنا بـ «الفلك» ، قال تعالى :

«والنخل ذات الاكمام» .[75]

«والنخل باسقات لها طلع نضيد» .[76]

كأنهم أعجاز نخل منقعر» .[77]

---

(٦٩) ٢٦٠ سورة البقرة .

(٧٠) ٤١ سورة النور .

(٧١) ١٦٤ سورة البقرة .

(٧٢) ٢٢ سورة يونس .

(٧٣) ١١٩ سورة الشعراء .

(٧٤) ١٢ سورة فاطر .

(٧٥) ١١ سورة الرحمن .

(٧٦) ١٠ سورة (ق) .

(٧٧) ٢٠ سورة القمر .

وقد يكون لنا ان نلاحظ في النخل ما لاحظناه في «الفلك» في الافراد والتذكير او التأنيث ثم في اعتبارها جمعاً مؤنثاً .

ولا بد لنا ان نعرض «للأنعام» في لغة التنزيل لنقف على إفرادها وتأنيثها كما في قوله تعالى :

«وأنعام حرمت ظهورها» .(٧٨) .

«أُحِلّت لكم الانعام إلا ما يتلى عليكم» .(٧٩) .

أقول هذه مواد مفيدة وقفنا عليها في لغة التنزيل ، وتأتي إفادتها من حقيقة بنائها التي ربما أومأت الى الافراد ، ودلالتها التي تبرز معنى الجمع ، ولا ندري كيف نقول : أسبق الافراد الجمع أم العكس ؟

ومن غرائب العربية ان المفرد المذكر قد يجمع جمعاً مذكراً غريباً ، وهذه المعاكسة لا ندري كيف نظر اليها . ومن هذا : ابن آوى ، وابن عرس ، وجمعها جمعاً مؤنثاً على : بنات آوى وبنات عرس ، والغريب فيها ان «ابن» جُمِعَ جَمْع تأنيث ، لا أدري أكان هذا التحول تحولاً من العاقل الى غير العاقل ؟ ذلك ان «ابن» تكثر في العاقل ، وأما التأنيث فقد عم غير العاقل مما كان من جمع المؤنث السالم فيجتمع فيه العاقل وغيره ، وكذلك جموع التكسير !! ألي ان أقول ذلك ؟

ويقابل هذا الجموع القديمة بالواو والنون والياء والنون وأكثرها لمفردات ثنائية مؤنثة نحو : سنة وعضة ومئة وغير ذلك . وهذا الجمع خاص بالعاقل ، ولكن هذه مخلفات قديمة اقتضت النحاة أن يعدّوها «ملحقة» بهذا الجمع لأنها خالفت ما يشترط في الجمع في الأغلب الأعم .

ورُبما كان من هذا شيء في العبرانية ألا ترى ان «سنة» لا تجمع فيها إلا جمع مذكر فهي «شانيم» والياء والميم نظير الياء والنون في العربية ، وليس فيها ما يقابل «سنوات» في العربية .(٨٠)

---

(٧٨) ١٣٨ سورة الأنعام .

(٧٩) ١ سورة المائدة .

(٨٠) لعل من المفيد أن اشير أن الجمع بالألف والتاء ينصرف الى القلّة كثيراً . ولنا ان نفيد من لغة التنزيل ، قال

خاتمـــــة :

ان كثيراً مما انتهى فيه التطور اللغوي في مادة التذكير والتأنيث قد اكتسب صورته الثابتة في العربية الحديثة ، ولو خالفت هذه الصورة المشهور المتعارف . ألا ترى ان «البطن» من أعضاء الجسم قد تحولت الى التأنيث خطأً وشاع الخطأ حتى عادل الصواب ، ولم يفلح التنبيه على هذا الخطأ لجريانه في كتابات الناس وكلامهم . ومثل هذا «الرأس» فهو مؤنث في لغة المصريين ، وقد شاع هذا حتى صار شيئاً من أدبياتهم . وكأن هذا الخطأ قديم لديهم فقد رأيته في كتب التراجم المتأخرة لمؤلفين مصريين ، فقد ذكر احدهم في ترجمة لأحد الرجال : أنه قتل ونقلت (كذا) رأسه .[٨١]

وليس عجيباً ان يميل المعربون في عصرنا الى ان : السوق والذراع والباع والبئر من المذكر ويقتصرون على هذا التذكير مع ان العربية الفصيحة تجري على تأنيثها أكثر من تذكيرها ولا سيما السوق والذراع ، فأما في الباع والبئر فالتأنيث هو الوجه .

وكأن احساس المعربين بالعربية لم يكن احساساً كافياً فإنك لتجد في باب العدد والمعدود خلطاً عجيباً فيقال على الخطأ والتجاوز : ثلاثة جبال ، وأربعة موضوعات مثلاً ، والقائل ينظر الى الجمع فيحسبه مؤنثاً ويجري العدد عليه ، وفاته ان النظر الى المفرد ، وعليه ان يقول ثلاث جبال ، وأربع موضوعات .

تعالى : إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر» ٤٣ سورة يوسف ، وكأني المح القلة في هذا لا بدلالة العدد «سبع» ، ولي ان أحمل على هذا «سنوات» مفيدة القلة و «سنون» بناء كثرة . وقد يعترض معترض فيقول : ورد في قوله تعالى : «كمثل حبّةٍ أنبتت سبع سنابل» ٢٦١ سورة البقرة ، والجواب عن هذا ان «سنابل» بناء كثرة ، فإذا أريد صرفها للقلة جيء بالعدد .

(٨١) ومثل «رأس» في لغة أهل مصر ، استعمالهم لـ «بلد» على أنها مؤنث ، وكأنهم لا يعرفون «بلدة» .
قال تعالى : «ربِّ اجعل هذا بلداً آمناً» ١٢٦ سورة البقرة .
وقال تعالى : «بلدة طيبة ورب غفور» ١٥ سورة سبأ .
ومن المفيد أن أشير الى المولد الجديد في العربية المعاصرة ، ومن هذا استعمالهم «اللوحة» والأصل «اللوح» لا غير ، ومثل هذا استعارة المعاصرين لكلمة «التلّة» من اللسان الدارج في بعض البلدان العربية ، والأصل «التلّ» لا غير .

لو أنّ شيئاً من هذا كان في غير العربية من اللغات الغربية لانقسم أهل العلم فريقين : فريق يؤيد الجديد المولّد ، ولا يقول بخطئه ، وفريق آخر يرى أنه تجاوز وخطأ .

أما نحن فقد ضللنا السبيل ، أسأل الله لنا العفو والعافية .

وقائع
مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة الرابعة والخمسين
١٩٨٨

للدكتور عدنان الخطيب

(عضو المجمع)

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته ، الرابعة والخمسين ، بمدينة القاهرة في المدة الواقعة من ٤ من رجب الموافق ٢٢ من شباط (فبراير) حتى ١٨ من رجب سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٨م ، عقد خلالها اربع عشرة جلسة بما فيها الجلسة الختامية .

وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث وما انتهى إليه من مقررات :

أولا : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة المجمع الكبرى برياسة الدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية ، وقد شهدها لفيف كبير من العلماء والادباء ورجال الفكر والاعلام ، إضافة الى أعضاء المجمع ، وفيما يلي موجز لما تم فيها :

١ ـ كلمة الدكتور أحمد فتحي سرور وزير التعليم

استهلها بالترحيب بأعضاء المؤتمر وبالوافدين منهم خاصة من الأقطار العربية الشقيقة أو الدول الأجنبية الصديقة ، ثم تحدث عن ماضي اللغة العربية يوم سادت العالم المتحضر إلى أن أدركها الجمود حيث دهمها الاحتلال الأجنبي ووقع العرب فريسة الفرقة والتخلف .

ثم تحدث السيد الوزير عن انشاء مجمع اللغة العربية ، مشيدا بجهوده في خدمة العربية واغنائها ، معددا ما نشره من اعمال ، مهنئا إياه على جهوده القيمة النفسية .

٢ ـ كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

استهلها كذلك بالترحيب بالأعضاء الوافدين على مصر الذين يدركون مدى شعور إخوانهم في مصر وحرصهم على لقائهم والإفادة من بحثهم ودرسهم . ثم تكلم السيد الرئيس عما يقوم به مجلس مجمع القاهرة من بحوث ودراسات لعرضها على المؤتمر لكي تستكمل وضعها القانوني .

وعرض أخيرا أسباب اختيار موضوع «لغة الاعلام» ليكون الموضوع الأول لبحوث هذه الدورة ، مختتما كلمته بقوله : « . . إنه قد انقضى الزمن الذي كانت تعد فيه إذاعة القسم العربي بالاذاعة البريطانية النموذج الأمثل للإذاعة السليمة الواضحة ، لقد وصلنا في كثير من إذاعاتنا العربية الى درجة لا تقل عن الإذاعة البريطانية ان لم تزد عليها» .

٣ ـ كلمة الاستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع

وقد استهلها بقوله «ما اجتمعنا اليوم ، وما نجتمع كل عام للحج الى هذا المؤتمر الا لنجمع قلوبنا المتزامنة في نبضاتها ، وعقولنا المتناسقة في خلجاتها ، وآمالنا المتساوية في أهدافها على خير ما يجمع هذا كله ، وهو الجلوس في مؤتمرنا

للتشاور ، يعلو فيه الحق ، ويندحر الباطل والشك . اخلاص النية ومسارعة الى انتهاج أقوم السبل في خدمة لغتنا الخالدة وأنتم صفوة العلماء ونخبة الرجال ، **الذين يمثلون ثقافة بلدهم أصدق تمثيل ، كما يمثلون غرة العلم ، وسلطان الخلق النبيل»** .

وبعد أن أفاض السيد الأمين العام بالحديث عن أهمية المؤتمر السنوي وعن جهود المشتركين فيه وما يعود على العربية من جليل الفوائد بمحاوراتهم ، والأبحاث التي تدور فيما بينهم ، أكد أن القرارات التي يتخذونها **«هي وليدة الشورى والتحقيق الجماعي ، إنما تستمد شرعيتها من هذا المؤتمر الذي هو بمثابة المحكمة العليا التي لها السلطان الاعلى** ، ولافضل هنا لرأي على رأي إلا بما ينال من إجماع أو ما يحظى به من رضوان» .

ثم سرد السيد الأمين العام ملخص وقائع دورة المؤتمر السابقة ، وعرض أعمال مجلس مجمع القاهرة التي أقرّ عرضها على المؤتمر في جلساته المقبلة ، معددا **ماانتهى طبعه من كتب لغوية محققة ومعجمات علمية وأعمال مجمعية مختلفة** .
ذاكرا اسماء العلماء الذين ضمهم المجمع الى صفوف اعضائه بدلا من الراحلين **الذين افتقدهم** .

وبعد ان رحب السيد الأمين العام بجميع المشاركين في جلسة الافتتاح ختم كلمته بتحية الأخوة الوافدين من مختلف أقطار الوطن العربي متمنيا لهم سلامة العودة الى أوطانهم مرسلا أطيب امنيات الصحة والعافية للزملاء الذين حالت ظروف طارئة دون حضورهم .

٤ ـ **كلمة الدكتور أسحاق موسى الحسيني عضو المجمع من (القدس)** باسم الأعضاء الوافدين من مختلف الأقطار العربية .

وقد استهلها بقوله : «أحييكم أطيب تحية واستأذنكم في التعبير عن مشاعرنا جميعا في لقائنا الرابع والخمسين لمجمع اللغة العربية في القاهرة»
ثم تكلم عن مزايا المؤتمر السنوي الذي «ينعقد عاما بعد عام **متحديا المحن** التي

ألمت بالبلاد العربية وما أكثرها ، إيمانا بأن رابطة اللسان هي العروبة الوثقى التي يجب علينا جميعا أن نحافظ عليها» .

ثم عرض للتحديات التي واجهتها اللغة العربية وللمحن التي أصابت الوطن العربي ، خاتما كلامه بقوله : « . . . . ألا انني لعاجز وفي اللسان عقدة ، وفي القلب جذوة ، وفي العين دمعة ، ولكني أصمت لتظل فرحتنا بهذا اللقاء غلابة على كل ما في القلب من حزن» .

ثانيا : المصطلحات العلمية

درس المؤتمرون وناقشوا ، أثناء جلساتهم اليومية ، المصطلحات العلمية والاجتماعية والفنية التي وضعتها اللجان المختصة وأقرها مجلس المجمع ، وقد وافقوا على أغلبيتها بالاجماع وعلى بعضها بالأكثرية أو بعد ادخال تعديل عليها .

وبلغ مجمع المصطلحات التى عرضت على المؤتمر ٣١٧٢ مصطلحا موزعة بين مختلف العلوم والفنون على الشكل التالي :

٢٤١	مصطلحا في الجغرافية
١٠٧	مصطلحا في الفيزيقا
٧١٤	مصطلحا في النفط
٧٠	مصطلحا في علم النفس
٨٥	مصطلحا في التربية
٧٩	مصطلحا في الفلسفة (المنطق الرمزي)
٢٢١	مصطلحا في الرياضيات
٨٩٦	مصطلحا في العلوم الطبية
٣٢٨	مصطلحا في القانون (قانون العقوبات)
٢٣٨	مصطلحا في الكيمياء والصيدلة
١٦٣	مصطلحا في الاقتصاد
٣١	مصطلحا في التاريخ والآثار

ثالثا : البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون ، أثناء انعقاد المؤتمر ، إلى عدد من البحوث والدراسات المتخصصة ، ألقاها أعضاء المجمع وكانت غالبيتها تدور حول «لغة الاعلام» وفيما يلي عرض موجز لما ألقي من بحوث ودراسات مع أهم ما دار حولها من تعليقات أو مناقشات :

١ ـ المعجم الوسيط
على هامش الدورة الماضية

بحث ألقاه الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من سورية ، استهله بقوله : «كان مؤتمر الدورة الثالثة والخمسين غنيا بالبحوث التي ألقيت فيه ، غنيا بالافكار والمقترحات التي وردت في تلك البحوث . واذا كان الكلام على «المعجم العربي» قد استحوذ على الغالب منها ، فان الفكر التي جاءت على لسان الزملاء الأجلاء ، دلت على ما يجيش في صدورهم من حب بالغ للفصحى ، ورغبة عارمة في رؤيتها تئد ما يزاحمها من لهجات وتقضي عليها ، وكلهم يأمل في أن يقوم المجمع الموقر بالدور الكبير في تحقيق رغباتهم .

لقد كان الوقت المخصص لمناقشة تلك الفكر والآراء وللتعليق عليها أضيق من أن يفي بما تستحقه من عناية بها ومناقشة ما فيها واقرار الممكن منها ، وخاصة لأنها كانت واسعة مترامية الأطراف ، عميقة بعيدة الاغوار ، يحمل بعضها طموح الشمال في أن يرى «المعجم العربي» غدا سجلا يضم شتات ما في الحضارة العربية الإسلامية من ألفاظ وكلمات ، ويحمل بعضها الآخر آمال الجنوب في أن يكون ما يعنى به «مجمع اللغة العربية» معجما عصريا ينهض بالعربية السليمة ، خلوا من الحوشيّ المستغرب والعامي المبتذل ، وفي جميع هذه الآمال والأفكار خير الفصحى التي نريد .

غير أني أرى ان جميع ما عرض علينا من أفكار ومقترحات لا يمسّ شغاف

العمل الذي نجح مجمعنا في تحقيقه ووضعه بين أيدي الناس ، الا وهو المعجم الوسيط» وهو انجاز هام يسجل اخراج المجمع له في طبعات ثلاث بمداد الفخر» .

ثم تكلم الدكتور الخطيب عن نقده للمعجم الوسيط منذ صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٠ الذي كان مضمون كتابين له طبع الاول منهما بدمشق وطبع الثاني في القاهرة ، وأردف يقول :

«فإن نقدي لم يكن ليتضمن أي انتقاص من جهود المشرفين عليه والقائمين على اخراجه ، إنما كان النقد طلبا للاصلاح وسعيا وراء الكمال ، خدمة للفصحى ، وهي الهدف الأول لنا ،وكلنا خطّاء وخير الخطائين من يعمل على إتقان عمله .

وأنا اليوم أعرض عليكم بعض الملاحظات حول «المعجم الوسيط» ممهدا لها بكلمة عن أثر علوم اللسانيات على ما يكتب عن المعجم الوسيط مع وشل مما كتب .

ثم عرض الباحث على المؤتمرين بعض الملاحظات الجديدة على «المعجم الوسيط» ممهدا لها بكلمة من علوم حديثة النشأة تسمى «اللسانيات» وعن المقبول من أهدافها ، ثم ختم كلمته بقوله :

«أما إن كان من أهداف اللسانيات تطويع العربية للمبادىء المستنبطة من دراسات لغات اجنبية ، فإننا نرفض ذلك ما دام يتنافى مع مميزات العربية وقواعدها التي تختلف عن أصول وقواعد اللغات الأجنبية .

وكل من يظن أن بامكانه تطويع العربية الى أساليب مستنبطة من قواعد تقبلها اللغات الأجنبية ، خارج الحدود التي يقرها مجمع اللغة العربية ، يظن خطلا ، ولو ادعى أنه يعمل على تأهيل العربية للانتشار الواسع . أو تسهيل ترويضها على التنميط أو (التبرميج) والادخال في الحاسبات الالكترونية أو في (بنوك) المعلومات أو المصطلحات العلمية والفنية حتى تماشي لغات العالم المتحضر» .

ثم قال الباحث :

«ان نفرا من شباب تونس اللامعين أمضوا شطرا من حياتهم في أوربة وعلى

الغالب في فرنسة ، وتخصصوا باللسانيات التي استولت عليهم جدتها وطرافتها ، ففكروا بأن النهوض بالعربية يمكن أن يتم عن طريقها ، فكونوا حلقة منهم باسم «جمعية المعجمية العربية بتونس» وكان من أهم انجازاتها اخراج «مجلة المعجمية» الذي صدر العدد الثاني منها في اواخر عام ١٩٨٦ ، كما قامت الجمعية بعقد ندوات علمية وانهت طباعة وقائع ندوتها الأولى التي عولج فيها «اسهام التونسيين في اثراء المعجم العربي» كما نشرت عددا من بحوث افرادها ومؤلفاتهم .

ان اللولب في هذه النهضة وكاتب أكثر بحوثها طرافة هو صديقي وزميلنا الدكتور محمد رشاد الحمزاوي» .

ثم أردف يقول :

«يقدم زميلنا الدكتور الحمزاوي عمله في كتابه «من قضايا المعجم العربي» بقوله : « . . . نعتمد فيه بالخصوص على معطيات من اللسانيات الحديثة ، فاستندنا إليها لنقرأ المعجم العربي القديم أو الحديث قراءة لاستقراء محاولاته الجريئة تنظيرا وتطبيقا . . » .

ثم بين الباحث كيف قارن الدكتور الحمزاوي بين «المعجم الوسيط» و«المنجد» قائلا : « . . ان المعاجم العربية الحديثة لا سيما المنجد والمعجم الوسيط ، يعتبران انهما موجهان الى الأدباء والمثقفين والطلاب . . . - إلى أن يقول - : . . . لا شك أن المعجم الوسيط قد جدد كثيرا بالنسبة «للمنجد» فيما سنراه في مناسبات عديدة ، وصحيح أنه يستمد قوته من مجمع عربي ، وهو مجمع اللغة العربية الذي يدعو الى اجماع لغوي عربي ، إلا أن هذا الموقف لا يخلو من مذهبية تعتبر أن وضع المعجم من حق العرب المسلمين وليس من حق العرب المسيحيين لأن «العربية لا تتنصّر» ، قولة قالها الثمينيّ ، وردد معناها المعجم الوسيط في مقدمته . . » !؟

ثم قصّ الباحث خبر ندوة أقامتها «جمعية المعجمية بتونس تحت شعار «إسهام التونسيين في اثراء المعجم العربي «وحضرها وزير كان مسؤولا في العهد الذي

غبر ، فقال يثني على الجمعية إنها : الجمعية الأولى من نوعها في العالم العربي ، تؤسس في وقت تتزايد فيه الحاجة الى العناية بقضايا اللغة العربية التي ما انفكت تواجه التحديات الكبيرة ، ولا شك أن من أهم مجالات اللغة مجال المعجمية . . »

ثم تكلم السيد الوزير عن تيّار تأليف المعاجم في الأقطار العربية وعن حركة الاحياء اللغوي ، فانتهى إلى أن قال : « . . ولكنه إحياء متعثر لأن المحدثين قد ركنوا الى تقليد القدامى فتسارعوا الى مناهجهم القديمة يطبقونها وإلى معاجمهم القديمة ينتقون من مادتها انتقاء لم يخضع في معظم الأحيان للمنهجية العلمية ولمقتضيات العصر الحديث ، فكانت المعاجم الحديثة لذلك في معظمها صورا مصغرة للمعاجم القديمة فيها نفس نقائصها وعيوبها . .) . . ولم يكتف الوزير ، الذي كان مسؤولا ، بما قال ، بل أخذ يتحدث عن سبب تأخر المنهجية العلمية عند العرب قائلا : (. . هو أن نظرة العرب ، حتى في القديم ، الى اللغة العربية هي نظرة تقديسية تعتبر أن ما وصلته اللغة العربية انما هو شيء كامل لم يخضع الى التطور بالمعنى الشامل . .) .

وقال الباحث تعليقا على كلام السيد الوزير :

أنا لا أستغرب هذا الكلام من وزير مسؤول كان في عهد سادت فيه عند كثير من المثقفين قوله : «كن تونسيا وتكلم بأيّ لغة شئت»[1] .

وبعد أن أكد الباحث على أنه ليس كل ما كتب ويكتب من نقد للمعجم الوسيط يعد لغوا لا قيمة له قال : يجدر باللجنة المشرفة على المعجم الوسيط أن تتدارسه حتى اذا ما وجدته صحيحا ، أقرت الأخذ به في الطبعة التالية» ثم ضرب امثلة عما يراه جديرا باللجنة المذكورة الأخذ به ،نقتطف منها المثلين التاليين :

١ ـ لفظة تبحث عن هوية

كان المجتمعون في ندوة علمية بصدد انتخاب لجان تتقاسم العمل الموكول إليهم ، فاذا بأحدهم يسأل : هل لفظة لجنة ، عربية النجار ؟

(١) انظر تحطيم هذه المقولة من قبل الزميل محمد ابو القاسم كرو في مجلة العمل التونسية تونس ١٩٨٧ .

فتصدى آخر ورد عليه قائلا : **الكلمة ذات جذر صحيح ومعانيه عديدة** ، ولفظة «لجنة» تدل على معنى اصطلاحي يطابق المعنى الذي يهدف الانتخاب اليه - وأردف - لدعم عربية الكلمة - قائلا : **الكلمة كثيرا ما ترد في جلسات مجامع اللغة العربية وتدون في محاضرها** ، وكل مجمع منها لديه أكثر من لجنة . فانبرى السائل الأول بقوله : ما بال المعجم الوسيط إذن ، يصف الكلمة بأنها (مولدة) ، لأنها لو كانت فصيحة صحيحة لرفع رمز التوليد من التعريف بها أو استبدله على الأقل برمز **يدل على ان المجمع قد أقرها** ؟

وهذا الحوار دفعني للعودة إلى المعجمات انظر فيما ذكرته عن الكلمة فوصلت إلى مايلي :

إن أشمل ما دونته المعاجم جاء في التاج شرحا لما ذكره الفيروز آبادي في القاموس ، وزبدة ما في التاج هي :
(اللجن : اللحس) كذا في النسخ والصواب الحبس ، وكل ما حبس في الماء فقد لجن . .
و(اللجنة) بالفتح (**الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه** . .)
وقال الشيخ أحمد صاحب (متن اللغة) ما نصه :
واللجنة : الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه «وضبطها صاحب التكملة بضم اللام» .

وتستعمل في فريق من المجلس يختص فيه البحث ببعض أعماله «استعمال مولد حديث عثماني» وقد اطلقها مجمع دار العلوم على ما يعرف (بالقومسيون) . اهـ .

ومن الطريف أن تعريف الكلمة جاء في الجزء السادس من كتاب (التكملة والذيل والصلة) للصاغاني الذي أخرجه مجمعنا الموقر سنة ١٩٧٩ بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله ومراجعة أستاذنا الجليل الدكتور علّام ، بالنص الآتي :

اللّجنة : الجماعة من القوم يجتمعون في الأمر ويروضونه (أو يُرَوِّضُونَه فالكلمة غير مشكولة) .

ولم يعلق المحقق على التعريف بغير الإشارة إلى أنه جاء في نسخ أخرى مخطوطة (ويروضونه) وهل في معاجم اللغة عن راض الأمر يروضه رياضة وروّضه ترويضا غير معنى ذلله وروّاه ، وهل مهام اللجان غير تذليل صعاب ما يعرض عليها واروائه بالبحث والدراسة واستخلاص النتائج ؟

٢ ـ العامية مقبولة بشروط

أثيرت في الدورة الماضية مسألة احتواء المعجم الوسيط بعض الكلمات العامية وأنا لا أرى ضررا في أن يثبت المعجم أي كلمة عامية دارجة على ألسنة الناس ، شريطة النص على عاميتها ، ومن المستحسن أن يشار في تعريفها الى الكلمة الفصيحة التي يمكن أن تحل محلها ، أما أنْ يُغْفَلَ النصُّ على عاميتها ، فهذا يؤذي العربية ، فكيف إذا رافق التعريف بها مايضعف هويتها كما حدث في تعريف كلمة (الشّبّورة) فقد نص الوسيط على أنها الضباب في الصباح ، وأَلْحَقَ بالتعريف قوله (محدثة) مما أدى إلى تسرب الكلمة إلى أكثر من قطر عربي على لسان بعض المذيعين وعلى أقلام بعض المحررين واذا كان تعريف الكلمة بضباب الصباح غير وافٍ فتمكن الاشارة الى كلمات كثيرة عربية صحيحة مثل (الهيدب والدّجن والحبّي والمسف) .

٢ ـ لغة الاعلام

بحث ألقاه الشاعر الأستاذ حسن عبد الله القرشي عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية الذي استهل بحثه بقوله : «كان الاعلام وتفرعاته ـ وما زال ـ أحد العوامل المهمة التي ترتكز عليها الأمم في إظهار الوجه الحسن لتراث الأمة ورصد مراحل تطورها وإبراز ما هي عليه من عزة ومنعة وما تتمتع به من حاضر مرموق وما ينتظرها من مستقبل باهر» .

وبين المحاضر كيف تطور الإعلام في العصر الحديث ، وقد أصبح له خبراء ومستشارون ، وأسست لتدريس فنونه جامعات وكليات متخصصة كما أنشئت له وزارات في كثير من الدول ترصد لها أموال وافية . أو أقيمت له مؤسسات وشركات تضم آلاف الفنيين والمختصين يعملون في مختلف الحقول ، كما أصبحت للإعلام ركائز قوية من صحافة وإذاعات ومكتبات تضم الآلاف من المتخصصين في مجالات الثقافة والفكر والفن يعملون ليل نهار في سبيل نجاح المرفق الذي يقومون عليه .

ثم تكلم الباحث عن لغة الاعلام الناجحة مصنفاً اللغة الى طبقات تتناسب مع كل وسيلة من وسائل الاعلام . . وقال : «وإذا كانت اللغة هي الوسيلة للإعلام فإن مضمون الإعلام ذاته يجب أن يكون مضموناً صادقاً ، فلا ينبغي أن يكون مثلاً أداة طيعة للأهواء أو تزييف حقيقة أو الدعوة إلى مبدأ هدام أو الترويج لسلعة تافهة» .

وبعد أن أكد الباحث على ضرورة أن تكون لغة الإعلام لغة فصحى ميسرة ختم بحثه بقوله : «فتحري الحقائق المجردة ورصد الوقائع الثابتة هما الأداء الصحيح للإعلام الناجح» .

٣ ـ لغة الاعلام

بحث مطول أعده وألقاه الدكتور تمام حسان عضو المجمع من مصر استهله بقوله :

«لعل أوضح ما في الإعلام أنه دعوة إلى قبول أمر بعينه ومحاولة للاقناع بصدق دعوى لم يقم على صدقها دليل سابق . من أجل هذه الدعوة وتلك الدعوى تصاغ اللغة بكيفيات خاصة في تراكيبها وأساليبها وفي أفكارها ومعانيها وفي بوحها وكتمانها في تصريحها وتلميحها وإيمائها بما لم يقل ، وفي مخاطبتها للعقل حيناً وللعاطفة حيناً آخر . وسنلم إلماماً دقيقاً فيما يلي بشيء من خصائص لغة الإعلام من حيث : العلم والتكنولوجيا والفن . . . الإعلام المنطوق والإعلام المكتوب ـ الحرب الباردة» .

وبعد أن تكلم الباحث عن كل واحدة من هذه الخصائص مسترشداً بوظيفة الإعلام والغاية منه وبالسائد من الأساليب السائدة في العصر الحديث وبتأثير لغة السياسة على لغة الإعلام من حيث الاتجاه إلى التراكيب التي تتحمل أكثر من معنى أو اللجوء إلى التكرار والالحاح أو اصطناع أساليب المداورة والمغالطة أو رواية ما يقوله الآخرون أو اسلوب الإيحاء والإيماء أو التعريض .

ثم فصل الباحث القول عن لغة الإعلام في مخاطبتها العقل أو في مخاطبتها العاطفة واستخدامها أنواع الفنون كالأناشيد والتمثيليات والبرامج الوطنية وغير ذلك ممّا يتناسب والدافع إليه .

ثم أنهى الباحث كلامه عن الثورة الجامحة في العلم والتكنولوجيا وانعكاس ذلك على وسائل الإعلام من حيث قدرتها على التبليغ واكتساحها لحواجز الزمان والمكان قائلاً : «**يصدق ذلك على الصحافة كما يصدق على الإذاعة والتلفزيون** والفيديو والسينما **والمسرح والأغاني والصور والملصقات والتماثيل** وما عسى أن يكون وسيلة من وسائل التبليغ الأخرى» .

ثم ختم الباحث حديثه بقوله :

« . . . تلك هي لغة الإعلام : **سم وترياق** ، **صدق ونفاق** ، **نصر وعدوان** ، جمع وتشتيت ، ولها بعد ذلك ما لغيرها من أنواع النشاط اللغوي **فهي تحتمل الصحة** والخطأ ، **والجمال والقبح** ، **ومخاطبة العقل أو مخاطبة العاطفة والوجدان** ، ثم تبوح وتكتم وقد تكتم إذ تبوح ، وباختصار **هي الإنسان نفسه بخيره وشره**» .

٤ ـ اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف

بحث جيد أعده **الدكتور عبد الكريم خليفة عضو المجمع من (الأردن)** استهله بالتعريف بالفارابي فقال هو : (أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف ، وسمي بالفارابي نسبة إلى مدينة فاراب من حواضر مدن الترك وراء نهر سيحون قريبة

من كاشغر إحدى المدن العظام في تخوم الصين . وكان مولده في فاراب حوالي ٢٥٩هـ ونشأ وترعرع وقضى وقتاً غير قصير فيها» .

وتكلم الباحث عن الحياة العلمية في مدينة فاراب وأن أبا نصر عاصر فيها لغويَّيْنِ مشهوريْنِ هما : إسحاق بن إبراهيم الفارابي صاحب ديوان الأدب والجوهري صاحب الصحاح وأنه انتقل إلى بغداد ما بين عامي ٣٠٦ و ٣٠٨هـ ثم رحل إلى حلب والتقى بسيف الدولة سنة ٣٣٤هـ ثم إنه رحل إلى دمشق وقد توفي سنة ٣٣٩ كما تشير إليه معظم الروايات .

ثم تحدث الباحث عن أثر التكوين اللغوي والتمكن من العربية في حياة الفارابي العلمية والفكرية ، اللذين أديا به إلى صياغة ما يمكن تسميته بـ (**النظرية المتكاملة في اللغة بجوانبها المختلفة**) موجهاً اهتمام الباحثين إلى أهمية دراسة الجانب اللغوي بعامة والنحوي بخاصة في فكر الفارابي الفيلسوف .

وعرض الباحث إلى تقسيم العلوم عند الفارابي في كتابه المسمى «احصاء العلوم» ناقلاً عنه قصده من تأليفه إذ قال : «**قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علماً علماً ، ونعرّف جلّ ما يشتمل عليه كل واحد منها ، وأجزاء كل ما له منها أجزاء ، وجلّ ما في كل واحد من أجزائه ، ونجعله في خمسة فصول**» .

ثم عرض الباحث المبادىء والأفكار التي أوردها الفارابي في كتابه الملمع إليه وفي فصوله الخمسة التي جزأه إليها موجهاً عنايته إلى آراء الفارابي في علم النحو وهو يسميه «**علم قوانين الألفاظ**» ، وقد شغل مكانة بارزة في نظرة الفارابي إلى اللغة معتبراً وجود قواعد النحو ضرورة للتعلم واجتناب اللحن وذلك إلى جانب الدربة بحفظ الأشعار والخطب والاستكثار من روايتها . . .

ويختم الباحث حديثه بقوله :

«والخلاصة ، فإننا نجد أنفسنا أمام نظرية لغوية متكاملة وضع الفارابي الفيلسوف الخطوط الرئيسية لبنيتها الأساسية . فقد تحدث عن «علم اللسان» العام

وعن أصوله العلمية التي تشترك فيه ألسنة الأمم المختلفة . ونظر إلى اللغة نظرة كلية ومتكاملة . وإن هذه العمومية التي رآها في بنية علم اللسان العام قد وجدت طريقها في منهجه العلمي عندما تحدث عن الأجزاء السبعة العظمى التي رأى أن علم اللسان ينقسم إليها . وتوقف وقفة متأنية وعميقة عند «علم النحو» سواء ما كان منه عاماً ومشتركاً بين ألسنة الأمم المختلفة أم ما كان نحو لسان من الألسنة لأمة من الأمم وكان تأكيده العلاقة العضوية بين اللغة والفكر وبين الألفاظ ومدلولاتها سمة مميزة لنظريته اللغوية ، وربما لا نعدو الصواب إذا قلنا إننا نلمس عنده أصول النظرية الحديثة التي مؤداها أن الإنسان يفكر من خلال اللغة وأن وضوح اللغة دليل على وضوح الفكرة وبالتالي فإن سلامة اللغة ودقة التعبير ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بسلامة التفكير . وكان الفارابي في كل ذلك يبحث عن أمثلة في اللغة العربية ، ويشير أيضاً إلى نظائرها في اللغة اليونانية ، من أجل توضيح الفكرة وتقريبها إلى أذهان المتعلمين» .

٥ ـ لغة الوثيقة الدبلوماسية في المغرب بين التأثير والتأثر بالنسبة للغات الأخرى

بحث ألقاه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من المغرب استهله بقوله : «لقد ظلت اللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيدة في ديار المغرب منذ أن احتضن المغاربة الدين الإسلامي . . . وهكذا كان البدء بالتعريب يعطي الأولوية ، حيث وجدنا أن الدول الحاكمة في المغرب تعتمد اللغة العربية في دواوينها ومراسلاتها الدولية وفي سائر الأجهزة التابعة لما نسميه اليوم بالإدارة المركزية .

وبهذا حافظ المغرب بضراوة على الحرف العربي ولم يرض بديلاً به طوال تاريخه الطويل . . . » .

وتحدث الباحث بعدئذ عن اعتماد المغرب على اللغة العربية كان برغم عن توافر عدد من التراجمة في جميع عصور الدول المغربية المختلفة ، كما تحدث عن الملوك المغاربة الذين كانوا يتكلمون لغة أجنبية ويشجعون على تعلمها ذاكراً بأن

التاريخ الدبلوماسي سجل : «إن أحد سفراء السلطان مولاي إسماعيل لدى شارل الثاني ملك انكلتره كان يقول الشعر باللغة الانكليزية» .

كما أكد الباحث على أن حرص الدبلوماسية المغربية على التخاطب باللغة العربية كان قضية مبدأ ، وأتى على ذكر ما استطاع الحصول عليه من الوثائق التاريخية التي تتضمن عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وكثيراً من الرسائل المتبادلة بين ملوك المغرب وملوك ورؤساء الدول الأوروبية والأمريكية ، كما أشار إلى أن الحرف العربي قد طوّع في بعض العصور المغربية لأداء الرسائل بالرموز السرية .

وأشار الباحث إلى أثر اعتماد ملوك المغرب على الدبلوماسية باللغة العربية إلى سعي الدول الأجنبية على تشجيع اتقان العربية وللاحتفاظ بمن يعرفونها معرفة جيدة ، وأضاف قائلاً : «وجدنا المغرب يرفض الرسائل الواردة عليه من أوروبا بل ومن تركيا إذا لم تكن مصحوبة بترجمة لمضمونها» .

ثم تكلم الباحث عن أثر اعتماد ملوك المغرب على العربية في العلاقات الدبلوماسية وفي أثر العربية على لغة هذه العلاقات وتأثرها بها، ثم أفاد بأنه عاكف على استخلاص تلك الآثار وجمعها في معجم قائلاً : «وستكون خطتي في هذا المعجم أن أوزعه على خمسة فصول :

الأول : للمفردات العربية التي دخلت في الاستعمال الدولي .

الثاني : المفردات الأجنبية التي دخلت الوثيقة الدبلوماسية المغربية .

الثالث : الطرق والأساليب التي تأثر بها طرف ما بالطرف الآخر .

الرابع : المصطلحات والألفاظ العامية المستعملة في الوثيقة المغربية لتقريب الشقة .

الخامس : الأمثال والتعابير التي لها صيغة دولية ، والتي ترددت فيها أعلام جغرافية أو شخصيات أجنبية» .

ثم استعرض الباحث نماذج من المفردات العربية التي يعكف على ادخالها في المعجم الذي يعده ذاكراً أن الوثيقة الدبلوماسية في المغرب القديم والحديث تحتفظ

«بكتابة الأرقام على الطريقة التي عرفت في الموسوعات العالمية باسم (الأرقام العربية) وكان من أقدم المخطوطات التي حملت هذه الأرقام المعروفة بالقلم الغباري هي مخطوطة ابن الياسمين المتوفى سنة ٦٠٠ [٢] .

٦ ـ أثر الشئون الاجتماعية في خصائص اللغة وتطورها بوصفها أهم وسيلة للإعلام

بحث مطول أعده وألقاه الدكتور علي عبد الواحد وافي عضو المجمع من (مصر) استهله بقوله : «تتأثر اللغة في خصائصها وتطورها بعوامل كثيرة ، يرجع أهمها إلى الشئون الاجتماعية ، وهي التي تتمثل في حضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها ومظاهر نشاطها العملي والعقلي ، وثقافتها العامة واتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها ونزوعها ، وهلم جراً . . . . . » .

وأخذ الباحث يشرح أثر العوامل المشار إليها في خصائص اللغة وتطورها ، الموضوع الذي سبق له أن عالجه في الفصل الأول من كتابه القيم «اللغة والمجتمع» وجاء هنا بزيادات وإضافات جديدة ، أعطت البحث جدة وطرافة .

ابتدأ الباحث حديثه عن أثر انتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة بتهذيب ألفاظها وبسمو أساليبها ومرونة تعابيراتها وضرب مثلاً بألفاظ ذلك البدوي الذي لم يسعفه خياله وهو يمدح الأمير إلا بمثل قوله :

أنت كالكلب في حفاظك للعهـ ـد وكالتيس في قراع الخطوب

(٢) إن الأرقام المنتشر استعمالها في جميع أقطار المشرق العربي واغلب البلاد الاسلامية والمشتهرة بالأرقام (الهندية ، لم يستطع أحد اثبات عجمتها ، فهي عربية المنشأ قديمة الاستعمال عربية التطور تلائم ليونة الحرف العربي ـ كما اثبتنا كل هذا فيما كتبناه عنها ـ فمن خطل الرأي دعوة أبناء الأقطار المغربية أبناء الأقطار المشرقية إلى هجرها إلى الأرقام الغبارية بحجة داحضة هي أن الافرنج يطلقون على هذه الأرقام اسم (الأرقام العربية) لانهم أخذوها عن العرب في الأندلس .

وبالبدوي الذي عاش في بغداد فقال :

عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وتابع كلامه في بيان أثر النشاط الاقتصادي في خصائص اللغة وتطورها وكذلك عما تؤثره كل من العقائد والتقاليد والسياسة والتشريع والقضاء والتربية والحياة الأسروية والميل إلى الحرب أو إلى الطرب أو الفنون .

ثم تكلم الباحث عن اختلاف الناس في أصنافهم وطبقاتها وأثر كل ذلك في اختلاف مفردات اللغة التي يتكلم بها كل صنف أو طبقة في المجتمع .

ثم تكلم الباحث عن تطور مدلول الألفاظ والكلمات تبعاً لتطور الشئون الاجتماعية المحيطة بهذا المدلول ، وعن أسباب نشأة كلمات لم تكن موجودة ، أو عن تطور مدلول الكلمة الواحدة تبعاً لحاجة جديدة أو مستحدث جديد ، كما تكلم عن انقراض بعض الكلمات من الاستعمال لانقراض مدلولها أو الاستغناء عنه .

ثم تكلم الباحث عن صراع اللغات الناشيء عن هجرة أو فتح أو احتلال وعن أثر لغة الأقوى في لغة الأضعف أو المتحضر في لغة الأقل حضارة أو لغة الأكثر عدداً في الأقل عدداً مستشهداً بأمثلة من التاريخ القديم والحديث .

وختم الباحث حديثه بالكلام عن انقراض اللغات أو اللهجات والألفاظ بعوامل اجتماعية بحتة .

٧ ـ كناشة النوادر

الحلقة الثامنة من سلسلة الأحاديث التي عود الاستاذ عبد السلام هارون المؤتمرين أن يمتعهم كل سنة بواحدة منها تضم طرائف منتقاة من كتب التراث التي يعكف على تحقيقها ونشرها ، وتضمنت حلقة هذه الدورة عددا من النبذ نقتطف منها الطرائف التالية :

أ ـ النصفيّة

الباحث في كتب التراث كثيرا ما يعثر على ألفاظ يمكن اطلاقها على مدلول الألفاظ الدخيلة أو المعربة بدلا منها ، وكم في العربية من كنوز يعوزها الباحث ، فمن ذلك ما عثرت عليه في كتاب «نكت الهميان في نكت العميان» للامام الصفدي في ترجمة علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر [٣] ، ان بعض أصحابه أهدى اليه نصفية حسنة فسرقت من بيته ، فرأى شيخَه الامام مجد الدين شيخ القراء ببغداد في النّوم وهو يقول له : النصفية أخذها فلان وأودعها عند فلان ، اذهب وخذها منه ، فلما استيقظ ذهب الى هذا الرجل فَدَقّ عليه الباب فخرج اليه ، فقال : أعطني النصفية التي أودعها فلان عندك ، ودخل فأخرجها له فأخذها وذهب ولم يقل شيئا .

واوضح ان المراد بالنصفية هنا ثوب يغطي نصف الجسد وهو ما يقال له في الألفاظ الدخيلة «جاكت» أو «جاكتة» للرجال ، «وبلوز» أو «بلوزة» للسيدات .

فالاولى بلا ريب أن يستعمل فيها هذا اللفظ الصحيح الفصيح الذي سرعان ما يحتل مكانه الأمين في لغتنا العزيزة .

ب ـ اللَّبَخَة

هي اللعبة الشعبية التي يسميها عامة أهل مصر (التحطيب) ، وهي تسمية غير سليمة ، وانما هي لعبة العصى ، فلم يرد الفعل حطّب في اللغة الفصيحة ، كما أن الحطب اسم لما أعد من الشجر شبوبا للنار من عيدان الشجر الدقيقة على حين تكون العيدان التي تتخذ لهذه اللعبة عيدانا غليظة صلبة تصمد للمضاربة .

وقد تطورت هذه التسمية ، أي التحطيب من تسمية قديمة صحيحة هي «اللبخة» واللبخ : شجر عظام كانت تنشر ألواحُهُ ويجعلها الملاحون في بناء السفن الضخمة فتلتحم بعد عام وتصير لوحا واحدا ، وهو غير شجر اللبخ المعروف الآن ،

---

(٣) نكت الهميان ٢٠٦ .

فان اللبخ الذي يذكر في هذا شجر ضخم أيضا له ثمر أخضر يشبه التمر حلو جدا إلا أنه كريه .

وقد وصف اللبخة المثمرة هذا عبد اللطيف البغدادي في رحلة الى مصر . ورآها ابن المكرم صاحب لسان العرب بجزيرة مصر الروضة ، كما في اللسان (لبخ) وجاء في حواشي النجوم الزاهرة [٤] : وشهدها المقريزي مثمرة ، ولم نسمع عنها شيئا بعد ذلك .

وفي الطبقات الكبرى للشعراني في ترجمة عثمان الحطاب المتوفى سنة نيف وثمانمائة : «**وكان شجاعاً يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويردّ الجميع فلا تصيبه واحدة**» [٥] قال الشعراني : «هكذا خَبَّرَ عن نفسه في صباه» .

وإذا أردنا أن نعرف أولية هذه اللعبة وجدنا جواب ذلك في النجوم الزاهرة في سنة ٧٤٦ اذ يقول ابن تغري بردى : «في أول ربيع الاول توجه السلطان (الملك الكامل) الى سرياقوس وأحضر الاوباش فلعبوا قدامه باللبخة ، وهي عصى كبار حدث اللعب بها في هذه الأيام ولما لعبوا بها قتل رجل رفيقه فخلع السلطان على بعضهم وأنعم على كبيرهم بخبز في الحلقة «يراد أجرى له جراية خبز» .

فهذا ما كان من أولية هذه اللعبة التي لا تزال معروفة يمارسها أهل الريف في افراحهم وأعيادهم ، وأصبحت من التراث الشعبي الذي يمارسه بعض الفرق الفنية في القاهرة والعواصم الكبرى .

ج ـ المنجنيق

آلة من آلات الحرب الضخمة المتطورة . وهي كلمة معربة من الفارسية اختلف في تأصيلها ، فصاحب القاموس يذكر أن أصلها : (من جه نيك) أي ما

(٤) النجوم الزاهرة وحواشيها ١٠ : ١٢٨ .

(٥) لعب العرب لتيمور ٥٧ ورحلة عبد اللطيف البغدادي والخطط المقريزية .

أجودني : أما أدى شير في الالفاظ الفارسية المعربة فيذكر أن أصلها : (منجك نيك) ، وأن (منجك) معناه الارتفاع الى فوق ولا ريب أن الكلمة مأخوذة من الفارسية وان كان فرنكل واستينجاس ١٣٢٤ يذهبان الى أنها مأخوذة من اليونانية (ماجانون) واختلف في ضبطها بعد التعريف بين منجنيق ومنجنوق ومنجليق ، بكل هؤلاء نطق العرب .

ولعل اقدم نص وردت فيه الكلمة قول زفر بن الحارث لقد تركتني منجنيق ابن بحدل أحيد عن العصفور حين يطير ، وزفر هذا من التابعين كانت وفاته سنة ٧٥ ومن أقدم هذه النصوص ايضا قول جرير المتوفى سنة ١١٠ :

يلقى الزلازل أقوام دلفت لهم
بالمنجنيق وصكا بالملاطيس

الملاطيس جمع ملطاس ، وهو حجر ضخم يدق به النوى .

وقد اشتق العرب المنجنيق فعلا فقال أحد الأعراب في جواب لأبي عبيدة كانت بيننا حروب عون ، تفقأ فيها العيون مرة نجنق ومرة نرشق .

وقال العرب كذلك جنقونا بالمجانيق تجنيقا ، أي رمونا بأحجارها . ومن ذلك أيضا الجنق : أصحاب تدبير المنجنيق ، وقالوا أيضا : مجنقوا المنجنيق وجنقوه ، أي استعملوه . ومهما يكن من أمر تأصيلها وما يدور حولها من مباحث لغوية فان المراد بها انها آلة حربية ضخمة لرمي الحجارة الضخمة كانت تستعمل في الحروب مماثلة للمدافع التي تستعملها الجيوش في عصرنا هذا .

واول الأخبار في استعمالها في الاسلام كان في سنة ٧٢ من الهجرة أيام حصار الحجاج لعبد الله بن الزبير بمكة .

وقد حج بالناس في تلك السنة الحجاج بن يوسف إلا أنه لم يتمكن من الطواف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة ، منعه ابن الزبير من ذلك . وكذلك لم يتمكن ابن الزبير ولا اصحابه من الوقوف بعرفة ولم يرموا الجمار فبطل حج الفريقين جميعا .

وحج ابن عمر تلك السنة ، وأرسل الى الحجاج ، ان اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فانك في شهر حرام . وقد قدمت وفود الله من أقطار الارض ليؤدوا فريضة الله ، وان المنجنيق قد منعهم من الطواف . فبطل الرمى حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا . ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج : انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد .

فأخذ الحجاج حجر المنجنيق بيده ، فوضعه فيه ورمى به معهم ، ولم يزل القتال دائرا حتى قتل ابن الزبير بعد حصار دام ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة . وكان مقتله سنة ٧٣ .

فهذا أول خبر في استعمال المنجنيق .

وقد استعمل المنجنيق بعد ذلك بعد تطويره وتضخيمه في سنة ٧٤٤ يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٦) : «وفي شهر رمضان نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الأخضر وطول اكتافه ثمانية عشر ذراعا ، وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعا ، وخرج الناس للفرجة عليه ، ورمى به في يوم السبت حجر زنته ستون رطلا ، فبلغ الى مقابلة القصر من الميدان الكبير وذكر معلم المجانيق أنه ليس في حصون الاسلام مثله ، وأنه عمله الحاج محمد الصافي ليكون بالكرك (٧) فقدر الله أنه خرج ليحاصر الكرك (٨) .

---

(٦) البداية والنهاية ١٤ : ٢٧٧ .

(٧) الكرك قلعة حصينة جدا في طرف الشام من نواحي البلقاء .

(٨) المنجنيق كلمة دخيلة متفق على انها معرفة منذ القديم وقد اشتق العرب منها افعال : جنق وجنّق بتشديد النون ومنجق ، واختلف على فارسيتها أو يونانيتها ، وفيها لغات سمع منها : منجليق وملجنيق ومنجنوق وتجمع على : مجانيق ومجانق ومناجيق ومنجنيقات . وقد طبع معهد التراث العلمي العربي في حلب مؤخرا (١٤٠٥هـ-١٩٧٥م) كتاب **(الأنيق في المناجيق)** لابن أرنبغا الزردكاش المتوفى سنة ٨٦٧هـ بتحقيق الدكتور احسان الهندي ويلاحظ في عنوان الكتاب أنه جاء بزيادة الف بعد النون ، وأعتقد أن تصحيفا وقع فيه من الناسخ بزيادة الالف بعد النون ، أو بوضع الجيم بعد الالف ، غير ان المحقق الفاضل لم يتعرض لضبط العنوان . التعليق من كاتب الوقائع .

د ـ لفظان غريبان

أما الأول فكلمة «الحُملان» التي يبدو أنها عامية مبتذلة مع أنها عربية فصيحة ، وهي بضم الحاء كما في اللسان . حمل الشيء حملا وحملانا ومثله في القاموس .

وأنشد السيوطي في البغية ٢٨٠ لعبد الله المالقي :

سهرت أعين ونامت عيون   لأمور تكون او لا تكون
فاطرد الهمّ ما استطعت عن النفـ   ـس فحُملانك الهموم جنون
إن ربّما كفاك بالأمس ما كا   ن، سيكفيك في غد ما يكون

وأما الثانية فكلمة «المداس» قد تُظَنُّ كذلك مع أنها عربية فصيحة . ففي المصباح (دوس) : «وأما المِداس الذي ينتعله الانسان فان صح سماعه فقياسه كسر الميم لأنه آلة» والا في الكسر أيضا حملا على النظائر الغالبة من العربية» .

وانظر الخزانة ٣ : ٤٤ ـ ٤٥ حيث تجد خبرا مسهبا ورد فيه ذكر «المِداس» تعليقا على قول ابي نواس :

وإذا المَطِيُّ بنا بَلَغْنَ محمدا
فظهورهن على الرجال حرام

وقد ضمن المِداس معنى المطية ، وهو خبر طريف .

٨ ـ قول في قضية جمع الجمع

بحث لغوي أعده الاستاذ محمد شوقي أمين عضو المجمع من (مصر) وقد القاه نيابة عنه ـ نظرا لمرضه ـ الدكتور شوقي ضيف .

استهل البحث بما يلي : كان فيما اسلف المجمع من قضايا لغوية طرحها على بساط البحث واصدر فيها قراره ، قضية جمع الجمع ، ولقد كان قراره فيها موجزا غاية الايجاز ، مقتصرا على جملة واحدة قصيرة نصّها : (جمع الجمع مقيس عند الحاجة)

وتساءل الباحث عن أي جمع كان مقصودا بهذا القرار . فالجموع كما هو معروف ثلاثة ، جمع تكسير ، وجمع تأنيث ، وجمع تذكير . وبعد أن عدد الاحتمالات الممكنة ، نفى عن المقصود أن يكون جمع التكسير يجمع جمع تذكير كما نفى أن يكون جمع التذكير يجمع جمع تأنيث أو جمع تكسير واستبقى من الاحتمالات **جمع التكسير يجمع جمع تكسير أيضاً وان جمع التكسير هذا يجمع بعد ذلك جمع إناث .**

وجاء بامثلة من المأثور منها :

جمالات جمع جمال والمفرد جمل

أعطيات جمع أعطية والمفرد عطاء

البيوتات جمع بيوت والمفرد بيت

الرجالات جمع رجال والمفرد رجل

وانهى الباحث المتعمق حديثه بقوله : «قصارى ذلك أنه لا افتئات على اللغة اذا سوند قرار الجمع السابق في قضية الجمع بقرار مكمل له وهو :

«إن جمع التكسير ينقاس جمعه جمع تأنيث بحسب الحاجة» .

٩ ـ حول حذف كلمة (ابن) بين الاعلام

بحث أعده وألقاه **الدكتور أمين علي السيد عضو المجمع من** (مصر) استهله بقوله (المثل الاعلى في اللسان العربي هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي نزل بلسان عربي مبين ، عجز أهل الدنيا عن أن يحاكوه أو ينسجوا على منواله .

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر كثير من الاعلام ، كما جاء فيه الاستغناء عن ذكر الاعلام بذكر صفة من الصفات تعين المقصود .

وغني عن البيان أن آدم عليه السلام لم يولد كما ولد أبناؤه من أبوين ذكر وأنثى ، باستثناء عيسى عليه السلام ، فلذا لا يحتاج إلى أن يقال عنه ، لم تحدث **القرآن الكريم عنه دون نسبة الى أم أو أب ؟**

على أن الذين ورد ذكرهم في القرآن منسوبين الى أم او اب ، لم يتجاوزوا اثنين في العدد وهما : مريم بنة عمران وعيسى بن مريم ، وغير هذين من الاعلام الواردة في القرآن جاءت مجردة عن النسب ، فقد ذكر رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أربعة مواضع باسم محمد ، وذكر في موضع واحد باسم أحمد ، وذكر غيره من الأنبياء بأسمائهم وحدهم مجردة عن النسب كذلك» .

ثم أورد الباحث الأحاديث النبوية التي جاءت فيها اسماء الاعلام منسوبة الى آبائهم والأحاديث التي خلت الأعلام فيها من النسبة .

ثم عرض الباحث لما جرت عليه التقاليد في عصرنا الحديث في نسبة الأعلام الى آبائهم كما عرض لما جرت عليه كتب الأنساب والتاريخ في الترجمة للأعلام والتعريف بهم .

وأنهى الباحث حديثه بقوله : «ولعل فيما تقدم دليلا على أن توسط كلمة «ابن» بين الولد والوالد غير لازم الا عند الحاجة .

ولعلي بهذا أكون قد وضعت اساسا يمكن البناء عليه . . .» .

١٠ ـ غزو الأجنبي للعربية

بحث طريف ألقاه الدكتور إبراهيم السامرائي عضو المجمع المراسل من (العراق) استهله بقوله : «تشيع التراكيب والألفاظ الاجنبية ، ولا سيما ما يتصل بالمصطلح الفني الجديد في العربية ويتداولها المعربون في حاجاتهم قبل ان يكلفوا أنفسهم العناء في ايجاد ما يصحّ ان يكون مقابلا لها في العربية ، وقبل ان تقول فيها مجامع اللغة والمؤسسات الأخرى كلمتها»

وأخذ الباحث يعدد كلمات قرأها في بعض الكتب المترجمة ، فإذا بها تشيع على أقلام جمهرة من الكتاب والمعربين كما أدخلها بعض أصحاب المعاجم الحديثة في معاجمهم منها الكلمات التالية :

١ - التكنوقراطية والبولشفية والديماغوجية .
٢ - البراجماتية والسيمائية والسيمانتيكية .
٣ - الالكسو والفاو والناتو .
٤ - الآفرو آسيوية والانكلوامريكية والسيكوألسنية .
٥ - الابستميّة والدوكسا (الرأي أو الظن) والفيلولوجيا
٦ - السبرنيطيقا والجلوسيماطيقا والفنتيقا .
٧ - القبتاريخية والقبل رومنطيقي والبعد رومنطيقي .
٨ - الأتاريخية اللا علمية المحايث الكوجيتو .
٩ - الكانتية والترنسندنتالية .
١٠ - صوتم وصواتم ووحيديم ووحديمات .

وجاء الباحث بعبارات من بعض الكتب الحديثة المترجمة فاذا بها تحتاج الى ترجمة جديدة لتفهم .

١١ - الاعلام واللغة الاعلامية

بحث أعده وألقاه الأستاذ منير البعلبكي عضو المجمع المراسل من (لبنان) استهله بقوله :

«يجمع الباحثون ، أو يكادون ، على أن **الاعلام هو سمة العصر الحديث وطابعه المميّز .**

وهم ينزعون اليوم ، أكثر فأكثر ، الى احلال مصطلح (التواصل)[٩] أو **(التواصل الاعلامي) محل مصطلح (الاعلام) لان منهجية الاعلام الحديث تتخطى مجرد ابلاغ الخبر من طرف واحد لتجعل من العملية الاعلامية ضربا من التبادل**

---

(٩) يستخدم معظم المؤلفين في حقل الاعلام لفظ «الاتصال» بدلا من لفظ «الاعلام» وعندنا أنهم لا يضيفون بذلك الى معنى الاعلام أي بعد جديد ، لأن الاتصال كالاعلام ، عملية من جانب واحد ، و«التواصل» هو اللفظ المعبر تعبيرا صحيحا عمّا يقصدون اليه ، كما سترى .

والتفاعل يشترك فيه طرفان اثنان : المبلِغ والمبلَغ ، المخبِر والمخبَر[١٠] وبكلمة أخرى لتجعل من هذه العملية نشاطا ثنائي البعد بعد أن كانت من قبل نشاطا أحادي البعد» .

ثم أخذ الباحث يبين للسامعين ماهية الاعلام ، ومراحل تطوره من مرحلة التصوير الى مرحلة الكتابة فمرحلة الطباعة إلى مرحلة الصحافة فمرحلة الإذاعة إلى مرحلة التلفزة ، ثم تكلم عن أهمية الاعلام ومستقبله .

ثم عرج الباحث على الحديث عن لغة الاعلام ، فبين طبيعتها ومزاياها الى ان وصل بالحديث عن الصحافة ولغتها مذ عرف العرب الصحافة لاول مرة بصدور جريدة «الوقائع المصرية سنة ١٨٢٨ في القاهرة الى أن صدرت صحيفة «لسان الحال» في بيروت سنة ١٨٧٧ ، ثم تحدث الباحث عن مرحلة التحرر من السجع والتكلف الى أن بدأ علماء اللغة في ملاحقة الاخطاء اللغوية فيما تكتبه الجرائد بغية اصلاح الفاسد فيها الى ان كانت الصحافة المعاصرة التي لم ترتق بلغتها فحسب بل انها رفعت لغة الناس اليومية وهذبت حاشيتها وأغنتها بطائفة من الالفاظ والتعابير المستحدثة .

وأبدى الباحث رأيا خلاصته : «أن الصحافة قد أنزلت الأدب من برجه العاجي ووسمته بسمة ديموقراطية جديدة ، فتعايش مع الناس وعني بمعالجة قضاياهم اليومية والمصيرية ـ اضافة الى ـ أنها أعادت العربية الى اصالتها بوصفها لغة أدب وعلم وحضارة . . . كما ـ أنها اغنت المعجم العربي بما استحدثه رجالها من تعابير فرضتها عليهم الاحداث الجارية أو حملتهم على ابتداعها ضرورات الترجمة عن مصادر الأنباء أو عن موارد المعرفة من كتب ومجلات علمية وموسوعات عامة» .

وأخيرا تكلم الاستاذ البعلبكي عن لغة الاذاعة والتلفزة التي جارت لغة الصحافة فاتسمت بالبساطة والوضوح والايجاز والمرونة والنفاذ المباشر والقدرة على الامتاع ، فضلا عن السلامة النسبية من الناحيتين الصرفية والنحوية .

---

(١٠) الدكتور حسن صعب ، اعجاز التواصل الحضاري الاعلامي ، دار العلم للملايين الطبعة الاولى بيروت ١٩٨٤ الصفحة ١٢٠ ـ ١٢١ .

ثم تكلم الباحث عن هبوط مستوى لغة الاذاعة والتلفزة عن مستوى لغة الصحافة ، قائلا إن «هذا الهبوط في المستوى لا يتأتى دائما عن ضعف في النصوص المكتوبة . . ولكنه يتأتى عن ضعف في الاداء ناشىء في أسوأ الاحوال عن «أميّة» بعض المذيعين ، وفي أحسن الاحوال عن صآلة حظوظهم من الثقافة «اللغوية» .

وانهى الباحث حديثه بأمنيات يرى فيها رفع المستوى اللغوي في كل من الاذاعة والتلفزة خاتما امنياته بقوله ، «ان لغة اعلامية موحدة لا بدّ ان تنبثق ـ مع الايام ـ وبذلك تحلّ مشكلة العامية والفصحى في الاذاعة والتلفزيون وتمهد الطريق الى حلّها في حياة الناس اليومية أيضا» .

١٢ ـ مع الرازي (١١)

بحث ألقاه الدكتور الطبيب حسن علي ابراهيم عضو المجمع من (مصر) .

١٣ ـ مع المرزوقي عن عمود الشعر (١١)

بحث ألقاه الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من (السودان) .

١٤ ـ الرسالة العذراء وصحة نسبتها للشيباني (١١)

بحث ألقاه الدكتور محمود علي مكي عضو المجمع من(مصر) .

١٥ ـ اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ (١١)

محاضرة ألقاها الدكتور كمال محمد بشر عضو المجمع من (مصر) .

رابعاً : في الشعر

استمع المؤتمرون إلى زملائهم الشعراء الذين أنشدوهم بعض نظمهم بمناسبة انعقاد المؤتمر ، نقتطف من قصيدة كل واحد عيون ما أنشده .

---

(١١) لم يتسن لي الحصول على نسخة مما ألقي حتى كتابة هذه الوقائع فمعذرة من القارىء .

١ ـ الفصحى

رباط وحدة الأمة العربية ، وأداة ارتقاء العلم والحياة .

أنشد الشاعر الكبير الأستاذ **محمد بهجة الأثري عضو المجمع من (العراق)** رائعته الجديدة عن (**الفصحى**) وهي في ثلاثة وسبعين بيتاً نجتزىء منها بالمقاطع التالية :

أحببتها حبّ نفسي ، والهوى غَرِدُ
وحبُّها الرَّوْحُ والرَّيحان والرَّغَدُ (١٢)
وضيئةً ، شاقَ زَهْوَ الوردِ زاهِرُها ،
والورد أنفسُ ما يشتاقُهُ الخَلَدُ (١٣)
رفيعةُ القَدرِ . أختُ الشّمسِ ، عاليةٌ
يُرى لها فوقَ عرشِ الشمس مُقْتَعَدُ
نافت سَناً وسناءً باذِخاً ، وزَهَت
في مُطْرَف الحُسنِ ، فهي الجوهرُ الفَرِدُ (١٤)
نافت ، وفي فلكِ العلياءِ قد بلغتْ
من الإنافةِ ما يقتاسُهُ الرَّصَدُ (١٥)
لا يبصرُ الطَّرْفُ منها في سماوتِها
إلا اللآلِىءَ في آفاقها تَقِدُ
يُضاحِكُ العينَ من أقطارِها ألَقٌ
من حيثُ يلحَظُها الرّاؤون إنْ رصَدُوا
ويدركُ القمرينِ الخسْفُ من سَقَمٍ
ونورَها دائمُ الإشراقِ مُتّقِدُ

---

(١٢) الروح بفتح الراء : الراحة والرحمة ، ونسيم الريح .

(١٣) الخلد : النفس .

(١٤) السّنا : (بالقصر) : الضوء ـ والسّنا (بالمد) : الرفعة . نافت : علت ـ المطرف : رداء من خزّ . .

(١٥) الانافة : الارتفاع والاشراف .

إلى البصـائرِ كـالأبصارِ ، مَشْـرَعَـةً
لـهـا الـنـوافِـذُ والأبـوابُ والـسُّـدَدُ
يغــدو إليهــا ويجلو من غِشـاوتِهـا
إذا تـعـاوَرَهـا العُـوّارُ والـرَّمَـدُ (١٦)
سَـرِيَّـةٌ . وكفـاهـا أنـهـا هبـطتْ
وَحْياً ، له تخشـعُ الأرواحُ والجُمُدُ (١٧)
عـريقةُ المَـولـدِ الميمـونِ : أولُهـا
مـع «الخليقـة» و«الأُخـرَى» لهـا الأَبَـدُ
كريمةُ النبـعِ .. حَلْبُ الضرعِ رَيِّقُهـا
وطاهـرُ المُـزْنِ صـافيهـا أو البَـرَدُ (١٨)
مـع الجديـدين مـا كـرّا ومـا اختلفـا
جـديـدةٌ ، تـلِدُ الأحيـاءَ إذْ تَـلِدُ (١٩)
من كـلِّ زهراءَ ، فيهـا الحسنُ مُتَّقِدٌ
والحِسُّ محتشِـدٌ والـرُّوحُ مَـرْتَئِـدُ (٢٠)
إذا سـألتَ عن الإبريـز ، فاَغْـدُ لهـا
يَفِضْ لكفيـك منـه كنـزُهُ اللُّبَـدُ (٢١)
ثَـراؤها كـالثرى .. صنـوانِ إنْ ذَكِـرا
وَفْـراً ويُعجِزُكَ الإحصـاءُ والعَـدَدُ (٢٢)

* *

---

(١٦) العوّار : كل ما أعل العين .
(١٧) سرية : شريفة ـ الجمد : ما ارتفع من الأرض .
(١٨) ريق كل شيء : أفضله وريق الشباب : أوله .
(١٩) الجديدان : الليل والنهار ـ اختلفا : ترددا .
(٢٠) ارتأد : اهتز نعمة .
(٢١) الابريز : ذهب ابريز خالص ـ اللبد : الكثير .
(٢٢) الصنو : الشقيق .

حبيبةَ (الضَادِ) في الدنيا وهل أحدٌ
لم يَـدْرِ مَنْ هي تهـواه وتفتـقِـدُ ؟
(كِنـانـةَ الله) .. فيهـا أمـة (عَــرَبٌ)
شُــمُّ الأُنــوفِ أبـاةٌ سـادةٌ نُجُــدُ [٢٣]
هُنا .. هُنا حيث جَرْسُ (الضّادِ) مُنْتَبِرٌ
تحفى بـه السادةُ الأحـرارُ والمُجُـدُ [٢٤]
حيث القِنَى والقَنـا والجُـرْدُ ضـامـرةً ،
والسيفُ والعِزُّ ، والعليـاءُ والصَّيَـدُ [٢٥]
حيثُ العـرانينُ والاحسـابُ في دَمِهِمْ
مَـلاحِـمٌ وبـطولاتٌ ومُـعْـتَـضَـدُ
الحـافـظونَ حقـوقَ (الضّـادِ) وَهِيَ دَمٌ
زاكٍ ، ومُـنـتَـسَـبٌ حُــرٌّ ، ومُـعْـتَـقَـدُ
خيـر الودائـعِ في الأعناقِ ، يحفَـظُهـا
خيـرُ البنين ، وصدقُ الحُبِّ ، والعُـدَدُ

* *

أ (مَجمَعَ الضّادِ) إنّ (الضّاد) جامعـة
و (العُرْب) ظِئْرٌ لباني ظِئْرِها ويَدُ [٢٦]
و (الضّاد) حرف كريم ، نحن صورتُهُ
ونــحـن مـعـنـاه والأرحــامُ والـبـلَدُ
شَيِّـدْ عُـلاه . وواكِبْ أمـةً نـهضت
إنّ الأصيـلَ إلـى عـليـائـه يَـفِـدُ

---

(٢٣) نجد : شجعان .

(٢٤) المجد : الماجدون .

(٢٥) القنى : جمع القنية وهي ما يكتسب ـ القنا : الرماح ، والمراد القوة . الصيد : الكبر .

(٢٦) الظئر (الاولى) : المرضعة ، والظئر (الثانية) : الركن والدعامة .

لا أستجيشك .. قد عاليْتَ مُطّلَعاً
جَهْداً وصاحَبكَ الإبداعُ والسّدَدُ [27]
خمسون .. قد حَفَلَتْ من كلّ مثمِرَةٍ
بالطيباتِ ، فطاب السزادُ والزُّبُدُ
ياماثلاً هذه الدنيا وشاغِلَها
سارت بآثارك الرّكبانُ والبُرُدُ
تَوَحِّدُ السبلَ (للتوحيد) لا بَدَدُ
يَظَلُّ فيها ، ولا زَيْغُ ولا أَوَدُ [28]

* *

يا نُعْمَ عيني لو أحيا إلى أمَدٍ
يُريني (الوحدة الكبرى) وما تَلِدُ
فأشهَدَ (العلَم الخفّاقَ) مُزدهِياً
يعانِقُ الأفْقَ منه مشهَدُ وَحَدُ
وأبصِرَ (الشملَ) والعلياءُ تحضُنُهُ
و(عِزَّهُ) وهو موهوب السُّطا صَعَدُ [29]
و(الأرضَ) قد عمرت و(السِنَّ) قد ضحِكت
و(الخيرَ) قد فاضَ و(الأملاءَ) قد سعدوا [30]

يا يوميَ الحاضِرَ الماضي ! ألا عِدَةٌ
بطَيّبٍ ؟ إنَّ عيدي أن يَطِيبَ غَدُ .

---

(٢٧) السدد : الصواب ، كالسداد .
(٢٨) البدد : المتفرق ـ الزيغ : الانحراف ـ الاود : العوج .
(٢٩) صعد بفتحتين : شديد .
(٣٠) الاملاء : الجماعات .

٢ ـ أخي

قصيدة رثاء وتفجع على أخ اختاره الله إلى جواره ألقاها الدكتور حسن علي إبراهيم عضو المجمع من (مصر) يبكي بها أخاه ورفيق دربه :

ما كنت أحسب أني سوف أفقده
ولا تخيلت أن الدهرَ مُرصدُه

خلال عمري إذ قد كنت أكبره
والموت ليست له سن تحدده

مشيئة الله كل الأمر في يده
يدبر الكون بالسلطان واحده

مصير كل امرىء مهما علا وسما
شيء من النور ثم الرمس مرقده

قد سرت أمشي حزيناً في جنازته
أمام عينيّ ماضٍ سوف أسرده

جئت الحياة غريراً لست أعرفها
وبعد حول تولّى كان مولده

عشنا الطفولة لا همٌّ يشاغلنا
فالعيش أَنْعَمُهُ والدهرُ أَرْغَدُهُ

كنا شقيقين بل خِلَّين لفَّهما
ودٌّ وحبٌّ ولا أضغان تفسده

ما كان يحزنُني كم كان يَحْزُنُهُ
وما سعدت به قد كان يسعده

وحين آن آوان الدرس ألحقنا
أبي بمدرسة للعلم نقصده

خفت الطريق وقد سرنا لمدرسة
وأمسكت بيدي من خوفه يدهُ

ما كان خَطْوا لدرس بل لمصطخب
في ذي الحياة ودرس سوف نشهده

جلست في الدرس جنبي لصق جانبه
وجاءنا العلم ماضيه ووافده

إلفان في الدرس والتحصيل لفهما
حب الدراسة والتصميم أصلده

دراسة الطب تضني من يحاولها
ومن بغى الطب يوماً فهْو يجهده

خضنا الحياة معاً والطب يجمعنا
كلٌ له في طريق الطب منشده

كنا قنوعين في التطبيب نتقنه
فمن جرى خلف مال فهو فاقده

وكم لحانا زميل في مكاسبنا
كيف التواضع في كسب نقيِّده

الطب للناس لا للتَّجْرِ منفعة
ولا المريض بما يبغى تصيده

كان الأمين على مرضاه كلِّهم
عناية الله رب العرش ترشده

خمسون ألفاً من الأطفال شدهم
إلى الحياة من الأرحام مقوده

كان الطبيب وكان العلم مركبه
فإنه في مجال العلم رائده

لاقى الأمرين من حقدٍ ومن حسدٍ
وكل مرءٍ سما يزداد حُسَّدُهُ

اليتم كان قذى عينيه يدفعه
فإن تفتح باب الفقر يوصده
رعى اليتامى وآواهم بمنزله
وقد أتيح لهم في العلم جَيِّدُهُ
عدوا أطباء أو أرباب هندسة
وكلهم لجميل الصنع حامده
وكم شكا لي مكر الناس جُلِّهم
وقوله كان لي دوماً يردده
هذا زميل يرى ودًّا ويطعنني
وذلك خِلٌّ حقود القلب أسوده
طبع الخيانة والإنسان قد جمعا
فلا يغُرك من خِلٍّ تَوَدُّدُهُ
زرعت فاكهة تحلو لأجنيها
لما تطيب ، فإذ بالصاب أحصده
قدّمت خيراً لكل الناس مافعلوا
كل بنكر أتى كالنصل يغمده
ماكان يحسب سناً سوف يجهده
من سار في ثقل الأيام تخمده
قد زرته وعيون الأهل دامعة
حول الفراش وداء الموت يقعده
قد كان يعلم أن الحين داهمه
فالموت نبع وكل الخلق وارده
عليك رحمة ربي ياعليُّ فَنَمْ
والله يرعى الذي قد ظلّ يعبده

٣ - تحية مودة وأسى

مهداة إلى الأستاذ الكبير ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية

ألقاها الدكتور ابراهيم السامرائي الأستاذ في جامعة صنعاء عضو المجمع المراسل من (العراق) نقتطف منها المقاطع التالية :

سعيت بعد ثلاث أبتغي أربي
وقد تخيب المنى في سعي مغتَربِ
وعدت بعد ثلاث أرتعي أملاً
مني ضروبا وألفافا من الأدب
حُلِّئْتُ عن مورد عذب غَرِضْتُ له
والعذبُ أنفسُ ما أبغيه في طلبي
عقدت في شامخ الاردن آصرتي
وبنتُ عنه ، فلم أعدم به نسبي
وفزت فيه ، ولي أهل جعلتُهُمُ
وِقاء ما أتردّى فيه من وَصَبِ
أتْعَبْتُ نفسي ، فلم أَحْمَدْ مسيرتها
وقد تسلقت سفح الطود في تعبي
وقد درجت ، ودأبي فيه في صعد
حتى فطنت ، وسعيي فيه في صبب
وقد صرفت إلى «صنعاء» وافدتي
وقبلتي كل «نجم» ثاقب «ندب»
وقلت : لا بد في «صنعاء» لي رَحِمٌ
جذّاء لم اتخذ يوماً لها سببي

قصـــدتهـا ، ورميت الـطرف محتسبـا
أن التقي البلد الشـاوي على اللهب
وعــدت أضـيــع مـأسـور ، وآسـره
ذئب النوى ، يا لَبؤس النّازِحِ الحَرِبِ
قـد حيل بيني وبين الأهـل في بلد
سمـا بـه كـل معــدود من النخب

* *

يـا صاحب البيت أنـا أمـة شقيت
في حـاضـر يتشهّى عـودة الحقب
أنبيـك أنّـا أَضَعْنـا مَجْـدَ عـامـرة
كـانت لأسـلافنـا في معقـل أشب
وأنني جئت أشـدو بعض عـارفـة
علقت منـه ، ولم أسمـع لمحتـطب
في جمعكم عــز من جمـع تـألفـه
صحب تساموا عن المزهو بـالرتب
حملتم العبء ، بـل حزتم بـه شرفـا
عقبى الذي جَلّ عن شَكّ وعن ريب

* *

وقلت: ها مصر قد عدنا وعاد بنـا
ما ضيم من حاضر أوفى على الشجب
رحنـا نـرمّ خـرابـاً بـات ينقضنـا
من القـواعد ، بـل رحنا إلى صخب
كـأننـا لم نـرث من غـابـر ألَقـاً
يبــدو على مـا أضعنـاه من الحسب

أنرتضي أن يسود الكفر في بلد
أسرى إليه نبي العجم والعرب
يسومنا الخسف لم نثأر لمظلمة
وقد تحول معمور إلى خرب
لهْفي على الربوات الزهر عفّرها
دم الشهادة مطلولا على الترب
ويا رُبى «القدس» وافاك الرفاق بما
يزيد سحراً على أثوابك القُشُبِ
حمدت فيك الألى اختاروا سلاحهم
«حجارة» كرمت كالسُّمْرِ والقُضُبِ
فذاك أجدى علينا من رفهنية
إن كان كل الذي نبغيه في الخطب
لم نعتبر بالذي يروى لنا عجباً
ما قيل من فَعَلاتِ الخُرَّدِ العُرُبِ
إني لآنَفُ من بعضٍ تَخَطُّفُهُمْ
ما زانهم فارتموا في نشوة الطّرب
وقد أعانوا «بِلَغْوٍ» لاغناء به
وذاك أعظم مِمَّنْ لاذ بالهرب
لو أن قومي أفاقوا من عَمَايَتِهِمْ
وقد تداعوا فثارت سَوْرَةُ الغضب
إذن لآمَنْتُ أنّا أمةٌ فَطِنَتْ
لما يحيق «بأقصاها» من الكرب

* *

يا مصر إنْ هَزّني لقياك يأسرني
وقد سَعَيْتُ إليه سَعْيَ مرتقب

فقد وقفت على أمر وَجِعْتُ له
ونال مِنّيَ ما قد نال من نصبي
وذاك أن صحاباً قد عرفتُهُمْ
طَوَوْا فَرُحْتُ أعاني أيَّ مضطرب
بِهِمْ غَنيتُ ، وقد حققت نافلةً
أن كان في «رفقاء» الأمس مُطَّلَبي
طَوَوْا ، وأمريَ منهم أمرُ مُحْتَسِبِ
وَبِنْتُ عَنْهُمْ ، وَصَبْري صَبْرُ مُحْتَرِبِ
بَكَيْتُهُمْ ، وَبُكائِي زَفْرَةٌ صَعِدَتْ
تَهُدّ من صَبْرِ مُلتاعٍ وملتهب
وقد أسوتُ إلى جُرحي ببعض أسىً
عن بعضِ مبتعدٍ في شَخْصِ مُقْتَرِبِ
طَوَوْا شُخوصاً ، وَعِنْدي من سَراوَتِهِمْ
كأنّ منها ظِلالا قَطّ لم تَغِبِ
لكنّني رُحْتُ في تَيْهاءَ مُظْلِمَةٍ
كأنها البحر ذو التيار والعبب
وبي تَعِلَّةُ ما ألفي به سَعَةً
أَغْنى بها في وجودٍ عابسٍ شَجِبِ

* *

خامساً : تأبين عضوين افتقدهما المجمع

عقد المؤتمر جلستين عامتين مسائيتين ، حضرهما لفيف كبير من العلماء والأدباء ورجال الإعلام لتأبين عضوين من أعضائه العاملين غير المصريين جرياً على عادته إذا ما افتقد واحداً منهم .

وفيما يلي عرض موجز لأهم ما دار في تينك الجلستين :

الجلسة الأولى

وكانت في مساء يوم الرابع والعشرين من شباط (فبراير) مخصصة لتأبين الأستاذ الدكتور عمر فروخ عضو المجمع من (لبنان) وقد افتتحها الرئيس ابراهيم مدكور بكلمة أشار فيها إلى الخسارة الجسيمة التي مني بها المجمع ومنيت بها العربية والفلسفة الاسلامية والأدب والتاريخ بموت الفقيد الراحل مشيداً بسعة معلوماته ونشاطه وبحركته الدائبة .

ثم قدم الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة عضو المجمع من (الاردن) ليقول كلمة المجمع في تأبين الفقيد .

تحدث الدكتور عبد الكريم خليفة عن الفقيد الذي كان من أعضاء المجمع المرموقين كما كان علماً من أعلام الفكر العربي الاسلامي ، ذاكراً أن مولده كان بمدينة بيروت يوم الثامن من شهر أيار (مايو) سنة ١٩٠٨م[٣١] حيث تلقى علومه الابتدائية والاعدادية في المدارس التابعة للجامعة الامريكية ، ثم تخرج في الجامعة نفسها عام ١٩٢٨م برتبة (بكالوريوس علوم) متخصصا باللغة العربية والتاريخ . وبعد أن عمل عدة سنوات في التدريس - يقول الدكتور خليفة -: «تابع أديبنا الناقد دراسته العليا في ألمانيا وذلك من سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٧م فتخصص في الفلسفة واللغة وتاريخ العرب في أوروبة ما عدا الأندلس . وتخرج برتبة دكتور في الفلسفة في ٢٧/٨/١٩٣٧م» .

ثم أخذ الدكتور خليفة يحلل شخصية الفقيد ويعدد مراحل حياته العملية ويبين نشاطه في الهيئات العلمية التي انضم إلى صفوفها ، مشيراً إلى نشاطه المرموق ، وخلقه الكريم ، وعلمه الموسوعي الخصب ، وتفانيه في خدمة دينه وأمته ووطنه .

ثم تكلم عن آثار الفقيد العلمية من مؤلفات ومترجمات وعددها يربو على الستين ، محاولاً إلقاء الأضواء على الجوانب المتعددة من جوانب أدبه وعلمه ، مشيداً بفضله وبالثروة التي ألفها في الأدب والفلسفة والتاريخ . موضحاً مذهبه في

---

(٣١) الأصح أن مولد الفقيد كان سنة ١٩٠٤ انظر كتابنا «عمر فروخ - كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والاسلام» مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٨ .

النقد الأدبي ، مشيراً إلى أسلوبه الساخر اللاذع ، ونشاطه الجم إلى أن استأثرت به رحمة الله في السابع من تشرين الثاني (اكتوبر) سنة ١٩٨٧ .

الجلسة الثانية

وعقدها المؤتمر في الرابع من آذار (مارس) سنة ١٩٨٧ لتأبين الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري عضو المجمع من (العراق) وقد افتتحها الرئيس الدكتور ابراهيم مدكور بكلمة ذكر فيها مآثر الفقيد وما عرفه من علمه الغزير وخلقه الكريم وتواضعه الجم ، منذ انتخب عضواً مراسلاً في المجمع إلى أن اختاره مجلس المجمع عضواً عاملاً واستقبل في الدورة الثانية والخمسين الماضية .

ثم دعا الرئيس زميل الفقيد الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية) لالقاء كلمة المجمع في تأبين الراحل الكريم .

استهل الدكتور عدنان الخطيب كلمته بقوله :

«لقد نعمت بصحبة فقيد العربية أحمد عبد الستار الجواري في المؤتمرات السنوية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لعدة سنوات خلت . كان الفقيد أثناءها خير انسان يصادق ، وخير رفيق يصاحب ، وخير زميل يعاشر إذا ما أوينا إلى الفندق نستجم فيه . تتحدث معه فيفيد حديثه ، وتتحدث إليه فتراه مصغياً إليك بكل جوارحه ، وإذا حدثك فألفاظه منتقاة تخلو من الحشو والابتذال ، وإذا حدثته أبدى البشاشة والتلهف لسماع بقية الحديث ، يجامل محدثه ، على أنه ينفر من الغلو في المجاملة ، وإذا جرّ الحديث إلى النقد ، رأيته ينتقد برفق ولين مبتعداً عن الغيبة والتجريح» .

تحدث الدكتور الخطيب عن الفقيد الراحل ، الذي كان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع ممثلاً للعراق مع عدد من العلماء ممثلين لاقطار عربية وكان الدكتور الخطيب من بينهم ، وقد اعتمد انتخابهم بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٨٢ لسنة ١٩٨٥ ثم استقبلوا بتاريخ ١٠ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٦م بعد أن ظل كل من الفقيد والخطيب يحضران أكثر المؤتمرات السنوية منذ عهد طويل بصفتهم من الأعضاء المراسلين .

وقال الدكتور الخطيب أن رحمة الله قد استأثرت بالفقيد «يوم الجمعة في الثالث من جمادى الآخرة من عام ١٤٠٨ المصادف للثاني والعشرين من كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٨ ، فجأة وهو يتهيأ لاداء فريضة الجمعة ، وكان في أوج عطائه الفكري وكامل نشاطه الذهني» .

ثم قال : «كان فقيدنا قد ولد في مطلع شهر المحرم سنة ١٣٤٤ للهجرة الذي يصادف يوم الثاني والعشرين من تموز (يوليو) سنة ١٩٢٥ للميلاد فيكون يوم وفاته في الثانية والستين وستة أشهر كاملة، تغمد الله بالرحمة والرضوان» .

ثم تحدث الدكتور الخطيب عن مراحل تحصيل الفقيد من الابتدائي حتى حصل على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٥٢م . ثم تابع التحدث عن الوظائف والمناصب والوزارات التي تولاها الفقيد إلى أن اختاره ممثلو معلمي الأقطار العربية رئيساً لاتحاد المعلمين العرب سنة ١٩٦٩ وظلوا يجددون انتخابه إلى نهاية عام ١٩٨٢ .

ثم ألقى نظرة على آثار الفقيد العلمية وتولى تحليل كتابه «نحو القرآن» وأنهى كلمته بقوله : «إن موت أحمد عبد الستار الجواري فجأنا وآلمنا ، وإنا على افتقاده لمحزونون ، ونرجو أن يتغمده الله برحمته ورضوانه (وما عند الله خير وأبقى) سائلين الله عزّ وجلّ أن يعوض العربية ومجمع اللغة العربية خيراً ، إنه خير مسؤول .

سادساً : المعجم الكبير

عرضت على المؤتمرين المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها مما أنهت لجنة المعجم الكبير تصنيفه ، وهي المبتدئة من أول مادة (ح د ب) إلى مادة (ح ذ ن) .

واستمع المؤتمرون إلى تقرير الدكتور مهدي علام مقرر لجنة المعجم عن انجازاتها وأسماء المشتركين فيها والعاملين على مساعدتهم مقدما الشكر لهم جميعاً على ما بذلوه من جهود فائقة .

كما استمع المؤتمرون إلى الملاحظات التي أبداها كل من الزملاء الأساتذة : **أمين علي السيد ومهدي محقق وحمد الجاسر ، وعبدالله الطيب وعبد السلام هارون ، وعدنان الخطيب** ، وعندما أبدى الدكتور محمود علي مكي ، وهو من أعضاء لجنة المعجم الكبير ، ملاحظاته **وكانت في جملتها ملاحظات قيمة وبارعة ،** ارتجل الدكتور مهدي علام مقرر اللجنة كلمة قال فيها :

ونقـد ذوي القـربى أشـد عـذوبـة
على السمع من صوت الغناء الملحن

فقرر المؤتمرون إحالة الملاحظات كلها إلى اللجنة المختصة لإعادة النظر في المواد التي شملتها .

سابعاً : أعمال لجنة الأصول

عرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول التي أقر مجلس المجمع عرضها عليه ، وهي تتضمن المسائل الثلاث التالية :

المسألة الأولى :

دلالة الفعل المبني للمعلوم بصيغته على الفاعل

درست اللجنة موضوع دلالة الفعل بمادته على الفاعل ، وأخذت برأي ابن مضاء الذي يرى أن الفعل قد يستغني بمادته عن الفاعل دون حاجة إلى تكلف فاعل محذوف أو مقدر ، ويتضح ذلك في أبواب الاستثناء ، والتعجب ، والأفعال المكفوفة بها ومع الفعل الأول في باب التنازع .

واقترحت اللجنة وضع قاعدة لذلك فيما يلي :

يستغني الفعل في العربية عن ذكر الفاعل باطراد في أفعال الاستثناء والتعجب وقلما وكثرما وطالما ، وكذلك في الفعل الأول من باب التنازع .

فأقر المؤتمرون اقتراح اللجنة بالإجماع .

المسألة الثانية :

دلالة الفعل المبني للمجهول بصيغته على نائب الفاعل

استعرضت اللجنة باب الفعل المبني للمجهول وصيغته ونيابة المفعول به عن الفاعل ونيابة غير المفعول به ، من مصدر وظرف متصرفين مختصين ، وما جاء في اللغة من ظروف غير متصرفة مع الفعل المبني للمجهول . ومحاولة كثرة النحاة تصور أن نائب الفاعل ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل المذكور وهو تصور لا يضيف جديداً إلى معنى الجملة ، مما يدل على استغناء الفعل بمادته أو صيغته عن نائب الفاعل ثم عرضت اللجنة مجيء الجار والمجرور مع الفعل المبني للمجهول واختلاف النحاة في نائب الفاعل حينئذ : هل هو الجار أو المجرور أو هما معاً ، وذهاب طائفة من أئمة النحاة إلى أن الجار والمجرور لا يصلحان أن يكونا نائب فاعل ، وقدروا أنه ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل . ويرد عليهم ما ذكر مع الظرف غير المتصرف من أن ذلك لا يضيف فائدة إلى العبارة ، وأن الأولى الأخذ بفكرة أن الفعل حين يليه جار ومجرور يستغني عن نائب الفاعل بمادته أو صيغته .

وبذلك اقترحت اللجنة وضع القاعدة التالية :

«يستغني الفعل المبني للمجهول بمادته عن نائب الفاعل ، إذا تلاه فقط ظرف غير متصرف أو جار ومجرور» .

وأقر المؤتمرون القاعدة المقترحة بالإجماع ، بينما تمنى بعضهم لو تقيد بجملة «عند الحاجة» .

المسألة الثالثة :

جواز اثبات الياء في المنقوص النكرة مثل قاضي ومنحني

درست اللجنة جواز اثبات الياء في المنقوص النكرة مثل قاضي ومنحني واستعرضت أمثلة ما جاء من إثبات الياء معه في قراءات القرآن الكريم وأيضاً ما ذهب إليه النحاة من جواز الإثبات والحذف ، مع ترجيحهم الحذف على الإثبات .

وخلصت اللجنة إلى جواز إثبات الياء في اسم الفاعل المنقوص النكرة في حالتي الرفع والجر.

وأقر المؤتمرون ما انتهت اللجنة إليه بالإجماع.

ثامناً: أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب التي وافق مجلس المجمع على عرضها عليهم لإقرار ما يرونه بشأنها، وفيما يلي ما قدمته اللجنة وفي ختام ذلك ما قرره المؤتمرون بشأنه:

١: الألفاظ والأساليب المعاصرة

أ ـ تجريف الأرض

قدّم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «تجريف الأرض» ويرى أنها من الكلمات المتداولة التي لا توجد في المعاجم والموجود فيها «جرف» بمعنى أخذه أخذاً كثيراً، وجرفت الشيء ذهبت به كله أو بمعظمه، و«جرف» السيل الوادي إذا ذهب بما عليه من الكلاء أو غيره.[٣٢]

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي:

«يشيع في الكتابات المعاصرة كلمة «تجريف الأرض» بمعنى نزع جزء من سطح الأرض المنزرعة. ولا توجد في اللغة بهذا المعنى وإنما الموجود جرف الشيء جرفاً أخذه أخذاً كثيراً، وجرفت الشيء ذهبت به كله أو بمعظمه وترى اللجنة **قبولها على أن تضعيف الفعل «جرف» قياسي**، ودخله شيء من السعة عن طريق المجاز المرسل، إما بإطلاق الكل وهو مطلق الأخذ للجزء، وإما بإطلاق المحل على ما يحل به من قولهم أخذ السيل الوادي إذا أخذ ما عليه من الكلاء.

وأقر المؤتمرون قرار اللجنة بالإجماع.

---

(٣٢) انظر بحث الدكتور ضيف المعنن «تجريف الأرض».

ب ـ الفُرجَة ـ متفرّج

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «الفُرجَة ـ متفرّج» ، ويرى أن كلمة الفُرجَة اسم مصدر للفعل فرج الغَمّ أي كشفه . وتدور الكلمة في الأفواه بمعنى لا يوجد في المعاجم وهو ما يروح عن النفوس من الملاهي .(٣٣)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«**تشيع كلمة «الفُرجَة» بمعنى ما يروح عن النفوس من الملاهي** ، ولا يوجد هذا الاستعمال في المعاجم والموجود فيها اسم المصدر للفعل فرج الغمّ أي كشفه .

وترى اللجنة قبوله على أساس تسمية السبب بالسبب على طريقة المجاز المرسل واشتق من الفُرجة كلمة «متفرج» وفعلها «تفرّج» على مثل تنزّه ـ تشجّع ـ تيقّن وهي صيغة قياسية من صيغ الفعل اللازم .

وأقر المؤتمرون قرار اللجنة بالإجماع .

ج ـ التسوّل

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «التَسوّل» ويرى أنها من الألفاظ المولدة المأخوذة من سأل وسوالا ، وطريقة الإشتقاق على صيغة تفعل من هذين المصدرين تسأل تسوّل تسؤلا وتسولا ، وقد آثر أسلافنا الثانية على الأولى تخففاً .(٣٤)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«**تشيع كلمة التسول وهي مولدة مأخوذة من سال سوالا بالتخفيف ، وترى اللجنة إجازة استعمالها استناداً إلى أن أصل معناها الطلب والاستعطاء** ، وأطلقت على الشحاذة باعتبارها إلحاحاً في طلب العطايا ، وهو من باب إطلاق العام على الخاص بطريق المجاز المرسل» .

وأقر المؤتمرون هذا القرار بالإجماع .

---

(٣٣) انظر بحث الدكتور ضيف الممتن «الفرجة ـ المتفرج» .

(٣٤) انظر بحث الدكتور شوقي ضيف الممتن «التسوّل» .

د ـ القطاع

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «القطاع» ويرى أنه يكثر استخدام كلمة «القطاع» للدلالة على هيئة أو طائفة ، وكلمة قطاع في اللغة تُرَدّ إلى القطع وهو فصل أجزاء الشيء بعضها عن بعض ، ويسمى الجزء المفصول قطعة أو قطاع .[٣٥]

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«يتردد استعمال كلمة قطاع مضافة إلى الزراعة أو الصناعة أو التجارة للدلالة على طائفة معينة وهي في اللغة ترد إلى القطع ويسمى الجزء المفصول قطاعا ، كما تسمى الطائفة من الليل قطاعا . وترى اللجنة إجازة استعمالها لطائفة من طوائف الشعب أو لمؤسسة أو لنشاط من الأنشطة مثل قطاع الزراعة» .

وأقر المؤتمرون قرار اللجنة بعد حوار قصير بالإجماع .

هـ ـ الفوطة

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «الفوطة» ويرى أنها كلمة مولدة استخدمها الأسلاف علماً على مآزر أو ثياب قصيرة وسميت أيضاً بمآزر مخططة ثم «الميدعة» ثم المنشفة فنسيجة القماش القطني .[٣٦]

وتدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«تشيع كلمة الفوطة وجمعها فوط وهي كلمة مولدة سماها الأسلاف بالتسميات التالية : «مآزر أو ثياب قصيرة ومآزر مخططة ومنشفة ونسيجة القماش القطني التي توضع على الصدر أو الركبتين .

واللجنة ترى إجازتها على سبيل الإستعارة» .

وأقر المؤتمرون قرار اللجنة بالإجماع .

و ـ الشطب ـ التشطيب

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «الشطب ـ التشطيب» ويرى فيه أنه

---

(٣٥) انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المعنن «القطاع» .

(٣٦) أنظر بحث الدكتور شوقي ضيف المعنن «الفوطة» .

يتداول في العصر كلمة «الشطب» بمعنى الإلغاء ولا يوجد في المعجمات معنى للشطب يدل على الإلغاء غير أنه يوجد فيها ما هو منها بسبب.[٣٧]

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«تشيع كلمة الشطب بمعنى الإلغاء ولا توجد في المعاجم بهذا المعنى غير أنه يوجد فيها ما هو منها بسبب ، وترى اللجنة إجازة استعمالات كلمات : الشطب بمعنى الإلغاء أو ضرب خط على الكلمة لإلغائها .

و «التشطيب» بمعنى الإنتهاء من العمل و«تشاطيب» البيت بمعنى متمماته . وجميعها صحيحة «سائغة» .

وجرت مناقشات حامية حول هذا القرار وأعلن الدكتور عز الدين عبدالله **مخالفته لهذه العامية وأقر المؤتمرون القرار بالأكثرية .**

ز ـ نشل

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «نشل» ويرى أنه تتداول في اللغة اليومية كلمة «نشل» بمعنى «سرق» واشتقوا منها كلمة «النشّال» بمعنى اللص متعود السرقة ، والكلمتان ليستا في المعاجم القديمة .[٣٨]

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«تشيع كلمة «نشل» بمعنى سرق وفي المعاجم «نشل الشيء» إذا أسرع في **نزعه» .**

فَتُدووِلَ الفعل بمعنى خطف الشيء مسرعاً ، واشتقوا منه كلمة «النشّال» الذي يسرق الناس على غرة .

وترى اللجنة **إجازة الكلمتين (نشل ـ نشّال) وأنهما صحيحتان سائغتان» وأقر المؤتمرون هذا القرار بالإجماع .**

---

(٣٧) أنظر بحث الدكتور شوقي ضيف تحت عنوان «الشطب ـ التشطيب» .

(٣٨) أنظر بحث الدكتور شوقي ضيف بعنوان «نشل» .

٢ : الإضافات اللغوية

قدم الأستاذ عبد السلام هارون بحثاً بعنوان «**إضافات لغوية من كتاب البيان والتبيين**» (٣٩) .

وقد تدارست اللجنة البحث ورأت الموافقة على إضافة الألفاظ التالية إلى المعاجم اللغوية وعددها ثلاث وثلاثون :

١ ـ **الأثُم جمعا لأثام أو أثام بمعنى الإثم** ، وقد ورد في شعر النابغة وضَبْطه كسحاب وسحب .

٢ ـ **الإياسة بمعنى اليأس** : وفي القاموس : اليأس واليآسة : القنوط .

٣ ـ **البُدَلة بمعنى الكثير ـ التبدل والتبديل** ، وضَبْطها على وزن فُعْلة .

٤ ـ **الجِرار بمعنى عود يعرض في فم الفصيل ، لئلا يرضع** ، وفي المعاجم بمعناه : الخِلال .

٥ ـ **تجلَّب بمعنى يبِس** ، وفي المعاجم جَلَب الدّم وأجلب : يبس .

٦ ـ **الحَتَمات بمعنى الأحكام الواجبة** ، وقد وردت في شعر أوس بن حجر ، وفي المعاجم : حتمت عليه الشيء : أوجبته .

٧ ـ **الحاكية بمعنى من يحسن التقليد** ، ولفظ الحاكي قياسي مطرد ، ولم يرد في المعاجم مضافاً إليه تاء المبالغة .

٨ ، ٩ ـ **لاشاهم ، فتلاشوا بمعنى افناهم** ، وفي القاموس : لشا : خسّ بعد رفعة والتلاشي من المنحوت المولد .

١٠ ، ١١ـ **محامد «جمع مِحْمد بمعنى الكثير الحمد ـ ومشاتيم جمع مشتام بمعنى** الكثير الشتم ، وقد وردتا في رواية محمد بن زياد الراوية ، وفي المعاجم المِحمْد : الرجل الكثير الحمد ، ولم يرد الجمع ، وفيها الشتامة الكثير الشتم ولم يرد الجمع .

١٢ ، ١٣ـ **زرّده بمعنى حمله على الابتلاع ـ تزرّد اللقمة ونحوها بمعنى ابتلعها** ،

---

(٣٩) انظر بحث الأستاذ عبد السلام هارون المستنبط من كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ .

وفي المعاجم زرد اللقمة : ابتلعها ، ولم يرد فيها الفعلان وقد وردا في شعر قاله يزيد بن ضرار وعُرف بالمزرّد .

١٤ - **السِجّاعة بمعنى صناعة السجع** : على وزن الخَطابة بالفتح وبالكسر على أنها مصدر يدل على صناعة .

١٥ - **أظلعه بمعنى جعله يظلع** ، وقد وردت في كتاب لقطري بن الفجاءة ، ولم يرد في المعاجم إلا الفعل اللازم من الظلع بمعنى الفخر في المشي والعرج .

١٦ - **الغِواص بمعنى الغياص** وقد وردت الكلمة في اللسان في مادة نشص .

١٧ - انتجَزَ بمعنى طلب إنجاز الشيء أو الوعد والوفاء به ، وقد وردت في قول عائشة وقد قامت على قبر أبي بكر الصديق .

١٨ ، ١٩- **أبو العفّاق بمعنى الذئب ، وأبو اليقظان بمعناها أيضاً** ، وقد وردتا في شعر محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي .

٢٠ - **الرِّسال بمعنى المراسلة** ، ولم تنص المعاجم على هذا المصدر وقد ورد في شعر معن بن أوس المزني .

٢١ - **التجريض بمعنى الغَصص** ، وقد وردت الكلمة في شعر ابي الحويرث السحيمي .

٢٢ ، ٢٣- **استجزى بمعنى استحق الجزاء - واستحرى بمعنى كان حرياً بذلك** ، وقد وردت الكلمتان في نصوص قديمة .

٢٤ - **الحيالة مصدر لقولهم «حال الشيء بين الشيئين يحول»** وقد وردت في نص قديم ولم ترد في المعاجم .

٢٥ ، ٢٦- راغَث ، **الرِّغاث - الرُّغاث بمعنى الرضاع** ، وقد وردت الكلمة في نص قديم ولم ترد في المعاجم .

٢٧ - **ارتكضت الحامل بمعنى تحرك جنينها في بطنها وعظم** ، ووردت الكلمة في شعر مكي بن سوادة .

٢٨ - **الزُوار بمعنى السؤّال** ، والتسمية مولدة قديمة اطلقها الفضل بن يحيى كرما منه .

٢٩ ـ **الشهير للسيف المسلول من غمده ، وقد وردت في نص قديم .**
٣٠ ـ **نحَّر ينحِّر بمعنى يكثر الذبح ، وقد وردت في شعر أنشده الجاحظ .**
٣١ ، ٣٢ ـ **الثاغرة بمعنى اللثة الحسنة الثغر ـ الثواغر جمع ثاغر ، وثاغرة ، وقد** وردت في شعر نسبه الجاحظ للكميت بن زيد .
٣٣ ـ **اعتقل بمعنى رضي بالعقل أي الدية ، وقد وردت الكلمة في نص قديم .**

وجرت بعض المناقشات الحادة حول بعض الكلمات انتهت باحالة البحث بأكمله إلى لجنة المعجم الكبير لتنظر فيما يمكن إدخاله في المعجم العربي أو رفض ذلك .

تاسعاً ـ توصيات المؤتمر واختتامه .

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية في صباح الثامن عشر من رجب سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٨ م واستمعوا إلى تقرير الأمين العام الأستاذ عبد السلام هارون ، وقد عرض موجزاً لما تم في الدورة الرابعة والخمسين هذه ، ثم قرأ ما ورده من اقتراحات وطلب توصيات من مختلف الأعضاء المؤتمرين .

وبعد تداول الرأي أقر المؤتمرون التوصيات التالية :

١ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة التي تنص على **ان يكون التعليم في مرحلتي التعليم الجامعي والعالي باللغة العربية** أسوة بالمتبع في بعض البلدان العربية الشقيقة . وهو يرحب بقرار مؤتمر الطب العربي بأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعليم الطب باللغة العربية في جميع جامعات الوطن العربي ليتم التعريب في عشر سنوات .

٢ ـ يؤكد المؤتمر الحرص على **تعليم قدر كاف من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً** في مراحل التعليم الأساسي .

٣ ـ يوصي المؤتمر بأن تلتزم كليات الإعلام ومعاهده في جميع الأقطار العربية **بدراسة اللغة العربية وآدابها** .

٤ ـ يوصي المؤتمر **بعقد دورات تدريبية للمذيعين في الوطن العربي للنطق السليم وباللغة الصحيحة** .

٥ - يوصي المؤتمر بإنشاء هيئة في جميع المؤسسات الإذاعية العربية تتولى مراقبة المذيعين وارشادهم .

٦ - يوصي المؤتمر بإلزام مدرسي التعليم الأساسي التكلم بلغة عربية سليمة .

٧ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بضرورة العمل بحزم على مقاومة كتابة لافتات المحال التجارية ونحوها والمؤسسات على اختلاف انواعها بأي لغة غير العربية السليمة كما يوصي بتجنب كتابة الاسماء التي هي أجنبية فقط بحروف عربية ، حفاظاً على الانتماء العربي .

٨ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات والرموز العلمية في الوطن العربي ، ويوصي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتكوين هيئة تعمل على انشاء مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية الموحدة بالحاسبات .

٩ - يوصي المؤتمر بنشر ما وضعه المجمع من مصطلحات في مجال الحاسبات الألكترونية بهدف توحيدها على امتداد الوطن العربي .

١٠ - يوصي المؤتمر بأن تكون اللغة العربية السليمة لغة وسائل الاعلام المرئية والمسموعة وكذلك مسارح الدولة .

١١ - يؤكد المؤتمر دعوته القادة والمسئولين في جميع أرجاء الوطن العربي إلى أن يحرصوا على أن تكون خطبهم الرسمية وكلماتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة العربية الفصيحة ، لما لذلك من أثر بالغ في التوجيه اللغوي السليم .

١٢ - ابلاغ هذه التوصيات جميع الإدارات المسؤولة في الوطن العربي .

وأخيراً أعلن الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المؤتمر ختام الدورة الرابعة والخمسين ، شاكراً للمؤتمرين جهودهم ، آملاً اللقاء بهم في الدورة القادمة بمشيئة الله .

دمشق في ١٩٨٨/٣/١٥

عدنان الخطيب

رسالة في
الفرق بين علم الجنس واسم الجنس
للشيخ يحيى المغربي
(من علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين)

شرح وتحقيق ودراسة

د . عبد الفتاح الحموز

أستاذ مشارك جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لعلَّ هذه الرسالةَ النفيسة تُعَدُّ المُصنَّفَ الوحيد الذي يجمع في أثنائه تلك الفروقَ الدقيقة الكثيرة التي تُتَخَذُ عمدةً في التعرُّف إلى اسم الجنس وعلمه ، والتفريق بينهما لفظاً ومعنًى ، والقولُ نفسه بالنسبة إلى اسم الجنس والنكرة ، وعلم الجنس واسمه المقترن بـ (أل) الاستغراقيَّة الجنسيَّة ، وغير ذلك من المسائل الأخرى التي تُطالعنا فيها .

ولعلّ أهميّتها تكمنُ في أنَّ النحاة قبل القرنين السابع والثامن الهجريين (القرن الثامن يمكن أنْ يُعدَّ قرنَ مصنّفها) يكتفون في هذه المسألة باتّخاذ ما جاء في كتابِ سيبويه منها عمدتَهم وضالّتهم ، على الرغم من أنّه لم يُشِرْ إلى بعض الفروق إلاَّ إيماءً ، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّ تلك الفروق وما يدورُ في فلك علم الجنس واسمه لم تستوِ على سوقها ، فالمبرّد وابن السراج والزمخشري لم يُزَوِّدونا في تآليفهم بما يُمْكِنُ أنْ يُعَدَّ من باب الاستدراك أو الزيادة على ما في كتاب سيبويهِ ، زيادَةً على أنَّ هنالك بعضَ النحويّين كابن جنّي وأبي علي الفارسي وغيرِهما قد تناسوها فيما عُدْنا إليه من تآليفهم النحويَّة .

ولعلَّ هذين القرنين يُعَدُّ قصبُ السبق فيهما في هذه المسألة بأيدي نحاتهما كابن مالك وابن يعيشَ وابن الحاجب وابن عصفورٍ وغيرهم ، وبخاصّةٍ مُصنِّف هذه الرسالة الشيخ يحيى المغربي الذي أَذْهَبُ من غير تردُّدٍ إلى أنَّ قصب السبق في هذه المسألة في هذين القرنين وغيرهما من القرون السابقة واللاحقة بنحوييها كأبي حيان والمرادي والسيوطي وأصحاب مظان الحواشي والشروح المختلفة كالصبّان والشيخ خالد الأزهري والشيخ يس الحمصي وغيرهم ـ يكاد يكون بيده من حيثُ عدّةُ الفروق واستقصاؤها وتعليلها وتوضيحُها وغير ذلك ، ولست أنكِرُ أَنَّه قد أهمل استقصاء الأعلام الجنسيَّة التي تطالِعُنا في العربية كما استقصاها غيره من السابقين واللاحقين ؛ لأنَّها لا تدور في فلك موضوع رسالته هذه ، كما يبدو بيِّنا من عنوانها .

ولقد رأيتُ أنْ أُمَهِّدَ لهذه الرسالة بالحديث عن مصنِّفها الذي أهمَلَتْه مظانّ التراجم المختلفة ، إذْ لم تزوِّدنا بما يمكنُ أنْ نُقَدّم به صورةً وافيةً كاملةً عن سيرته من حيثُ شيوخُه وتلاميذهُ وتآليفه ، وأُسَرتُه ، وغيرُ ذلك من المسائل التي يُمْكِنُ أن تدورَ في فلك هذه السيرة ، ولَعلَّ عمدَتنا فيها تقومُ على ما طالَعنا في رسالته هذه ورسالة (أيّ المشدَّدة) من الأعلام التي يُمْكِنُ أنْ تكون لشيوخٍ قد تلقّى بعضَ علومه منهم في بعض الحلقات العلميَّة ، وما طالعنا به إسماعيل باشا البغداديّ في (هدية العارِفين) من معلوماتٍ قليلةٍ ، إنْ عَدَدْنا يحيى المغربي الذي ترجَمَ له هو مصنِّف هذه الرسالة .

وَأَتْبَعْتُ ذلك بإسهامات النحويّين المختلفة في هذه المسألة ، الأوائلِ والمتأخّرين ؛ ليبدو إسهامُ مُصنِّفها بيِّنا ، يَسُدُّ فراغاً في مكتبتنا النحويَّة فيها ، وَوَصْفِ مخطوطتها الوحيدة .

ورأيتُ أنْ أَسْلُك فيها مسلكاً أشرحُ فيه غوامِضَها ، مصطلحاتٍ وعباراتٍ وغيرهما ، وأُفَصِّل فيما يتراءى لي موجزا مُتَّخِذاً عمدتي في ذلك مظانَّ النحو واللغة وغيرهما ؛ لتكتمِل في مواضع الإيجازِ ، وتتمَّ الفائدةُ التي نَنْشُدُها . وزينَّتْ آخرها بفهرسين للأعلام والموضوعات ، لتسهُلَ العودةُ إلى مسائلها المختلفة ، وثالثٍ للمراجع التي اتَّخَذْتُها عمدتي في تحقيق هذه الرسالة .

وبعدُ فالله أسألُ أنْ يوفقّنا عالمين ومتعلّمين لخدمة لغتنا العربيَّة ، لغة القرآن الكريم ، وأسألُهُ المغفِرَةَ إنْ زَلَلْتُ وجزيلَ الثواب إنْ أصبْتُ ، وهو المولى ، خيرُ ناصرٍ ومُعين .

مُصَنِّف رسالة في الفرق بين علم الجنس
واسم الجنس
يحيى المَغْرِبيّ

لعلَّ مظانَّ التراجم المختلفة وغيرها لم تزوِّدنا بما يمكن أنْ نَتَّخذه عمدَتنا في توضيح ما يدور في فلك سيرة هذه الشخصيَّة من حيثُ الأسرةُ والتنقّلات والتآليف وغيرها ، إذْ أهملته تماماً إلَّا ما طالعنا به إسماعيل باشا البغدادي في (هديَّة العارفين) حملًا على ما مرَّ : «المَغْربيُّ : يحيى بن محمد بن أحمد بن سليمان المَغْرِبيّ ، الصوفيّ ، نزيل الحرمين ، من تلاميذ ابن سبعين ، مات في حدود سنة ٦٨٥هـ ، خمسٍ وثمانين وستمائة . صنَّف الوراثة المحمَّدية والفصول الذاتية في الرد على أستاذه ابن سبعين»[١] . ولقد نقل ما مرَّ عمرُ رضا كحالة في كتابه (معجم المؤلِّفين)[٢] ، والقولُ نفسه مع أسماء الحمصي في فهرسها (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريَّة ، علوم العربية ، النحو)[٣] .

ويتراءى ليّ أَنَّ مصَنِّف هذه الرسالة إمَّا أنْ يكونَ شخصاً مَغْرِبيّاً آخر غير المشار إليه ، وإمَّا أنْ يكون هنالك خطأً في تحديد سنة وفاته ، ولعلَّ الأَوَّل أظهرُ وأرجح ، ويعزِّزه تلك الأعلام التي تطالِعنا في رسالته هذه ورسالة (أي) ، وهي أعلامٌ لمصَنِّفين يمكن أنْ يكون بعضهم معاصراً له ، وغالب ظنِّي أنَّه كان يلتقيهم في حلقات الدرس مريداً وطالبَ علمٍ ، إذا استثنينا ابن التلِمسانيّ الفهريّ المتوفى سنة ٦٤٤هـ[٤] وابن عروة خاعة الذي لم نُوَفَّقْ في الاهتداء إليه . ويعزِّز ما نذهب إليه أيضاً أَنَّ ابن سبعين

---

(١) إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ) ، هدية العارفين ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ : ٥٢٥/٢ .

(٢) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنِّفي الكتب العربية ، بيروت ـ مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي : ٢٢١/١٣ .

(٣) أسماء الحمصي ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم اللغة العربية ، النحو ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م : ٢٠٤ .

(٤) انظر الصفحة : ١١٨ .

فيلسوف أندلس متصوِّف ، لا نحوي ، فمن البدَهيّ أن يكون تلميذه يحيى المغربي متصوفا لا نحوياً في الغالب ، ويبدو ذلك بيِّناً في رسالته «الوراثة المحمدية والفصول الذاتية» .

وهذه الأعلام هي أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي المتوفي سنة ٧٤٩هـ ، إذ طالعنا في هذه الرسالة (٥) ورسالة (أي) ، والإمام الحافظ ابن مرزوق ، والشاطبيّ اللذان ورد ذكرهما في رسالة (أي) أيضاً : «واستُشْكِل كلامُ المعد على هذه الصور الست بأحكامها المذكورة ، حتى قال الإمام الحافظ ابن مرزوق : إنَّ هذا البيت أشكلُ بيتٍ في هذا الرجز ، لاقتضائه حصر الإعراب في صورة واحدة مركّبة من عدمين هما عدم الإضافة ، وعدم الصدر ، نحو : أيّ قائم ، فاقتضى بمفهومه البناء في [جميع] (٦) ما بقي من الصور ، وليس كذلك لما عَلِمْتَ من أنَّ البناء إنَّما هوفي صورة واحدة ، وهي السادسة ، وأجاب هو عن ذلك بأنَّ الأجوبة ـ وإنْ كثرت ـ فالذي أقول به : إنَّ (ما لم) بمعنى (إلاَّ) ، والمعنى : وأُعْرِبَتْ في جميع الصور إلاّ إذا أُضيفَتْ ، وانحذف الصدرُ ، وعليه قولُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: (ما خُيِّرَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أمرين إلاَّ اختار أيسرهما ما لم يكن إثما) (٧) ، أي : إلاَّ إذا كان إثماً ، فلا تخيّر فيه ، ولا يختاره ، فالاستثناء منقطع ، ولو بقيت (ما لم) على حالها لزم أن يُخَيّر بين المأثوم به وغيره ، ولا يصلح . وأجاب غيرهُ بجواب حسن ، وهو الذي عليه المرادي والشاطبيّ ، وغيرهما ، أنَّ النفي منصبٌ . . . .» (٨) .

ولعلَّ ابنَ مرزوق الوارد ذكره في هذا النص هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي الخطيب (٧١٠هـ ـ ٧٨١هـ) ، صاحبُ (إيضاح السالك على ألفية ابن مالك في النحو) ، وهو فقيهُ أصوليّ محدّث نحويٌ ، مفسّر ، أقام في مصر فترةً ،

(٥) انظر الصفحة : ١١٥

(٦) في الأصل : «بجميع» .

(٧) انظر في هذا القول : الشيخ عثمان النجدي (ت: ١١٠٠هـ) ، رسالة أيّ المشدّدة ، تحقيق د. عبد الفتاح الحموز ، عمان ـ دار عمار ، ودار الفيحاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ٥٤ .

(٨) يحيى المغربي ، رسالة أي ، وهذه الرسالة مخطوطة في دار الكتب الظاهريّة ، في مجموع رقمه ٦٨٦٧ ، وهي تلي فيه رسالته (الفرق بين علم الجنس واسم ا لجنس) ، ورقة : ٦٨ .

ثم رجع إلى تلمسان مسقط رأسه (٩) ، ويظهر لي أنَّه المراد ؛ لأنَّه لم يطالعني ابن مرزوق آخر قد شرح ألفيّة ابن مالك (١٠) ، ويُعَزّز ذلك كونهُ في مصر ومعاصِراً للشيخ المغربي مصنّف هذه الرسالة .

أما الشاطبيّ الوارد ذكره في هذا النص أيضاً فيظهر لي أنَّه إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي ، أبو إسحق ، الشهير بالشاطبي المتوفي سنة ٧٩٠هـ ، وهو فقيه أصولي لغويّ مفسّر ، وهو صاحبُ (شرح على الخلاصة في النحو في أسفار أربعة) (١١) ، ويعزِّز ذلك شرحه لألفية ابن مالك السابق ، وكونهُ معاصراً لمصنّف هذه الرسالة ، ومِمَّن أقام في مصر ، وأنَّ الشيخ عثمان النجدي قد نقل عنه في رسالته (أي) المشددة ، التي قمنا بتحقيقها : «وهذا جوابٌ دقيق ، أفاد معناه أبو إسحق الشاطبي وغيره . . . .» (١٢) .

وبعد فيظهرُ لي أنَّ مصنِّف هذه الرسالة مَغْرِبيٌّ آخر غير الذي ترجم له إسماعيل باشا البغدادي ـ كما مرَّ ـ على الرغم من أنه يمكن أن يقال إنَّه كان من المعمَّرين على أنَّ ولادته كانت في العقد الخمسين من القرن السابع الهجري ، وعلى أنْ يكون عمره وقت تلقيه العلم من ابن سبعين المتوفي سنة ٦٦٩هـ قريباً من عشر السنوات ، وهو عمر يجعلنا نذهب إلى أنَّه قد كان معاصراً لابن مالك صاحب الألفية المتوفَّي سنة ٦٦٤هـ ، وهي مسألة تجعلنا نذهب إلى احتمال تلقّيه العلم عنه أيضاً ، وبخاصة أنَّ شيوخَهُ الذين رجَّحنا تلقيه العلم منهم قد أقاموا في مصر محطّ أنظار العلماء وكعبتهم في هذه الفترة ، ويُعَزِّز ذلك إطلاق لقب مولى عليه ، وهو لقبٌ كان يُطْلَقُ على علماء الأزهر في القرن الثامن الهجري وبعده ـ كما يتراءى لي ـ (١٣) .

---

(٩) انظر عمر كحّالة ، معجم المؤلفين : ١٦/٩ .

(١٠) انظر عمر كحّالة ، معجم المؤلفين : ١١/١ ، ٣١٧/٨ ، ١٨٧/١١ ، ٢٣١/١٣ .

(١١) انظر عمر كحّالة ، معجم المؤلفين : ١١٨/١ ـ ١١٩ ، إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون : ١٢٧/٢ .

(١٢) الشيخ عثمان النجدي الحنبلي ، رسالة أي المشدّدة : ٤٨ ـ ٤٩ .

وانظر فيمن سموا بالشاطبي : عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٩١/٢ ، ٩٩ ، ١٩٧ ، ٨٥/٣ ، ٢٥١ ، ١١٠/٨ ، ٢٥٦ ، ٦/٩ ، ١٩٩ ، ١٥/١١ ، ٧٢ ، ١٠٩/١٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٩/١٠ ، ٤١٢/١٣ .

(١٣) انظر فيمن لقّب بالمولى : طاش كبرى زاده (ت:٩٦٨هـ) ، الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة ، بيروت ـ دار الكتاب العربي ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

أمّا وفاته فيمكن أنْ تكون قبل سنة ٧٥٠هـ ، على أنْ يكون قد تلقّى العلم من الشاطبي أو نقل عنه بعد أن قضىٰ ردحاً طويلاً من عمره ، وهي مسألةٌ تكاد تكونُ نادرةً .

ويظهر لي أنّهُ يمكِنُ أنْ يُعَدَّ من شيوخه أو من نَقَلَ عنهم من الذين كانوا في عصره حملاً على ما مرّ إبراهيم الشاطبي ، وابن مرزوق ، والمرادي ، وممن نقل عنهم من غيرهم ابن سبعين (١٤) ، وابن مالك لكون رسالة (أي) المشار إليها تدور في فلك قوله :

أيٌّ كمـا وأُعْـرِبَت مـا لـم تُضَـفْ
وصــدْرُ وصـلِهـا ضـمـيـرٌ انحــذَفْ

---

(١٤) ابن سبعين هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الإشبيلي المرسي الصوفي ، ولد سنة ٦١٤هـ أو ٦١٣هـ ، وانتقل إلى سبتة وبلاد المشرق ، وحج حججاً كثيرة ، وأقام بمكّة ، ويقال إنّه جاور بعض الأوقات بغار حراء يرتجي أن يأتيه وحي كما أتى النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ بناء على ما يعتقده ، وقال الغبريني (ت : ٧١٤هـ) فيه في كتابه (عنوان الدراية فيمن عُرِف من العلماء في المائة السابعة بجاية : ٢٢٧). «ومنهم الشيخ الفقيه الجليل النبيه العارف ، الحاذق . . . . له علم ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة وفصاحة ، رحل إلى العدوة ، وسكن بجاية مدة ، ولقيه من أصحابنا أناس ، وأخذوا عنه ، وانتفعوا به في فنون خاصة . له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها ، وله فصاحة لسان ، وطلاقة قلم ، وفهم وجنان ، وهو أحد الفضلاء ، وله أتباع كثيرة من الفقراء ومن عامة الناس . . . . . » . ومن تآليفه : كتاب البدو ، كتاب اللهو ، الإحاطة ، ما لا بُدّ للعارف منه ، رسالة العهد ، شرح كتاب إدريس عليه السلام ، وغير ذلك من التصانيف الأخرى المتعددة . وقيل إنّ له أتباعاً يُعرفون بالسبعينية . وتوفّي سنة ٦٦٩هـ أو ٦٦٨هـ . انظر في ترجمته : أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت : ٧١٤هـ) عنوان الدراية فيمَنْ عُرِف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت ـ دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، محمد بن شاكر الكتبي (ت : ٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ـ دار صادر : ٢/٢٥٣ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٥/٣٢٩ ـ ٣٣٠ ، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، لسان الميزان ، بيروت ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : ٣/٣٩٢ ، الحافظ بن كثير (ت : ٧٧٤هـ) ، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : ١٣/٢٦١ ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ـ دار صادر ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م : ٢/١٩٦ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ٦٦٢ ، ٩٩١ ، ١٥٦١ ، البغدادي ، هدية العارفين : ١/٥٠٣ ، إيضاح المكنون : ١/٣٠ ، ٢/٣٨٧ ٣٨٨ .

أمَّا ما يُمْكِنُ أنْ يُعَدَّ من تآليفه حملاً على ما مرَّ أيضاً فما يلي :

(١) رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس ، وهي الرسالة التي نحقّقها .

(٢) رسالة أيّ ، وهي تدور في فلك قول ابن مالك السابق ، وأولها : «ومن إملائه ـ رحمه الله تعالى ـ حين كان يدرِّس في كتاب التسهيل ، على قول ابن مالك في ألفيته . . . . . » ، وآخرها : «فتلك ستة كاملة ، وإن اعتَبَرْتَ وجودَ الضمير مع تمام الصلة ، وهي من صور الإعراب ، نحو : أيّهم هو قام ـ كانت صور الإعراب ستة ، فالمجموع سبع ، انتهى ، وصلى الله على سيّدنا محمد ، على آله وصحبه ، وسلم» .

(٣) الوراثة المحمّدية والفصولُ الذاتيّة ، ولقد اهتديْتُ إلى نصٍّ طويل مُقْتَبَس منها ، طالعنا به المقرّي في (نفح الطيب) : «ووقع في رسالة لبعض تلامذة ابن سبعين المذكور ، وأظنُّ اسمه يحيى بن أحمد بن سليمان ، وسمّاها بالوراثة المحمّدية والفصول الذاتيّة ـ ما صورته : فإنْ قيل ما الدليل على أنَّ هذا الرجل الذي هو ابن سبعين هو الوارث المشار إليه ؟ قلنا : عدم النظير ، واحتياج الوقت إليه ، وظهور المشار إليها عليه ، ونصيحته لأهل الملّة ، ورحمته المطلقة للعالم المطلق ، ومحبّته لأعدائه ، وقصده لراحتهم مع كونهم يقصدون أذاه . . . . » [١٥] ، وهي مسألةٌ تصحُّ إنْ أَجَزْنا كونه من تلاميذ ابن سبعين كما مرَّ .

---

(١٥) المقري ، نفح الطيب : ٢/١٩٦ .

النحويّون ومسألةُ الفرقِ بين علم الجنس واسمه

لعلَّ هذه المسألةَ لم تكن مشهورةً أو شائعةً أو لم يتنبَّه إليها النحويّون الأوائِلُ قبلَ عصر الشيخ يحيى المغربي في الغالب (القرن الثامن الهجري) مصَنِّف هذه الرسالة ، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما نذهب إليه أنَّ سيبويهِ والمبرّدَ وغيرَهما من النحويّين اللاحقين لم يشيروا إلى بعض الفروق إلّا إيماءً ، فسيبويهِ يُفْرِدُ لعلم الجنس واسمه بابا من غيرِ أنْ يُصَرِّحَ بهذا المصطلح فيه «هذا بابٌ من المعرفة يكونُ فيه الاسمُ الخاصُّ شائِعاً في الأمّة»(١٦) ، وجاء فيه ما يلي : «ليس واحِدٌ منها أولى به من الآخر ، ولا يُتوَهَّمُ به واحدٌ دون آخرَ له اسمٌ غيرُه ، نحوُ قولِكَ للأسد : أبو الحارث وأسامَةُ ، وللثعلب : ثُعَالَةُ وأبو الحصينِ سَمْسَمٌ ، وللذئبِ: دَألانُ وأبو جعدَةَ . . . . فكلُّ هذا يجري خبرُهُ مجرى خبرِ عبدالله ، ومعناه إذا قلت : هذا أبو الحارِث ، أو هذا ثُعالةُ ـ أنَّك تريدُ هذا الأسدَ ، وهذا الثعلبَ ، وليس معناه كمعنى زيدٍ وإنْ كانَ معرفةً . . . . وإذا قُلْتَ : هذا أبو الحارثِ فأنت تُريدُ هذا الأسد ، أي : هذا الذي سَمِعتَ باسمه ، أو هذا الذي قد عرفْتَ أشباهَه . ولا تريدُ أن تُشير إلى شيءٍ قد عُرِفَ بعينه قبلَ ذلك كمعرفته زيداً . ولكنَّه أراد هذا الذي كلُّ واحد من أمّته له هذا الاسمُ ، فاخْتُصَّ هذا المعنى باسم كما اختُصَّ الذي ذكرنا بزيدٍ ؛ لأنَّ الأسد يتصرَّفُ تصرُّفَ الرجل ، ويكونُ نكرةً ، فأرادوا أسماءً لا تكونُ إلّا معرفةً ، وتلزَمُ ذلك المعنى . وإنَّما منعَ الأسدَ وما أشبهه أنْ يكونَ له اسمٌ معناه معنى زيدٍ ـ أنَّ الأسْدَ وما أشبهها ليست بأشياءَ ثابتةٍ مُقيمةٍ مع الناس فيحتاجوا إلى أسماءٍ يعرفون بها بعضاً من بعض . . . . . »(١٧) ، ويتبيَّن لنا من هذا النصِّ أنّ سيبويهِ قد زَوَّدَنا إيماءً بِحَدِّ علم

(١٦) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت : ١٨٠هـ) ، الكتاب ، ج : ٥ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٥م : ٩٣/٢ .

(١٧) سيبويه ، الكتاب : ٩٣/٢ .

الجنس وأنّه يُعامَلُ لفظاً معاملةَ المعرفة في العربيَّة ، وأنَّهُ لم يُدَوِّنْ تلك الفروق الكثيرة الدقيقة التي تطالِعُنا عند الشيخ يحيى المغربيّ وغيره مِمّنْ هم في عصره وبعده .

ويتراءى للنحويّين في عصري ابن مالك والشيخ يحيى المغربيّ وبعدهما من هذا النصّ وغيره في هذا الباب ـ أنَّ سيبويهِ في حدِّه علمَ الجنس إيماءً قد ذكر فرقاً بينه وبين اسمه إيماءً أيضاً ، لِنَسْتَمِع إلى المرادي : «والجميعُ يشتركُ في مطلق صورةِ الأسد ، فإنْ وُضِعَ لها من حيثُ خصوصُها فهو علم الجنس ، أو من حيثُ عُمومُها فهو اسم الجنس . وفي كلام سيبويهِ إيماءٌ إلى هذا الفرق . . . .» [18] ، وابنِ الحاجب : «فلا بُدَّ من التخيُّلِ في تقديرها أعلاماً ، قال سيبويهِ كلاماً معناه أنَّ هذه الألفاظ موضوعةٌ للحقائق المعقولة المتَّحِدة في الذهن . . . .» [19] ، والأشمونيّ : «وفي كلام سيبويهِ الإشارةُ إلى الفرق ، فإنَّ كلامه في هذا حاصِلُهُ أنَّ هذه الأسماءَ موضوعَةٌ للحقائق المتّحدة في الذهن . . .» [20] ، وقيل إنَّ سيبويهِ لم يُبيِّنْ معنى اسم الجنس اتّكالاً على ظهورِه عندَهم ، ولذلك طالَعنا بالإشارة [21] .

والقولُ نفسُهُ مع أبي العبّاس المبرد من حيثُ إغفالُ المصطلح النحويّ والفروقِ بين هذين الاسمين إلّا إيماءً ، إذْ يكاد كلامه في هذه المسألة يدور في فلك كلام سيبويه على الرغم من أنَّه قد عقد لها بابين في (المقتضب) : «هذا بابُ المعرفة الداخِلَة على الأجناس» [22] ، على الرغم من أنَّ الباب الثانِيَ يكادُ يكون البابَ الأولَ نَفْسَه من غير زيادَةٍ إلاَّ في بعض الأمثلة [23] .

---

(١٨) الحسن بن قاسم المراديّ (ت : ٧٤٩هـ) ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك ، م : ٢ ، تحقيق د . عبد الرحمن علي سليمان ، القاهرة ـ مكتبة الكليّات الأزهرية ، الطبعة الثانية : ١/١٨٤ .

(١٩) أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت : ٦٤٦هـ) ، الإيضاح في شرح المفصل ، ج : ٢ ، تحقيق د . موسى بناي العليلي ، بغداد ـ مطبعة العاني : ١/٨٣ .

(٢٠) الشيخ محمد علي الصبان (ت : ١٢٠٦هـ) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه : ١/١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٢١) انظر الصبان ، حاشية الصبان : ١/١٣٥ .

(٢٢) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت : ٢٨٥هـ) ، المقتضب ، ج٤ ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة ، ١٣٨٦هـ ـ ١٣٨٨هـ : ٤/٤٤ .

(٢٣) المبرد ، المقتضب : ٤/٣١٩ .

ويظهر لي أَنَّ النحويّين قبل عصري ابن مالك والشيخ يحيى المغربيّ مُصنِّفِ هذه الرسالة قد تناسَوا هذه المسأَلة تماماً إذا استثنينا تلك الإيماءاتِ التي تطالِعنا في كلام سيبويهِ والمبردِ كما مرَّ ، وأَبي القاسم الزمخشري ، وأبي بكر بن السّراج ، إذْ لم يَرِدْ ذكرُها في مظانِّهم التي عُدْتُ إليها ، ومن هؤلاءِ أبو علي الفارسي [٢٤] ، وابنُ جنّي [٢٥] ، وابنُ بابشاذ [٢٦] ، والصيمريّ [٢٧] ، وابنُ فارسٍ [٢٨] ، وابنُ الخشّاب [٢٩] .

أمّا أبو القاسم الزمخشري فيظهر لي أنّه أشار إلى هذه المسأَلة إيماءً على الرغم من أنّه يطالِعُنا بمصطلح علم الجنس واسمه : «وقد سمَّوا ما يَتَّخذونه ويألفونه من خيلهم وإبلِهِمْ وغَنَمِهِمْ وكلابِهم وغير ذلك بأعلام ، كلُّ واحِدٍ منها مختَصٌّ بشخصٍ بعينه ، يعرفونه به كالأعلام في الأناسيّ . . . . وما لا يُتَّخَذُ ولا يُؤْلَفُ ، فيُحتاجُ إلى التمييز بين أفراده كالطير والوحوش وأحناش الأرض ، وغيرِ ذلك ، فإنَّ العلم فيه للجنس بأسرِهِ ، وليس بعضُهُ أولى به من بعضٍ ، فإذا قلتَ : أبو بَراقِش وابن دَأْيَة وأسامة وثعالة وابن قِترة وبنت طَبَقٍ ـ فكأنك قلتَ : الضربُ الذي من شأنه كيتَ وكيتَ ، ومن هذه الأجناسِ ما له اسمُ جنسٍ واسمُ علمٍ كالأسد وأُسامَةَ والثعلب وثُعالَةَ . . . » [٣٠] ، فهو في هذا النص يذكر إيماءً أَنَّ علم الجنس ليس كالعلم

---

(٢٤) انظر : أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار (ت : ٣٧٧هـ) ، الإيضاح العضدي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، القاهرة ـ مطبعة دار التأليف ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م ، المسائل العسكريات في النحو ، تحقيق د. علي جابر المنصوري ، بغداد ـ مطبعة الجامعة ، الطبعة الأولى : ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م .

(٢٥) انظر : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دمشق ـ دار القلم ، بيروت ـ دار المنارة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، كتاب اللمع في العربية ، تحقيق د . فائز فارس ، الكويت ـ دار الكتب الثقافية : ١٠٤ .

(٢٦) انظر طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت : ٤٦٩) ، شرح المقدمة المحسبة ، تحقيق د. خالد عبد الكريم ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م : ١٦٨ .

(٢٧) انظر : أبو محمد عبدالله بن علي الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري) ، التبصرة والتذكرة ، تحقيق د. فتحي مصطفى عليّ الدين ، دمشق ـ دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م : ٩٥ .

(٢٨) انظر : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ) ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت ـ مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م ـ ١٣٨٣هـ .

(٢٩) انظر أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن الخشّاب (ت:٥٦٧هـ) ، المرتجل ، تحقيق علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧١م .

(٣٠) انظر : موفق الدين يعيش بن يعيش (ت:٦٤٣هـ) ، شرح المفصل ، عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية : ٣٤/١ـ

الشخصي الذي يَخْتَصُّ شخصاً بعينِهِ ، لا يُشارِكُهُ فيه غيرُهُ ، أمّا علم الجنس فليسَ كذلك ، إذ يختَصُّ كلَّ فردٍ من أفرادِ الجنس [٣١] .

ويتراءى لي أنَّ الزمخشريّ في هذه المسألة يدورُ في فلك ما في كتاب سيبويهِ منها ، والقولُ نفسُهُ مع ابن السّراج الذي يَكْتَفي بنقل بعضٍ ما في الكتاب : «قال سيبويه : فإذا قلتَ : هذا أبو الحارثِ فأنت تريدُ : هذا الأسد ، أيْ : هذا الذي سمعتَ باسمِهِ ، أو هو الذي عَرفْتَ أشباهَهُ ، ولا تريدُ أنْ تُشيرَ إلى شيءٍ قد عرفه بعينه قبل ذلك كمعرفته زيداً وعمراً ، ولكنه أراد هذا الذي كلُّ واحدٍ من أمته له هذا الاسمُ ، وإنَّما مَنَعَ الأسدَ وما أشْبَهَهُ أنْ يكونَ له اسمٌ معناه معنى زيدٍ ـ أنَّ الأسْدَ وما أشبهها ليست بأشياءَ ثابتَةٍ مقيمَة مع الناس . . . » [٣٢] .

ويظهرُ لي أنَّ قصبَ سبقِ التفصيل في هذه المسألة من حيثُ تدوينُ الفروقِ بين علم الجنس واسمه يكادُ يكونُ بأيدي نُحاة القرنين السابع والثامن الهجريين (عصري ابن مالك ومُصَنّف هذه الرسالة) ، ولعلَّ مُصَنِّفَ هذه الرسالة يُعَدُّ أوَّل من أفردها بمُصنَّف خاصّ ، جمع فيه فروقها الكثيرةَ ، ولستُ مغالِيا إنْ قلتُ إنّ هذه الرسالة تُعَدُّ أوفى وأكمل ما يطالِعُنا في هذه المسألة في هذه الفترة ، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما نذهب إليه أنَّ ما في مظانِّ نحوييها يكادُ يكونُ موجزاً بالإضافة إلى ما فيها ، فابنُ يعيشَ (ت:٦٤٣هـ) في شرحه لكلام أبي القاسم الزمخشري يطالِعُنا بالفرق بين العلم الشخصي والعَلم الجنسيّ ، وأنَّ الثانِيَ يُعَدُّ معرفةً لفظاً نكرةً معنىً ؛ لأنَّه يشملُ جميع أفراد الجنس ، فهو يُعامَلُ معامَلَةَ المعرفة من حيثُ عَدَمُ اقترانه بحرف التعريف ، وعدمُ الإضافة ، والمنعُ من الصرف إنْ توافَرَتْ علَّةٌ أخرى زيادةً على العلميّة ، ومجيءُ النكرة حالا منه ، نحوُ : هذا أسامَةُ مقبلاً ، ورأيت ثُعالَة مولِّياً [٣٣] ، والقولُ

---

(٣١) انظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ١/٣٤ـ، ابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل : ١/٨٢ـ

(٣٢) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت:٣١٦هـ) ، الأصول في النحو ، ج:٣ ، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي ، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٥٥هـ ـ ١٩٨٥م : ٢/١٥٥ .

(٣٣) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ١/٣٤ـ
واسم الجنس عنده ما كان دالاً على حقيقةٍ موجودَةٍ وذواتٍ كثيرة .
انظر شرح المفصل : ١/٢٦ .

نفسُهُ مع ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ) في شرحه لكلام أبي القاسم الزمخشري أيضاً: «فلا بُدَّ من التخيُّلِ في تقدِيرها أعلاما، قال سيبويهِ كلاما معناه أنَّ هذه الألفاظَ موضوعَةٌ للحقائِقِ المعقولة المتَّحِدَةِ في الذهن بينك وبين مخاطِبك...»[٣٤].

والقولُ نفسُهُ أيضاً مع ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ): «وقد وضعوا لبعضِ الأجناسِ أعلاماً أعطَوْها في اللفظ ما للأعلام الشخصيّة من الاستغناء عن تعريفٍ بأداةٍ أو إضافَةٍ، وقصدوا بها ما يُقْصَدُ باسم الجنس غيرِ العلم إذا قُرِنَ بأل من استِغْراقٍ أو عهدٍ.... فأسامَةُ صالِحٌ للمعنَيَيْن إلاَّ أنَّ الأسدَ لا يدلُّ على أحدِهما إلاَّ مقرونا بأل أو ما يقوم مقامَها، وأسامَةُ يدلُّ عليهما بنفسه...»[٣٥].

وابنُ عصفورٍ (ت: ٦٦٩هـ) يكتفي في هذه المسألة بأنَّ أسماء الأجناس لا يُعْرَفُ تَعريفُها من تنكيرِها إلاَّ بالاستقراء؛ لأنَّها تقع على أشياءَ مفردةٍ، ويَعُدُّ ما لا يَتَعرَّفُ منها بأل وما تجيءُ النكرةُ منه حالا - معرفةً، أمَّا ما يوصَفُ بالنكرة ويقبل حرفَ التعريف فهو نَكرةٌ[٣٦].

أمَّا الشيخُ يحيى المغربيّ مُصَنِّفُ هذه الرسالة فيظهر لي أنَّ قصبَ السبق في هذه المسألة بيده من حيثُ مواضِعُ الاتفاق والافتراق استقصاءً وتبويباً وتعليلاً مستعيناً بما تلقَّاه من بعض شيوخه في حلقات الدرس - كما سيأتي -، ولعلَّ هذه المسألة تبدو بيِّنَةً في تلك الفروق التي تطالِعُنا في هذه الرسالة:

(١) أنَّهما مُتَّفقانِ في المعنى، من حيثُ إنَّ كلَّ واحدٍ منهما موضوعٌ للفردِ الواحدِ

---

(٣٤) ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل: ٨٢/١.

وذكر ابنُ الحاجب أنَّهم استغنوا بالعلم الجنسي عن اسم الجنس لمَّا علِموا أنَّهُ وُضِعَ للواحد باعتبار الحقيقة، فهو يؤدي في المعنى ما يُؤدّيه اسمُ الجنس باعتبار الوجود.

انظر الإيضاح في شرح المفصل: ٨٥/١.

(٣٥) انظر في ذلك: جمال الدين بن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، بغداد - مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م: ١٣٩، شرح التسهيل، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، القاهرة - مكتبة الانجلو المصريّة: ١٨٩/١.، أبو عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي، شفاء العليل في شرح التسهيل، ج: ٣، تحقيق د. الشريف عبدالله علي الحسيني البركاتي، مكة المكرمة - الفيصليّة، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ٢١١/١.

(٣٦) انظر: علي بن مؤمن بن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، شرح جمل الزجاجي، ج: ٢، تحقيق د. صاحب أبو جناح، الجمهورية العراقيّة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

البدليِّ لا الشمولي [٣٧] ، فلا فرق بينهما إلَّا في اللفظ الذي يَكْمُنُ في معاملةِ العرب لعلم الجنس مُعاملَةَ العلمِ الشخصيّ من حيثُ عَدُّهُ من المعارف ، إذْ عُوْمِلَ معَامَعلتها في الابتداءبه، ومجيء النكرة حالاً منه ، والمَنْعِ من الصرف إذا توافَرَتْ فيه علَّةٌ أخرى زيادةً على العلميَّة كالتاء في أُسامَةَ ، والألفِ والنونِ المزيدتين في كيسانَ علماً للغَدْرِ ، وسُبْحانَ علما للتسبيح ، ووزنِ الفعل كما في بناتِ أوْبَر علماً لضرب رديءٍ من الكمأة [٣٨] .

(٢) أنَّ هنالك فرقا في المعنى بينهما ، لأنَّ الحكم اللفظيَّ في العربيَّة لا بُدَّ له من معنىً يطابِقُهُ ويصاحِبُهُ ؛ ولذلك قيلَ إنَّ اسم الجنس كأسَدٍ موضوعٌ للفرد البدليّ الخارجي (خارج الذهن) ، أمَّا علمُ الجنس كأسامَةَ وثُعالَةَ فموضوعٌ للماهيّة المتّحدة التي لا تَعَدُّدَ فيها ، وعليه فهي متعيِّنَةٌ لا عامةٌ تشمل أفرادَ الجنس كالنكرة .

(٣) أنَّ كليهما موضوعٌ للماهيَّة ، ولكنَّ علم الجنس ملاحَظٌ فيه قيدُ الحضورِ في الذهن ، إمَّا ذهنُ المخاطَبِ وإمَّا ذهْنُ الواضع ـ كما سيأتي فيما بعد ـ على الرغم من أنَّ الحضورَ واقِعٌ في كليهما ، وشَتَّانَ ما بينهما ، من حيثُ كونُ أحدِهما ملحوظاً والآخر غير ملحوظٍ .

(٤) أنَّ كليهما موضوع للماهيَّة على أنَّ علم الجنس موضوعٌ لها من حيثُ هيَ هيَ (من حيثُ هي نَفْسُها مقصودَةً لا لأفراد) ، أمَّا اسمه فلها من حيثُ إبْهامُها في المواضع المتعدّدة وَفْقَ عارِض الأذهان والأزمان والأمكنة .

(٥) أنَّ كليهما موضوعٌ للماهيَّة أيضاً على أنَّ اسم الجنس تبدو فيه في فردٍ خارج بَدَليّ (خارج ذهن الواضع أو المخاطب ، وبدلي من المسمى لا شمولي) ، أمَّا علمه فليس كذلك .

(٦) أنَّ اسم الجنس موضوعٌ لفردٍ بدِليٍّ ، وعليه فهو نَكِرَةٌ أو كالنكرِة ، أمَّا علمه

---

(٣٧) أي : بدلٌ من مسمَّاه دفعةً واحدةً ، وليس بدلاً شموليّاً يشمل جميع أفراد الجنس .

(٣٨) انظر الصبَّان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١/١٣٥ .

فللعموم الشمولي لا البدليّ ، وعليه فهو كالمحلّى بـ (أل) الاستغراقية ـ كما سيأتي فيما بعد ـ.

(٧) أنَّ اسم الجنس موضوعٌ للماهيَّة لا بقيد وجودها في الذهن (متعيّنة في الذهن ومحدَّدة) أو خارجِهِ ، أمَّا علمه فبقيد الذهن فقط .

ولعلَّ إسهامَ الشيخ يحيىٰ المغربيّ في هذه المسألة من حيثُ الفروقُ الكثيرةُ الدقيقةُ وغَيْرُها من المسائل التي تطالِعُنا في هذه الرسالة ـ يبدو بَيِّناً بجلاءٍ بالإضافة إلى ما يُطالِعُنا في مظانّ النحو المختلفة وبخاصَّةٍ الحواشي والشروحُ التي تَتَّسِمُ بالاستقصاء والزيادة والتعليل وشرحِ كثيرٍ من المسائل النحويَّة التي تبدو موجَزةً غيرَ مستوفاةٍ ، فأبو حيّان النحوي (ت: ٧٤٥هـ) يذكر أنَّ شيخه أبا الحسن الضائع قد ذهب إلى أنَّ علم الجنس وُضِعَ لمعقولية الأسد الذهنيّة زيادةً على عَدِّه معرفةً لفظاً نكرةً معنى : «وتحقُّقُ العلميَّة في مِثْلِ هذا يعسُرُ ، فإنَّ أسامَةَ يُطْلِقُ على كلِّ أسدٍ : ولهذا زعم بعضُهم أنَّه نكرةٌ في المعنى ، وعومل معاملة المعرفة لفظاً وإنْ كان شائعاً في جنسه ، وكان شيخُنا أبو الحسن بن الضائع ـ رحمه الله ـ يذهب إلى أنَّ أسامة وُضعَ لمعقولية الأسد الذهنيَّة ، وذلك معنىً مفرد ، ولا يمكن تكثيرُه ولا شياعه في الذهن ، وإن كانْ في الخارج ينطلق على كثيرين ، وأنَّ أسداً وُضع شائعاً في جنسه مقصوداً به في الخارج ، فهذا فرقُ ما بينهما»[٣٩] .

والمراديّ (ت: ٧٤٩هـ) في شرحه لما جاء في ألفية ابن مالك من هذه المسألة يذهب إلى أنَّ هنالك فرقاً بينَهما في المعنى ؛ لأنَّ التفرقة في اللفظ تؤذِنُ بفرق في المعنى ، فَعَلَمُ الجنس وُضِعَ عنده للدلالة على معنى الأسديّة المعقولة التي لا توجد إلَّا في الذهن لا في خارجه ، أمَّا اسمُه فللدلالة على الشياع . والتحقيقُ عنده في هذه المسألة : «أنْ تقولَ : اسمُ الجنس هو الموضوع للحقيقة الذهنيّة من حيثُ هيَ هيَ ، فأَسَدٌ موضوعٌ للحقيقة من غير اعتبارِ قيدٍ معها أصلاً ، وعلَمُ الجنس كأسامَةَ موضوعٌ للحقيقة باعتبار حضورها الذهنيّ الذي هو نوعٌ شخصيٌّ لها مع قطع النظر عن

(٣٩) محمد بن يوسف بن علي أثير الدين أبو حيان النحوي (ت: ٧٤٥هـ) ، النكت الحسان ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م : ٤٣ .

إفرادها ، ونظيرُهُ المعرَّف باللام التي للحقيقة والماهيَّة . . . . . والجميع يشترك في مطلق صورة الأسد ، فإنَّ وُضِعَ لها من حيثُ خصوصُها فعلم الجنس ، أو من حيثُ عمومُها فهو اسمُ الجنس» [٤٠] .

وابن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ) في (شرح شذور الذهب) [٤١] و(شرح اللمحة البدرية) [٤٢] يذهب إلى حدّ علم الجنس فقط من حيثُ كونُه يُعَيِّنُ مسمَّاه تعيينَ ذي الأداة الجنسيَّة أو الحضوريَّة ، ويذكرُ أنَّ كثيراً من الضعفاء يَسْتَشْكِلُ تعريفَهُ : «وكثيرٌ من الضعفاء يستشكلُ التعريفَ في علم الجنس ، وربما غلط بعض النحاة في ذلك سفها بغير علم ، ومِنَ استشكل ذلك فليستشكِلِ التعريفَ بالألفِ واللام الجنسيَّة ، أو الحضوريَّة فيما مثَّلْنَا به ؛ لأنَّ علم الجنس لا يُسْتَعْمَل إلَّا هذين الاستعمالين» [٤٣] .

والسيوطيّ يذكرُ أنَّهما مُلْتَبسان لصدق كلٍّ منهما على كلّ فرد من أفراد الجنس ، وأنَّ بعض النحاة عدَّهما من باب الترادف ، وأنَّ علم الجنس نكرةٌ حقيقةً ، أو أنَّه معرفةٌ مجازاً ، ويدورُ في هذه المسألة في فلك ما يطالِعنا عند المرادي كما مرَّ [٤٤] . وذكرَ في (الأشباه والنظائر في النحو) [٤٥] أنَّ في تحقيق علمية أسامة ـ نقلاً عن ابن العلج في البسيط ـ أربعةَ أقوالٍ :

(١) أنَّهُ موضوعٌ للجنس بأسره على أنَّه بمنزلة المعرَّف بأل الجنسيَّة ، وأنَّهُ نكرةٌ في المعنى ، وتعريفُه لفظيّ ، وهو قول أبي سعيد وابن بابشاذ وابن يعيشَ .

(٢) أنَّه موضوعٌ للحقيقة المتحَّدة في الذهن على أنَّه بمنزلة المعرَّف بأل العهديّة

---

(٤٠) المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ١٨٣/١ ـ ١٨٤ .

(٤١) محمد بن عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ) ، شرح شذور الذهب ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، لمحيي الدين عبد الحميد : ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٤٢) محمد بن عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ) ، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، تحقيق د. هادي نهر ، بغداد ـ مطبعة العاني ، ١٩٧٧م ـ ١٣٩٧هـ : ٣٠٤/١ ـ ٣٠٥ .

(٤٣) ابن هشام الأنصاري ، شرح اللمحة البدريَّة : ٣٠٤/١ ـ ٣٠٥ .

(٤٤) انظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق د.عبد العال سالم : ٢٤٤/١ .

(٤٥) جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ، الأشباه والنظائر في النحو ، م:٢ ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ـ مكتبة الكليات الأزهريّة ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م : ١٦٧/٢ ـ

الذهنيَّة ، والفرقُ بين أُسامَة وأُسدٍ في هذا القول أنَّ اسم الجنس موضوعٌ لكلّ فرد من أفراد النوع على طريق البدل ، فالتعدُّد فيه من أُصل الوضع ، أمَّا التعدد في العلم الجنسي فيجيء ضمنا لا قصداً ، وهو قولُ ابن الحاجب .

(٣) أنَّه إذا أُطْلِقَ على الواحد يكونُ قد أطلق على ما وُضِعَ له ، وإذا أُطْلِقَ على الجميع فلكونه مندرجاً تحت الوضع الأول لإطلاق وضع اللفظ عليه أولاً ، ثم أصبح يُطْلَقُ عليه مرّةً ثانيةً وثالثةً وَفْقَ أشخاصه من غير تصوّر أنَّ الثاني والثالث هما الأول أو غيره ؛ وعليه فإنَّه لم يتعلّق بوضْعِه غرضٌ صحيح ، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّ الواحد من جفاة العرب يشتق اسماً من خلقة وحش أو فعله يُطلقه عليه لكونه غريباً أو عجيباً ، والقولُ نفسه في إطلاق هذا الاسم مرةً ثانيةً أو ثالثةً على مثل ذلك الوحش إذا وقع نَظَرُهُ عليه من غير قيدِ كون الثاني أو الثالث هو الأول نفسه الذي وُضِعَ له الاسم ، إذْ يكتفى في هذه المسألة بكون الثاني أو الثالث من جنس الأول الذي وُضِعَ له العلم .

(٤) أنَّ علم الجنس موضوعٌ للدلالة على القدْرِ المشترك بين الحقيقة الذهنيَّة والوجوديَّة ، لأنَّ لفظ أسامة يدلّ على الحيوان المفترس عريض الأعالي ، وهما صفتان يشترك فيهما الذهن والوجود الذي يقتضي التعدُّد الذي يُعدُّ من اللوازم ، على أنَّه ليس مقصوداً بالوضع ، بخلاف اسم الجنس الذي يُعَدُّ تَعَدُّدُه مقصوداً بالوضع .

وينتهي السيوطي مِمّا مرَّ إلى أنَّ هنالك فرقاً في الأحكام اللفظية بينهما زيادةً على الفرق في المعنى ، ويُعَزِّزُهُ نصُّ أهل اللغة عليه .

ولعلَّ إسهامَ الشيخ يحيىٰ المغربي مصنِّف هذه الرسالة يبدو بيّناً بجلاءٍ في هذه المسألة بالإضافة إلى ما يُطالعنا في حواشي النحو المتأخرة التي يدور ما فيها في فلك الشرح والتعليل والتبويب والزيادة واستقصاء المسائل المختلفة في مظانِّها لجمعها وإكمال ما يتراءى لهم أنَّه بحاجة إلى ذلك ، ولعلَّ (شرح التصريح على التوضيح) (٤٦)

(٤٦) انظر خالد بن عبدالله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ) ، شرح التصريح على التوضيح ، وبهامشه حاشية العلامة الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي ، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ ٣٢٦/١ .

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

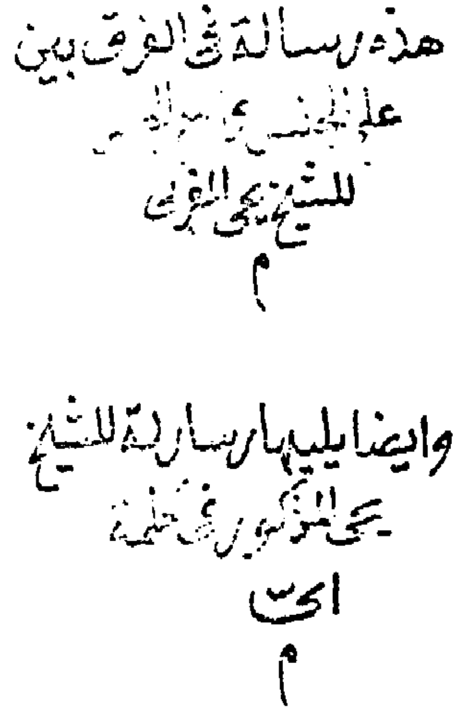
این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

لورقة الغلاف الاخيرة ، إذْ تضُمُّ صفحةً أخرى تدور في فلك حذف الخبر وجوباً إذا كان المبتدأ نصّاً صريحاً في القسم .

وفي مكتبة الأوقاف العامّة في بغداد نسختان مخطوطتان لرسالة في اسم الجنس لصالح السعدي الموصلي المتوفى سنة ١٢٤٤هـ ، أوَّلها : «الحمد لله الوهاب جلائل النعم ، والسلامُ على المفرد العلم ، سيدنا محمد المبعوث إلى أشرف الأمم . . .» ، وتقع النسخة الأولى في ورقتين (٦/٥٦٢٠ مجاميع) ، أمَّا الثانية ففي ورقة واحدة (٣/٦١٦٥ مجاميع) [٤٨] . ولم أُوَفَّقْ في الوصول إلى هذه الرسالة على الرغم من أنَّ مصَنِّفَها متأخِّر عن مصنِّفِ هذه الرسالة التي نحقِّقُها .

---

(٤٨) انظر عبد الله الجبوري ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، كتاب آداب اللغة العربية وعلومها ، الجزء الثالث ، بغداد ، مطبعة العاني : ٢٠٤ .


هذه رسالة في الفرق بين
علم الجنس واسم الجنس
للشيخ يحيى المغربي
م

وايضا يليها رسالة للشيخ
يحيى المذكور في كلمة
اي
م

ورقة غلاف مخطوطة رسالتي الفرق بين علم الجنس واسم الجنس ، وأيّ

بسم الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد امام المتقين وعلى آله
وصحبه والتابعين قال مولانا الشيخ يحيى
المغربي اعلم ان الفرق بين علم الجنس واسم
الجنس فيه اختلاف كثير هما متفقان في
المعنى على معنى ان كل واحد منهما موضوع
للفرد البدلي ولا فرق بينهما الا في اللفظ
وذلك ان علم الجنس عاملته العرب معاملة
المعارف بان جعلته مبتدا وصاحب حال
ومنعت صرفه ان كان مع العلمية علة اخرى

الورقة الأولى من هذه المخطوطة

كالتاء في اسامة والالف والنون في فعلان

وزن زعفران والتاء في ثلاثة نصف ستة

وقيل ان العرب لا تحكم بشيء لفظا الا وتلاحظ

له وجها يطابق ذلك الحكم اللفظي في المعنى

وعليه فقيل ان اسم الجنس كاسد موضوع

للفرد البدلي الخارجي وعلم الجنس كاسامة

موضوع للماهية وهي متحدة لا تعدد فيها

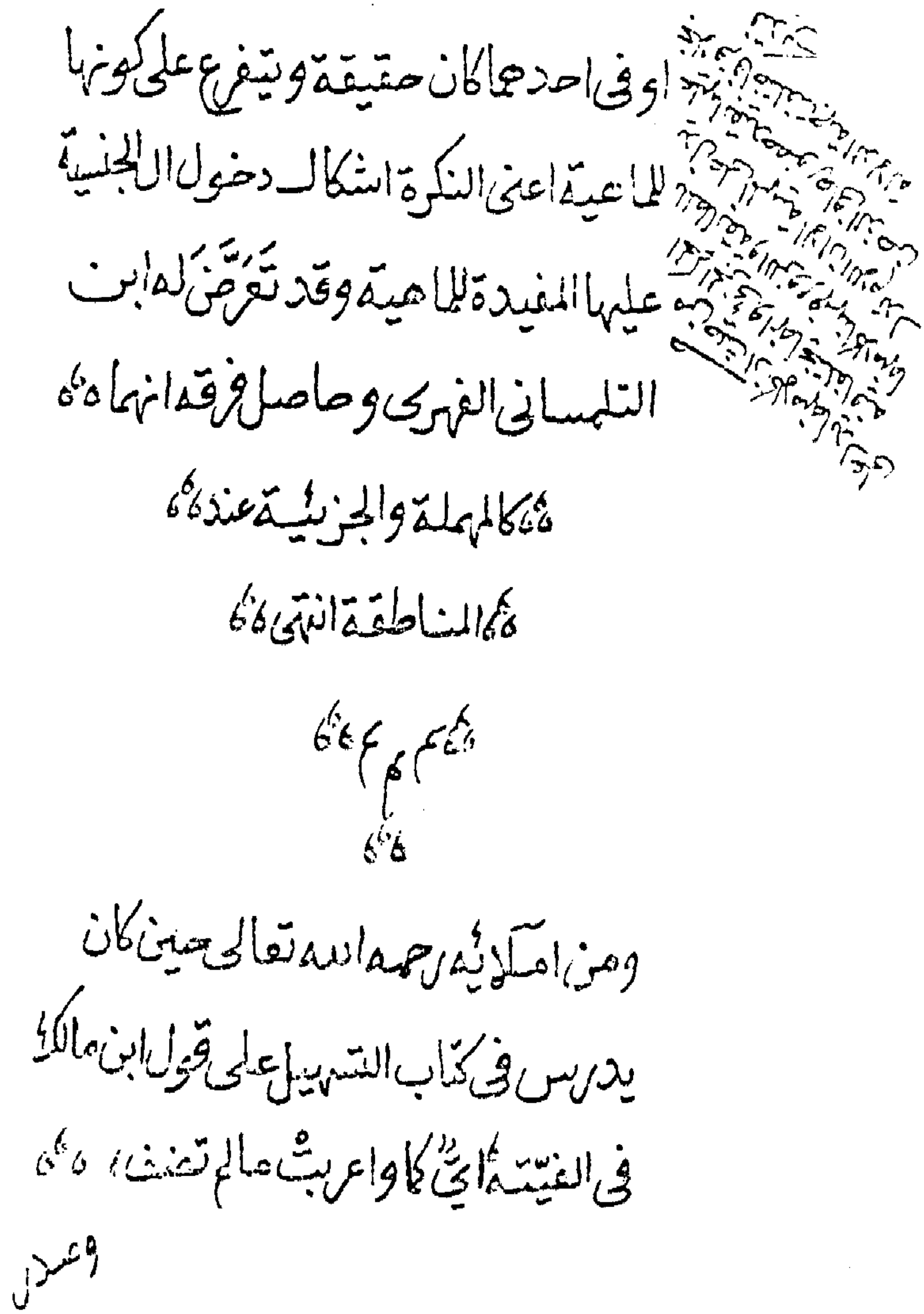
فهي متعينة وقيل ان كلا منهما موضوع

للماهية الا ان علم الجنس يلاحظ فيه قيد

الحضور واسم الجنس لا يلاحظ فيه الحضور

وان كان الحضور واقعا فيهما الا ستحالة

« الورقة الثانية »


اي في احدهما كان حقيقة ويتفرع على كونها
للماهية اعني النكرة اشكال دخول ال الجنسية
عليها المفيدة للماهية وقد تعرض له ابن
التلمساني الفهري وحاصل فرقه انهما
كالمهملة والجزئية عنده
المناطقة انتهى

ومن املائه رحمه الله تعالى حين كان
يدرس في كتاب التسهيل على قول ابن مالك
في الغيبة اي كما واعربت عالم تنشأ

الورقة الأخيرة من رسالة الفرق بين علم الجنس واسم الجنس

رسالة في الفرق بين
علم الجنس واسم الجنس
للشيخ يحيى المَغْرِبيّ
(من علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين)

بسم الله الرحمن الرحيم وبهِ نَسْتَعِيْنُ

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِنا محمدٍ إمامِ المُتَّقينَ ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ والتابعينَ .

قال مولانا الشيخُ يحيىٰ المغربيُّ : اعلَمْ أنَّ الفرقَ بينَ علمِ الجنسِ ، واسمِ الجنس (٤٩) فيه اخْتلافٌ كثيرٌ :

هما مُتَّفِقانِ في المعنى ، على معنى أنَّ كلَّ واحِدٍ منهما موضوعٌ للفرد البدِلِيِّ (٥٠) ، ولا فَرْقَ بينهما إلّا في اللفظ ؛ وذلك أنَّ عَلَمَ الجِنْسِ عامَلَتْهُ العربُ مُعاملةَ المعارِفِ ، بِأَنْ جَعَلَتْهُ مبتدأً (٥١) ، وصاحِبَ حالٍ (٥٢) ، ومَنَعْت صَرْفَهُ إنْ كان مع العلميَّةِ عِلَّةٌ أُخرى كالتاء في أُسامَةَ (٥٣) ، والالفِ والنونِ في (فَعْلانَ) ، وَزْنِ زَعْفَران (٥٤) ، والتاءِ في ثلاثَةٍ نِصْفِ سِتَّةٍ (٥٥) .

---

(٤٩) الأولى أنْ يُقالَ : واسمُهُ ، لِتَقَدُّمِ ذكرِ الجنس .

(٥٠) الفردُ البَدَلِيُّ : البدَلُ من مُسَمّاه دفعةً واحدةً ، وليس بدلاً شُمولِيّاً .

(٥١) لا بُدَّ من نِيَّةِ صفةٍ لتصحَّ هذه المسألة ، أي : مبتدأً من غير مُسَوِّغٍ من مسوِّغات الابتداء بالنكرة .

(٥٢) القول في هذه المسألة كالقول في سابقتها ، أي : صاحِبَ حالٍ من غيرِ مُسَوِّغٍ من المُسَوِّغاتِ المعروفَةِ ؛ ليصحَّ وقوعُ النكرة حالاً منه في الغالب .

(٥٣) أُسامَةُ مؤنَّثٌ تأنيثاً لفظيّاً لا معنويّاً ، والقولُ نفسه في ثُعالَةَ .

(٥٤) ومِمّا جاء من الأعلام الجنسيَّة من هذا الباب : كَيْسانُ علماً للغَدْرِ ، والقول نفسه فيما كان من باب (فُعْلان) نَحْوُ سُبْحَانَ علماً للتسبيح بقيد عدم الإضافة .

انظر في ذلك : الشيخ خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح : ١٢٦/١ ـ ، الصَّبان ، حاشية الصَّبان على شرح الأشموني : ١٣٤/١ ـ .

(٥٥) لعلَّ المراد بذلك المؤنَّث تأنيثاً لفظيّاً ومجازيّاً نحو بَرَّةَ علماً للمَبَرَّة ، بمعنى البِرّ .

انظر في ذلك الصَّبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٣٧/١ .

ولقد تناسى الشيخ المغربيّ مِمّا يُمْنَعُ من الصرف مِن الأعلام الجنسيَّة ما كان من باب وزن الفِعْل نحو : بنات أَوْبَرَ علماً على ضربٍ رديءٍ من الكمأة ، وابنِ آوى علماً على حيوانٍ كريه الرائحة .

وقيلَ : إنَّ العرب لا تَحْكُمُ بشيءٍ لفظاً إلَّا وتلاحِظُ له وجهاً يُطابقُ ذلكَ الحُكْمَ اللفظيَّ في المعنى ؛ وعليه فقيلَ : إنَّ اسم الجنس كَأَسدٍ موضوعٌ للفرد البدليِّ[٥٦] الخارجيِّ[٥٧] ، وعَلَمُ الجنسِ كَأُسامَةَ موضوعٌ للماهيّةِ[٥٨] ، وهي مُتّحِدَةٌ ، لا تَعَدُّدَ فيها[٥٩] ، فهي مُتَعيِّنَةٌ[٦٠] .

وقيلَ : إنّ كلاًّ منهما موضوعٌ للماهيَّة . إلا أنَّ علمَ الجنسِ يُلَاحَظُ فيه قَيْدُ

= ولقد أغفل من أحكامه اللفظيّة عَدَمَ وصفِهِ بالنكرة ، وهو قول الدّمامينيّ ، وعَدَم إضافتِهِ ما دام عَلَماً . وقيل إنَّ العلم الجنسيَّ يُثَنَّى ويُجْمَع ، إذْ يُقالُ : الأُسَامَتان ، والأُسامات .
انظر : الصّبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٣٤/١ ، الشيخ خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح : ١٢٣/١ ـ .

(٥٦) دُوِّنَ فوق لفظة (البدليّ) : «وقائِلُه ابنُ الفلاح كما في النكت للسيوطي» .

(٥٧) الفردُ البدليّ الخارجيُّ : الواحد الذي جيء به ليكونَ بدلاً مما وُضِعَ له ، لا بدلاً شمولياً يشمل كلَّ أفراد الجنس ، والخارجيُّ الموجود خارج ذهن الواضع أو المخاطب .

(٥٨) ماهيَّة الشيء : نسبة إلى (ماهو) ، فجُعِلَت الكلمتان كلمةً واحدةً ، وقيل نسبةٌ إلى (ما) على أنَّ الأصل المائيَّة ، فيكونُ فيها قلبُ الهمزة هاءً ، لئلاَّ يشتبه بالمصدر المأخوذ من (ما) .
ومن أنواعها : الماهيَّة النوعيَّة ، وهي التي تكون في أفرادها على السويَّة . والماهيَّةُ الجنسيَّةِ ، وهي التي تكون في أفرادها على السويَّة . والماهيَّة الاعتباريَّة وهي التي لا وجودَ لها إلاَّ في عقل المعتبر ما دام معتبرا .
انظر في ذلك : الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) ، كتاب التعريفات ، بيروت ـ دار الكتب العلميَّة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م : ١٩٥ ـ . وجاء في هذا الكتاب : «الماهيَّة تُطْلَقُ غالبا على الأمر المُتَعَقَّل مثل المتعقَّل من الإنسان ، وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي ، والأمر المتعقَّل من حيث إنَّه مقول في جواب ما هو يسمَّى ماهيَّة ، ومن حيثُ ثبوته في الخارج يسمَّى حقيقة ، ومن حيثُ اللوازم له ذاتاً ، ومن حيثُ يُسْتَنْبطُ من اللفظ مدلولا ، ومن حيث إنّه محلُّ الحوادث جوهرا ، وعلى هذا . . . .» .
والماهيَّةُ عند الفلاسفة : « مُدْرَكٌ بالعقل ، وهي ماهيَّات تلك الأمور المحسوسة ، وطبائعها ، أعني الجواهر والأعراض . . . . . وأعني بالماهيَّات للأجسام صفات موجودَة فيها ، بها صارت تلك الأجسام موجودةً بالفعل . . . . . .» .
انظر في ذلك القاضي أبا الوليد بن رشد (ت : ٥٩٥هـ) ، تهافت التهافت ، تحقيق د . سليمان دنيا ، القاهرة ـ دار المعارف ، الطبعة الثالثة : ٥٥٣/٢ .

(٥٩) المتَّحدة : المتَّحدة في الذهن ، أو المتوحِّدة فيه ، وعليه فلا تَعَدُّدَ فيها ، وهي متعيِّنة فيه أيضا ، فيكون التعيُّن في علم الجنس كائنا في أصل وضعه وجوهره ، ويتعيَّن اسم الجنس بقرينة الألف واللام .

(٦٠) دُوِّنَ في هامش هذه الورقة : «وأُطْلِقَ على الواحد الخارج لوجود الحقيقة ، ويلزم من ذلك التعدُّد في الخارج ، فالتعدُّد فيه ضمناً لا قصداً ، نكت» .

الحضورِ ، واسمُ الجنس لا يُلاحَظُ فيه الحضورُ[٦١] ، وإنْ كان الحضورُ واقعاً فيهما ، لاستحالة الوضع[٦٢] لِما لم يُسْتَحْضَرْ ، ففرقٌ بينَ وجودِ الشيءِ غيرَ ملحوظٍ فيه ذلك الوجودُ وبينَ وجودِه ملحوظاً فيه ذلكَ الوجودُ .

وقيلَ : إنَّ كلَّ واحدٍ منهما موضوعٌ للماهِيَّةِ ، والماهِيَّةِ من حيثُ هي هي[٦٣] مُتَّحِدَةٌ ، ويعرِضُ لها تَعدُّدٌ وشيوعٌ باعتبار الأذهانِ ، والأزمانِ ، والأمكنةِ ، فإنَّ هذه الماهيَّة تقعُ لهذا الشخصِ في زمانٍ ، ومثلُها يَقَعُ في زمانٍ آخرَ أو مكانٍ آخرَ ، أو لشخصٍ آخرَ كذلك ، أي : في زمانِ استحضارِ الأولِ ومكانِه ، أو غيرِ ذلك[٦٤] ، والجميعُ يشترِكُ في مُطْلَقِ الصورِ الذهنيَّةِ ، فإنْ وُضِعَ لها من حيثُ هي هي فَعَلَمُ الجِنس ، وإنْ وُضِعَ لها من حيثُ إبهامُها في [المواضع][٦٥] المتعدِّدَةِ لعارضِ الأذهانِ والأزمانِ والمكانِ ـ فاسمُ الجنس ، وهذا قد جعله المراديُّ[٦٦]

---

(٦١) قيدُ الحضور في علم الجنس مستفادٌ من جوهره ، والحضورُ هو أنْ يُشارَ إلى فردٍ حاضر ، فتكونَ الإشارةُ في علم الجنس إلى الجنس الحاضِر في الذهن ولو في ضِمن فردٍ مُعيَّن أو مبهم ، والحضورُ في اسم الجنس المعرف بأل مُقَيَّدٌ بوجودِها ، ولذلك قيل في حدِّ علم الجنس : «اسمٌ يُعَيِّنُ مسمَّاهُ تعيينَ ذي الأداة الجنسيَّة أو الحضوريَّة» .
انظر : الشيخ خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح : ١/ ١٢٤ ـ ، الصبَّان ، حاشية الصبَّان على شرح الأشموني : ١/١٣٣ ـ .

(٦٢) الوضْعُ : وضعُ العربيِّ ذلك العلم لذلك الوحش غيرِ المألوف ، وعليه فلا بدّ من حضورِ ذلك الحيوان أو غيره مِمَّا لا يؤلَفُ لوضع ذلك العلم الجنسيّ ، والحضورُ لا بُدَّ منهُ في علم الجنس واسمِهِ ، ولكنَّه في علم الجنس مقصودٌ قصداً ، ليتمَّ الوضْعُ ، أمَّا في اسم الجنس فليسَ كذلك ، إذْ هو حاصلٌ غيرُ مقصودٍ ، وشتان ما بينهما .

(٦٣) من حيثُ هي هي : من حيثُ هي نفسُها مقصودةً ، وليس لأفراد .

(٦٤) في الأصل لفظة (ذلك) مكررة .

(٦٥) ما بين الحاصرتين في الأصل : «المواضي» ، وهو جَمْعُ ماضيةٍ أو ماضٍ لغير العقلاء ، أمَّا ما كان من باب فاعِل للعقلاء فلا يصحُّ جمعُه على فواعِلَ إلاَّ ما سُمِعَ عن العرب . والمواضي تحريفُ المواضع ، ويجوز أنْ تكونَ صحيحةً على أنَّها ما سَبَقَ ذكره .

(٦٦) المرادي : بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي أبو محمد المرادي المصري مولداً ، المغربيُّ اللغويّ التصريفيّ ، وهو معروفٌ بابن أُمِّ قاسم ، أخذ العربيَّة عن جماعةٍ آخرهم أبو حيَّان النحويّ الأندلسي (ت : ٧٤٥ هـ) ، ومن شيوخه أبو عبد الله الطنجي ، والسراج الدمنهوري وغيرهما ، ومن تلاميذه إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن . ومن مُصنَّفاته : الجنى الداني في حروف المعاني ، وهو مطبوع حقَّقه طه محسن ، مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر ـ بغداد ، ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م ، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك ، وهو مطبوع ، حَقَّقه الدكتور عبد الرحمن علي سليمان ، وتفسير القرآن ، ورسالة في الألف ، ورسالة في كلاّ وبل ، ورسالة في لو ، وشرح الاستعاذة والبسملة ، وشرح التسهيل ، وشرح الجزولية وغيرها . وتوفي سنة ٧٤٩ هـ ، أما سنة ولادته فلم تُزَوِّدْنا مظانُّ التراجم المختلفة بها .
=

هو التحقيقُ(٦٧) ، وقد نقضه ابنُ خاعَة عروةُ(٦٨) ، وذلك أنَّ تَعَدُّدَ الاستحضارِ لا يُوجِبُ تَعَدُّدَ الشيءِ المُسْتَحْضَرِ لا بالزمانِ ، ولا بالمكانِ ، ولا بالأذهان ، كما في استحضارِ المحسوسِ متكرِّراً أو رُؤْيتِه(٦٩) ، ولو صحَّ ما ذُكَرَ من الاختلاف بما ذُكِرَ لم يصحَّ اتحادُ حكمِ شخصٍ واحدٍ في زمانين بحكمٍ واحدٍ ، لِتعَدُّدِهِ بالزمان ، ولا في مكانٍ آخرَ لتعدُّدِه بالمكانِ ، ولا اتّفاقِ شخصين لَتعَدُّدِه بالأذهان ، ولا يَنْعَقِدُ إجماعٌ ؛ لأنَّ الصورةَ في ذهنِ كلٍّ غيرُها في ذهنِ الآخر ، وهذا لا يُبْقي شيئاً من المعقولاتِ(٧٠) ، ولا شيئاً من الأسلام ؛ لأنَّ الإله في ذهنِ شخصٍ حينئذٍ غيرُهُ في ذهنِ آخَرَ ، وكذا الصلاةُ والصومُ والإيمانُ والإسلامُ ، وسائِرُ الأحكام ، وغيرُه ؛ لأنَّ المعقودَ عليها في أوَّل زمانٍ غيره في الزمان الثاني ، وكذا العاقِدُ .

انظر في ترجمته : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) ، غاية النهاية في طبقات القرّاء ، عني بنشره برجستراسر ، الطبعة الأولى : ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، بيروت ـ دار الكتب العلميّة : ١/٢٢٧ ، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م ، القاهرة ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه : ١/١٥٧ ، ابن العماد الحنبلي (ت : ١٠٩٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري ـ بيروت : ٦/١٦٠ ، المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، مقدمة المحقّق : ١١ ـ

(٦٧) في توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ١/١٨٣ ـ : «والتحقيقُ في ذلك : أنْ تقولَ : اسمُ الجنس هو الموضوع للحقيقة الذهنيّة من حيثُ هي هي ، فَأَسَدٌ موضوعٌ للحقيقة من غير اعتبارِ قيدٍ معها أصلاً ، وعلَمُ الجنس كأسامَةَ موضوعٌ للحقيقة باعتبارِ حضورِها الذِهنيِّ الذي هو نوعٌ شخصيٌّ لها مع قطع النظر عن إفرادها ، ونظيره المعرَّفُ باللام التي للحقيقة والماهيّة . وبيانُ ذلك : أنَّ الحقيقة الحاضرة في الذهن ، وإنْ كانت عامّةً بالنسبة إلى أفرادها ، فهي باعتبار حضورها فيه أخصُّ من مطلق الحقيقة ، فإذا استَحْضَرَ الواضعُ صورةَ الأسد ، ليضعَ لها تلك الصورة الكائنة في ذهنه جزئيّة بالنسبة إلى مطلق صورة الأسد . فإنَّ هذه الصورة واقعة لهذا الشخص في زمانٍ ، ومثلُها يقع في زمانٍ آخر ، أو في ذهن آخر ، والجميع يشترك في مطلق صورة الأسد ، فإنْ وُضِعَ لها من حيثُ خصوصُها فهو علم الجنس ، أو من حيثُ عمُومها فهو اسم الجنس» .

(٦٨) لم أُوَفَّق في الاهتداء إلى هذا العلم ، وغالب ظنّي أنّه من شيوخه أو معاصريه ؛ لأنَّ الأعلام التي تطالعنا في هذه الرسالة يتراءى لي أنَّ أكثرها أعلامُ شيوخه أو معاصريه ـ كما مرّ ـ.

(٦٩) ما بين الحاصرتين في الأصل : «رويته» من غير الهمزة ، ولعل ذلك يعود إلى الناسخ ؛ لأنَّ كثيرا من النسّاخ يهملون وضع الهمزة ، إذْ يكتفون برسم صورة الحرف الذي تُرْسَمُ عليه .

(٧٠) المعقولاتُ نوعان ؛ المعقولاتُ الأولى ، والمعقولاتُ الثانية ، جاء في كتاب التعريفات للجرجاني : ٢٢١ : «المعقولات الأولى : ما يكونُ بإزائه موجود في الخارج ، كطبيعة الحيوان والإنسان ، فإنَّهما يُحْمَلان على الموجود الخارجيّ ، كقولنا : زيدٌ إنسانٌ ، والفرس حيوان . المعقولات الثانية : ما لا يكون بإزائه شيءٌ فيه ، كالنوع والجنس والفصل ، فإنَّها لا تُحْمَلُ على شيءٍ من الموجودات الخارجيَّة» .

وقيلَ : كلاهما موضوعٌ للماهيَّة إلَّا أنَّ اسم الجنس موضوعٌ لها يُلاحِظُها(٧١) في فردٍ خارجٍ بدليٍّ ، بخلاف علمِ الجنسِ ، فإنَّهُ موضوعٌ لها لا يُلاحظها(٧٢) في فردٍ خارجيٍّ بدليٍّ .

وقيلَ : اسمُ الجنسِ موضوعٌ لفردٍ بدِليٍّ ، فهو كالنكرةِ ، أو هو النكرةُ(٧٣) ، وعلمُ الجنس موضوعٌ للعموم الشموليّ(٧٤) ، فهو كالمحلَّى بأل الاستغراقيَّة .

وقيلَ : إنَّ اسمَ الجنسِ موضوعٌ للماهيَّة لا بقيدِ وجودِها في الذهنِ ، ولا في الخارج ، وعلمُ الجنسِ موضوعٌ لها بقيد الذهنِ فقط .

ولا يخفى عليك الإطلاقُ الحقيقيُّ والمجازيُّ في الوجوه السابقة ، فمتى قدَّرْتَ الوضع للماهيَّة ، أو لكلّ الأفراد ، وأطلَقت على فردٍ بدلي كان مجازاً سواء كان في علم الجنس أو في اسمه ، ومتى قَدَّرْتَ وضعَها للفرد الخارجيّ البدليّ

---

(٧١) يتراءى لي أنْ الفاعلَ مفهومٌ ، وهو السامع أو الشخصُ ، ويجوز أنْ يكون في هذه الكلمة تصحيف ، لأنَّها «نُلاحِظُها» ، على أنَّ المتكلِّم الشيخُ المغربي ومريدوه من الطلاب أو القرَّاء .

(٧٢) القولُ فيها كالقول في سابقتها من حيثُ الفاعل أو التصحيف .

(٧٣) في حاشية الصبَّانِ على شرح الأشموني (١/١٣٥ - ١٣٦) أنْ علم الجنس موضوعٌ للحقيقة - كما مرَّ - من غير قيد الحضور الذي يتوافر في علم الجنس ، أمَّا النكرة فموضوعةٌ للفرد المنتشر . وقيل إنَّ اسم الجنس يلزم أنْ يكونَ معرفةً على تقدير أنَّه للحقيقة ، لكونها مُتَّحِدةً أو موحَّدةً في الذهن ، وعدمَ اعتبار قيد الحضور لا يُخرِجها عن التعيُّن ؛ وعليه فإنَّ الفرقَ المذكور من جهة المعنى لا يُجْدي نفعاً في إجراء أحكام المعارف على علم الجنس دون اسمه ، ويُعَزِّزُ الذاهب إلى هذا القول ما مرَّ بأنَّ مدخولَ أل الجنسية معرفة على الرغم من كون المراد منه الحقيقة المتَّحدة من حيثُ هي ، ويبدو ذلك بيِّناً في قولنا : الرجلُ خيرٌ من المرأة .
وقيل أيضا إنَّ اسم الجنس كالنكرة موضوعٌ للفرد المنتشر ، وقيل أيضاً إنَّ النكرة موضوعةٌ لمعيَّنٍ حملاً على ما في ذهن واضِعها ، وإنَّ النكرة تُطْلَقُ إطلاقا خاصًا وآخر عامًا ، إذْ تُطْلَقُ تارةً ويراد بها ما قابلَ المعرفة فتعمّ اسم الجنس ، وتُطْلق أخرى ويراد بها اسم الجنس ، فتخصُّ ، وهو قول الشيخ يس الحمصي وغيره من المتأخّرين .
والذي استوجهه الشيخ الغنيمي وتلميذه الشبراملسي أنْ اسم الجنس للحقيقة بلا قيدٍ ، والنكرة للفرد أمر اعتباريّ ؛ وعليه فإنَّ كلًّا من رجلٍ وأسدٍ يصحُّ أنْ يكون نكرةً واسم جنس .
وقيل إنَّ الفرق بين علم الجنس ومدخول أل الجنسيَّة يكمن في أنَّ دلالة الأول على اعتبار التعيُّن بجوهره ، أمَّا الثاني فبقرينة أل .

(٧٤) العموم الشموليّ : أنْ يشمَل جميعَ أفراد الجنس .

فيهما ، أو في أحدهما ـ كان حقيقةً ، ويتفرَّعُ على كونها للماهيَّة ـ أعني النكرةَ ـ إشكالُ دخول أل الجنسيَّة عليها ، المفيدَة للماهيَّةِ ، وقد تعرَّض له ابنُ التِلْمِسانيّ الفهريّ(٧٥) ، وحاصِلُ فرقِهِ أنَّهما كالمُهْمَلة والجزئيَّة عند المناطقة(٧٦) .

انتهى(٧٧) .

---

(٧٥) هو عبد الله بن محمد بن علي الفهري المصري الشافعي ، المعروف بابن التلمساني ، فقيه أصولي ، توفي سنة ٦٤٤هـ . ومن تصانيفه : شرح التنبيه للشيرازي في فروع الفقه الشافعي ، شرح المعالم في أصول الفقه لعز الدين الرازي ، شرح الخطب النباتية ، والمجموع في الفقه .

انظر في ترجمته : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، بيروت ـ مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي : ١٣٣/٦ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول ـ وكالة المعارف ، ١٣٦٢ هـ ـ ١٩٤٣م : ٤٩١ ، ١٧٢٧ ، إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ : ٤٣٠/١ ، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١٢٩٩هـ ، : ٢٢٣/١ .

(٧٦) من أنواع (أل) التي لتعريف الحقيقة أو الماهية كقوله تعالى : «وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ» (الأنبياء : ٣٠) ، ولقد اختلف النحويّون في وجودها ، فمنهم من ذهب إلى أنها راجعة إلى العهديَّة ، ومنهم من ذهب إلى أنَّها راجعة للجنسيَّة ، وذهب آخرون إلى أنها قسم آخر . وهي التي يُراد بمصحوبها الحقيقية نفسها لا ما تصدق عليه من الأفراد . ولعلَّ الفرق بين اسم الجنس المقترن بها وغير المقترن يكمن في أنَّ الأول موضوعٌ للحقيقة بقيد حضورها ، أما الثاني فموضوع لمطلق الحقيقة لا بقيد حضورها .

انظر في ذلك : ابن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، ومراجعة سعيد الأفغاني ، بيروت ـ دار الفكر ، الطبعة الخامسة : ١٩٧٩م : ٧٣ ، المرادي ، الجنى الداني : ٢١٧ .

(٧٧) دُوِّن في جانب الورقة الأخيرة الأيمن : «من حيثُ إن كلًّا منهما يدلُّ على الحكم الجزئي ، وإنَّهما يختلفان (في الأصل : يختلفا) فيه بالمطابقة واللزوم ، فههنا كُلٌّ (في الأصل : كلا) منهما يدلُّ على الماهيَّة ، إلَّا أنَّ اللام تدل عليها بقيد حضورها في الذهن ، بخلافه ، فاختلفت جهة الدلالة ، فتدبر» .

الفهارس العامّة

(١) جريدة المراجع والمصادر الوارد ذكرُها في الحواشي : ١٤١ ـ ١٤٦
(٢) فهرس الأعلام الوارد ذكرها في المتن والحواشي : ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٣) فهرس الدراسة والرسالة المحققة : ١٤٩ .

جريدة المراجع والمصادر
مرتَّبة وَفْقَ أسماء المؤلِّفين

- **أسماء الحمصي :**

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريَّة ، علوم اللغة العربية ، النحو ، دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٢م .

- **إسماعيل باشا البغدادي** (ت : ١٣٣٩هـ) :

(٢) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ .

(٣) هدية العارفين ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ .

- **ابن بابشاذ طاهر بن أحمد** (ت : ٤٦٩هـ) :

(٤) شرح المقدمة المحسبة ، تحقيق د. خالد عبد الكريم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦م .

- **الجرجانيّ الشريف علي بن محمد** (ت : ٨١٦هـ) :

(٥) كتاب التعريفات ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

- **ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد** (ت : ٥٨٣٣) :

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء ، عني بنشره برجستراسر ، الطبعة الأولى : ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، بيروت ـ دار الكتب العلمية .

- **ابن جنّي عثمان أبو الفتح (ت:٣٩٢هـ) :**

(٧) المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، تحقيق د.حسن هنداوي ، دمشق ـ دار القلم ، بيروت ـ دار المنارة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

(٨) كتاب اللمع في العربية ، تحقيق د.فائز فارس ، الكويت ـ دار الكتب الثقافية .

- **ابن الحاجب عثمان بن عمر أبو عمرو (ت:٦٤٦هـ) :**

(٩) الإيضاح في شرح المفصل ، تحقيق د.موسى بناي العليلي ، بغداد ـ مطبعة العاني .

- **حاجي خليفة (ت:١٠٦٧هـ) :**

(١٠) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول ١٣٦٤هـ .

- **ابن حجر الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)**

(١١) لسان الميزان ، بيروت ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- **أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥) :**

(١٢) النكت الحسان ، تحقيق د.عبد الحسين الفتلسي ، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

- **خالد بن عبدالله الأزهري (ت:٩٠٥هـ) :**

(١٣) شرح التصريح على التوضيح ، وبهامشه حاشية العلامة يس بن زين الدين الحمصي العليمي ، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربيَّة .

- **ابن الخشّاب عبدالله بن أحمد بن أحمد (ت:٥٦٧هـ) :**

(١٤) المرتجل ، تحقيق علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٩م .

- **ابن رشد القاضي أبو الوليد (ت:٥٩٥هـ) :**

(١٥) تهافت التهافت ، تحقيق د.سليمان دنيا ، القاهرة ـ دار المعارف ، الطبعة الثالثة .

- **ابن السراج محمد بن سهل (ت:٣١٦هـ) :**

(١٦) الأصول في النحو ، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي ، بيروت ـ مؤسسة

الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- **السلسيلي محمد بن عيسى السلسيلي** (ت: ٧٧٠هـ) :
(١٧) شفاء العليل في شرح التسهيل ، تحقيق د. الشريف عبد الله الحسيني البركاتي ، مكة المكرمة - الفيصلية ، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- **سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر** (ت: ١٨٠هـ) :
(١٨) الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة - الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٨م - ١٩٧٥م .
- **السيوطي جلال الدين** (ت: ٩١١هـ) :
(١٩) الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة - مكتبة الكلّيات الأزهرية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
(٢٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
(٢١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١٢٩٩هـ .
(٢٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم (الجزء الأول بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون) ، الكويت - دار البحوث العلميّة ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- **الصَّبان محمد علي الصبان** (ت: ١٢٠٦هـ) :
(٢٣) حاشية الصَّبان على شرح الأشموني ، على ألفية ابن مالك ، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- **الصيمري عبدالله** (ت: من نحاة القرن الرابع الهجري) ، :
(٢٤) التبصرة والتذكرة ، تحقيق د. فتحي مصطفى عليّ الدين ، دمشق - دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- **طاش كبري زاده** (ت: ٩٦٨هـ) :
(٢٥) الشقائق النعمانيَّة في علماء الدولة العثمانية ، بيروت - دار الكتاب

العربي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- عبدالله الجبوري :

(٢٦) فهرس المخطوطات العربيّة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، كتاب آداب اللغة العربية وعلومها ، بغداد - مطبعة العاني .

- الشيخ عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي (ت: ١١٠٠ هـ) .

(٢٧) رسالة أي المشدَّدة ، تحقيق د. عبد الفتاح الحموز ، عمان - دار عمّار ودار الفيحاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- ابن عصفور علي بن مؤمن (ت: ٦٦٩هـ) :

(٢٨) شرح جمل الزجاجي ، تحقيق د. صاحب أبو جناح ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٩٩هـ) :

(٢٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت - المكتب التجاري .

- الغبريني أحمد بن أحمد بن عبدالله (ت: ٧١٤هـ) .

(٣٠) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت - دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية : ١٩٧٩م .

- ابن فارس أحمد (ت: ٣٩٥هـ) :

(٣١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت - مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م - ١٣٨٣هـ) .

- أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت:٣٧٧هـ) :

(٣٢) الإيضاح العضدي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، القاهرة - مطبعة دار التأليف ، الطبعة الأولى : ١٩٨٠م - ١٩٨١م .

(٣٣) المسائل العسكريّات في النحو ، تحقيق د. علي جابر المنصوري ، بغداد - مطبعة الجامعة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ - ١٩٨١م .

- **الكتبي محمد بن شاكر** (ت: ٧٦٤هـ) :

(٣٤) فوات الوفيات ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ـ دار صادر .

- **ابن كثير أبو الفداء الحافظ** (ت: ٧٧٤هـ) :

(٣٥) البداية والنهاية ، بيروت ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- **كحالة عمر رضا كحالة** :

(٣٦) معجم المؤلفين ، تراجم مصنِّفي الكتب العربية ، بيروت ـ مكتبة المثنَّى ، ودار إحياء التراث العربي .

- **ابن مالك جمال الدين بن مالك** (ت: ٦٧٢هـ) :

(٣٧) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ، بغداد ـ مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

(٣٨) شرح التسهيل ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، القاهرة ـ مكتبة الانجلو المصرية .

- **المبرد محمد بن يزيد أبو العباس** (ت: ٢٨٥هـ) :

(٣٩) المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية : ١٣٨٦هـ ـ ١٣٨٨هـ .

- **المرادي الحسن بن قاسم المرادي** (ت: ٧٤٩هـ) :

(٤٠) توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان ، القاهرة ـ مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية .

(٤١) الجنى الداني في شرح حروف المعاني ، تحقيق طه محسن ، بغداد ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

- **المقري أحمد بن محمد المقري التلمساني** (ت: ١٠٤١هـ) :

(٤٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ـ دار صادر ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

- **ابن هشام محمد بن عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري** (ت: ٧٦١هـ):

(٤٣) شرح شذور الذهب ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحيي الدين عبد الحميد .

(٤٤) شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، تحقيق د. هادي نهر ، بغداد ـ مطبعة العاني ، ١٩٧٧م ـ ١٣٩٧هـ .

(٤٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، مراجعة سعيد الأفغاني ، بيروت ـ دار الفكر ، الطبعة الخامسة ١٩٧٩م .

ـ ابن يعيش موفق الدين (ت: ٦٤٣هـ) :

(٤٦) شرح المفصل ، عُنِيَتْ بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية .

فهرس الأعلام الوارد ذكرها في المتن والحواشي

إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد : ١٣٥ .
أسماء الحمصي : ١١٩ .
إسماعيل باشا البغدادي : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٣٨ ،
الأشموني : ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .
ابن بابشاذ : ١١٧ ، ١٢٢ .
ابن التِلمساني الفهري : ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٣٨ .
الجرجاني : ١٣٤ ، ١٣٦ .
ابن جنّي : ١٠٦ ، ١١٧ .
ابن الحاجب : ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ .
أبو حيّان النحوي : ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣٥ .
خالد الأزهري : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .
ابن الخشاب : ١١٧ .
الدماميني : ١٣٤ .
الزمخشري : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .
ابن سبعين : ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ .
ابن السراج : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .
السراج الدمنهوري : ١٣٥ .
سيبويه : ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ .
السيوطي : ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ .
الشاطبي : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ .
الشبراملسي : ١٣٧ .
الشيرازي : ١٣٨ .
صالح السعدي الموصلي : ١٢٦ .
الصبان : ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .

الصيمري : ١١٧ .
ابن الضائع : ١٢١.
الطنجي : ١٣٥ .
عائشة (أم المؤمنين) : ١١٠ .
د. عبد الرحمن سليمان : ١١٦ ، ١٣٥.
عثمان النجدي : ١١٠ ، ١١١.
ابن خاعة عروة : ١٣٥ .
عز الدين الرازي : ١٣٨ .
ابن عصفور : ١٠٦ ، ١١٩ .
ابن العلج : ١٢٢ .
الغبريني : ١١٢ .
الغنيمي : ١٣٧.
ابن فارس : ١١٧ .
أبو علي الفارسي : ١٠٦ ، ١١٧ .
ابن فلاح : ١٣٤ .
كحّالة : ١٠٩.
ابن مالك : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩.
المبرد : ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .
المرادي : ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٣٨
ابن مرزوق : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢.
المقّري : ١١٢ ، ١١٣ .
ابن هشام الأنصاري : ١٢٢ ، ١٣٨ .
يحيى المَغْربي : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٧
يس الحمصي : ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٣٧ .
ابن يعيش : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ .

فهرس الدراسة والرسالة المحققة

المقدّمة : ٩٣ ـ ٩٥

مُصنِّف هذه الرسالة ، يحيى المغربي : ٩٦ـ ١٠٠ .

النحويّون ومسألة الفرق بين علم الجنس واسمه : ١٠١ ـ ١١٠

نسخة رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس المخطوطةُ الفريدةُ:١١١-١١٢

موضوعات رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس : ١١٣

الفرق بين علم الجنس واسم الجنس كثير : ١١٣

ـ أنَّهما متفقان في المعنى مختلفان في اللفظ : ١١٣

ـ أنَّهما مختلفان في اللفظ والمعنى على أنَّ اسم الجنس موضوع للفرد البدلي الخارجي ، أمَّا علم الجنس فللماهية : ١١٤

ـ أنَّ كليهما موضوع للماهيَّة على أنَّ علم الجنس يُلاحظ فيه قيدُ الحضور ، أمَّا اسمه فلا يُلاحظ فيه الحضور : ١١٥

ـ أنَّ كليهما موضوع للماهية ، على أنَّ علم الجنس موضوع لها من حيثُ هي هي ، أمَّا اسمه فمن حيثُ إبهامها : ١١٥

ـ أنَّ كليهما موضوع للماهيَّة على أن اسم الجنس موضوع لها يُلاحِظُها في فردٍ خارجيّ بدليّ ، أمَّا علمهُ فهو موضوع لها يُلاحظها في فردٍ خارجي بدلي : ١١٧ .

ـ أنَّ اسم الجنس موضوع لفرد بدليّ على أنَّه كالنكرة أو هو النكرة ، أمَّا علمه فللعموم الشمولي على أنَّه كالمحلَّى بأل الاستغراقية : ١١٧ .

ـ أنَّ اسم الجنس موضوع للماهيّة لا بقيد وجودها في الذهن أو في الخارج ، أمَّا علم الجنس فلها بقيد الذهن : ١١٧

الإطلاق الحقيقيّ والمجازيّ في الوجوه السابقة : ١١٧

إشكال دخول أل الجنسية التي تفيد الماهيّة على النكرة : ١١٧

الفهارس العامة : ١١٩

ـ فهرس المراجع والمصادر الوارد ذكرها في الحواشي : ١٢٠ ـ ١٢٥

ـ فهرس الأعلام الوارد ذكرها في المتن والحواشي : ١٢٦ ـ ١٢٧

ـ فهرس الدراسة والرسالة المحقّقة : ١٢٨

جزيرةُ شُقْر الأندلسيّة
(المكان والانسان)
في الأدب الأندلسيّ

للدكتور صلاح جرار
الجامعة الأردنية

مقدمة

الباعثُ على هذه الدراسة ، أنَّ جزيرةَ شُقْر ـ على ضيق مساحتها وبعدها عن قلب الأندلس ـ شهدت أيام الحكم الإسلامي نهضة أدبية وعلمية نشطة ، قلَّ أن تشهدها بقعة جغرافية مماثلة ، وقد نشأ بأرض تلك الجزيرة من أعلام الأدب والفكر الجمُّ الغفير ممّن شهِدَتْ مصادرُ التراث الأندلسيّ بشهرتهم ؛ فهي مسقط رأس ابن خفاجة وأبي المُطرِّف بن عميرة وأبي طالب عبد الجبار وابن مرج الكحل وغيرهم من صدور الأدباء الأندلسيّين . ولعلّ هذه الدراسة ، عن جزيرة شُقْر ، تعين على تفسير ذلك النشاط الأدبيّ والعلمي الملحوظ الذي شهدته أرضها ، وتسهم في الكشف عن بعض الظواهر الأدبيّة التي برزت في أعمال أدباء الجزيرة في الموضوعات والأساليب .

جزيرة شُقْر : الاسم والموقع والملامح الخاصة

أ ـ الاسم :

تختلفُ المصادر العربيّة في الصورة التي يُضْبَطُ بها اسم هذه الجزيرة ، فبعض هذه المصادر تجعله «شُقْر» بضم الشين وتسكين القاف[1] ، وبعضها تجعله شَقْر ، بفتح الشين وسكون القاف[2] ، وبعضها الآخر تجعله شُقَر ، بضم الشين وفتح القاف[3] . وورد اسم الجزيرة في كتاب المنّ بالإمامة لابن صاحب الصلاة

---

(١) وصف ابن خلكان جزيرة شقر بقوله : «وشُقْر ـ بضم الشين المثلثة وسكون القاف والراء ـ وهي بُلَيْدة بين شاطبة وبلنسية . انظر: ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٣م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٨ج ، حقّقه الدكتور إحسان عبّاس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ج١ ، ص ٥٧ . وضبط صفيُّ الدين البغدادي اسم هذه الجزيرة بقوله : «جزيرة شُكْر بضم الشين المعجمة وسكون الكاف ، جزيرة في شرق الأندلس ، ويقال جزيرة شُقْر» انظر : صفيّ الدين البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ج ، تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ، ج١ ص ٣٣٢ . ومن المصادر التي ضبطت الاسم بضم الشين وسكون القاف رايات المبرّزين لابن سعيد المغربي ، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد أيضاً (انظر : ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٨م) ، رايات المبرّزين وغايات المميزين ، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ١٢١ ؛ ابن سعيد المغربي ، المُغْرب في حُلى المَغْرب ٢ج ، حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤ ، ج٢ ص ٣٦٣ وانظر كذلك : E.Levi-Provençal: La «Description de L'Espagne» d'Ahmad al-Razi, Al-ANDALUS, Vol. XVIII, 1953, p.71. والموسوعة الإسلامية ، مادة : DJAZĪRAT SHUKR .

(٢) انظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم البلدان ٥ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج٣ ص ٣٥٤ ؛ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط مادة (شقر) ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (شقر) ؛ ابن دِحْية الكلبيّ ، ذو النسبين أبو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٦م) ، المُطْرِب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق : الأستاذ ابراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد الحميد والدكتور أحمد أحمد بدوي ، دار العلم للجميع ، بيروت ١٩٥٥ ، ص١١١ .

(٣) انظر : ابن الدلائي ، أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت٤٧٨هـ/١٠٨٨م) ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ، ص ١٧ .

«شوقر»[٤] . وورد الاسم بالقاف والكاف في مُعْجَم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطّلاع لصفيّ الدين البغدادي[٥] . ويسمّيها عبدُ الواحد المراكشيّ في كتاب المعجب «جزيرة الشُقْر»[٦] .

ويسمّي ابن خفاجة في بعض شعره نهر شقر الذي تُنْتَسبُ إليه الجزيرة بالمُشَقَّر ، فمن ذلك قوله من قصيدة :[٧]

وأَنْـدُبُ عَهْـداً بـالمُشَقَّـرِ سـالفـاً ... وظِـلَّ غمامٍ للصِبـا قـد تَقَشَّعـا

وقوله من قصيدة أخرى :[٨]

وَتَنْـدُبُ عَهْـداً قـد تَقَضّى بـرامـةٍ
ووكـراً بـأكنـافِ المُشَقَّـرِ خـاليـا

ونجد هذه التسمية أيضاً في شعر أبي المطرّف بن عميرة - من أدباء جزيرة شُقْر - إذ يقول في بيت من إحدى قصائده :[٩]

وينْـدُبُ عهـداً بـالـمُشَـقَّـرِ فـاللّوى
وأَيْـنَ اللّوى منـه وأَيْنَ المُشَـقَّـرُ؟!

وقد يعود الاختلاف في صورة اسم الجزيرة إلى اجتهادات المحقِّقين والناشرين للمصادر التي ورد هذا الاسم في صفحاتها ، وربما كانت هناك عواملُ أخرى لهذا الاختلاف مثل الاختلاف في الاسمين اللاتينيّ والإسبانيّ للجزيرة ، إذ انّ اسمها في

---

(٤) ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (ت ٥٩٤هـ/١٢٠٠م) ، تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين (السفر الثاني) ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ، ص ٤٠٦ ، ٤٩١ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج٣ ص ٣٥٧ ؛ صفيّ الدين البغدادي ، مراصد الاطلاع ج١ ص ٣٣٢ .

(٦) عبد الواحد المراكشي ، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت بعد ٦٢١هـ/١٢٢٤م) ، المُعْجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة السابعة ١٩٧٨ ، ص ٥١٨ .

(٧) ابن خفاجة ، أبو اسحق ابراهيم بن أبي الفتح (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م) ، ديوان ابن خفاجة ، تحقيق الدكتور سيّد غازي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ، ص ٥٦ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(٩) محمد بن شريفة ، أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ١٩٦٦ ، ص ٢٣١ .

اللسانِ اللاتينيّ Sucro واسمها في الإسبانيةِ Jucar .[10]

أما تسميتُها بالمُشَقَّر في شعر ابن خفاجة وابن عميرة ، ابنَيْ جزيرةِ شُقْر ، فهي من قبيلِ التمثُّل للشعر العربي القديم في ذكر الأماكن المشرقيّة ومنها المُشَقَّر .[11] وفي تسميةِ جزيرة شقر بالمشقّر يمتزجُ الحنين إلى الشرق بالحنينِ إلى أرض شُقْر ، ويمتزج الماضي القريب بالماضي البعيد ، وتلتقي شُقْر بالمُشَقَّر بحروفهما وبإيحاءاتهما وبإشعاعهما في وجدان أديبَيْ جزيرة شقر .

وإذا كان الخلاف على التسمية بين شَقْر (بفتح الشين) وشُقْر (بضمّ الشين) فإننا نرجّح ضبطها بضمّ الشين للأسباب التالية :

١ . أنّ هذا الاختلاف قد وقع فقط في المصادر غير الأندلسية ، بينما تكادُ المصادر الأندلسية تُجْمِعُ على جعلها بضمّ الشين .

٢ . أنّ الاسمين اللاتيني والاسباني للجزيرة يبدءان بحركة الضم .

٣ . أنّها وردت في أدب ابنِ خفاجة وابنِ عميرة وغيرِهما من أدباء جزيرة شُقْر نفسِها بالضمّ .

ومتى انحصر الخلاف على التسمية بين شُقْر (بتسكين القاف) وشُقَر (بفتح القاف) فإنّنا نحتكم إلى الشعر الذي وقع فيه اسم هذه الجزيرة ، لأنّ الإخلال في ضبط الاسم في أيّ بيت وقع فيه يُخِلُّ بالوزن الشعريّ للبيت ، وقد ورد اسم جزيرة شُقْر بتسكين القاف في جميع الأبيات الشعرية التي ورد فيها هذا الاسم ، فقد ورد غيرَ مرة في شعر ابن خفاجة ، فمن ذلك قوله في بيتٍ من إحدى قصائده :[12]

بَيْنَ شُقْرٍ ومُلْتَقى نَهَرَيْها ... حَيْثُ أَلْقَتْ بنا الأماني عَصاها

---

(١٠) الموسوعة الاسلامية ، مادة : AJAZĪRAT SHUKR .

(١١) يختلف الجغرافيّون المسلمون في تحديد مكان المشقر ، فيجعلُها الحميريّ في «الروض المعطار» قصراً بالبحرين ، وقيل هي مدينة هجر ، وقال ابن الأعرابي إنها مدينة عظيمة في وسطها قلعة ، وذكرها امرؤ القيس في شعره إذ يقول : دُوَيْنَ الصفا اللائي يلين المُشَقَّرا (انظر : الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، حقّقه الدكتور إحسان عبّاس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٥٦٠) .

(١٢) ديوان ابن خفاجة ص ٣٦٤ ، الروض المعطار ص ٣٤٩ .

وقوله مشيراً إلى أصدقاء له :(١٣)

قَدِ ٱنْتَظَمُوا في نَحْرِ شُقْرٍ قِلادةً
وكلُّهُمُ وُسْطى فناهيك مِنْ عِقْدِ

وقوله متحدّثاً عن إحدى قصائده :(١٤)

نَشَأَتْ وَشُقْرُ دارُها وكأنّما
وَرَدَتْكَ زائِرةً مِنَ الزَوْراءِ

وقوله من قصيدة :(١٥)

وَحَنَّ إلى شُقْرٍ فَخَفَّ على السُرى
يَخُوضُ خَليجاً أَوْ يَجُوبُ كَثِيبا

ووقع اسم نهر شقر في شعر أبي المطرف بن عميرة ، فمن ذلك قوله :(١٦)

وَكَيْفَ بِشُقْرٍ أَوْ بِزُرْقَةِ مائِهِ
وفيه لِشُقْرٍ أَوْ لِزُرْقٍ شَوارِعُ

وقوله :(١٧)

وَدُونَ شُقْرٍ وَدُونَ زُرْقَتِهِ أَزْرَقُ يَحْكي قَناهُ أَوْ أَشْقَر

وورد الاسم أيضاً في شعرٍ لأبي القاسم عبد الرحمن بن خرشوش(١٨) ، من شعراء جزيرة شقر ، حيث يقول :(١٩)

---

(١٣) ديوان ابن خفاجة ص٣٤٧ .

(١٤) المصدر السابق ص ٢٧٥ .

(١٥) المصدر السابق ص ١١٢ .

(١٦) الروض المعطار ص ٣٥٠ .

(١٧) المصدر السابق ص ٣٥٠ .

(١٨) من أعيان جزيرة شقر في زمن المرابطين (المغرب في حلى المغرب ٣٦٦/٢؛ رايات المبرزين ١٢٢) .

(١٩) ورد البيت في رايات المبرزين ص١٢٣ ، لكنه ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٥٥/٣) منسوباً إلى أبي عبدالله محمد بن عائشة ، وكذلك أورده الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس (الفتح بن خاقان ، أبو النصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبدالله القيسي الإشبيلي ت٥٢٩هـ/١١٣٥م ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَحِ أهل الأندلس ، دراسة وتحقيق : محمد علي شوابكة ، دار عمّار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٣٤٩) .

أيـا راكِبـاً يَسْتَعْجِـلُ الخَـطْوَ قـاصِـداً
ألا عُـجْ بِشُقْـرٍ رائِـحـاً ومُـغـادِيـا

إلى غير ذلك من الأمثلة .

وتُعْرَفُ هذه الجزيرة بعدة أسماء ، هي : شُقْر، وجزيرة شُقْر ، ومدينة شُقْر[٢٠] والجزيرة[٢١] .

وهناك بعض الدلائل التي توحي بأن اسم «الجزيرة» هو واحد من الأسماء الرسميّة كثيرة الاستخدام للبقعة الجغرافية موضع البحث ، وفيما يلي بعض هذه الأدلّة :

١ . أن الجغرافيين دأبوا على إطلاق اسم «الجزيرة» على المناطق المحاطة بمياه الأنهار[٢٢] ، كما هو الشأن مع الجزيرة الفراتية وأرض الجزيرة في السودان .

٢ . أن المصادر الأندلسية استعملت هذه التسمية كثيراً للإشارة إلى جزيرة شُقْر ، ومن ذلك ما نصّ عليه صاحبُ فرحة الأنفس في قوله : «ومدينة الجزيرة ، ومبتناها على جزيرة شِقْر»[٢٣] ، وما نصّ عليه ابن حيَّان في كتاب المقتبس بقوله : «ثم افْتُتِحَتْ مدينة الجزيرة المنسوبة إلى شُقْر من كورة بلنسية»[٢٤] ،

---

(٢٠) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، تاريخ ابن خلدون المسمّى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ٧ج ، دار الطباعة الخديوية ، بولاق ، مصر ، ١٢٨٤هـ ، ج٤ ص ١٦٦ ؛ وأنظر أيضاً : الدكتور لطفي عبد البديع ، قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كُوَرِ الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١ ج٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٢٨٥ .

(٢١) ابن الأبّار ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعيّ (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م) الحلّة السِيَراء ٢ج ، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣ ، ج٢ ص٢٦٧ (الحاشية) .

(٢٢) انظر : أبو عبيد البكري ، عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢ج ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ج١ ص ٣٨١ .

(٢٣) قطعة من كتاب فرحة الأنفس ص ٢٨٥ .

(٢٤) ابن حيّان القرطبي ، أبو مروان حيّان بن خلف (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م) ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، نشره : ب . شالميتا ، ف . كورينطي ، م . صبح ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد ، وكلية الآداب/الرباط ، ١٩٧٩ ج٥ ص ٢٣٨ .

واكتفى ابنُ سعيد المغربي بتسميتها بالجزيرة في موضع من كتابه «القدح المعلّى»[٢٥] .

٣ . ورد اسمها على هذه الصورة «الجزيرة» في شعر عدد من شعرائها مثل ابن خفاجة[٢٦] وابن مرج الكحل[٢٧] وأبي عامر محمد بن الأصيلي[٢٨] .

٤ . أن الاسم الرسمي الحالي لتلك المنطقة في الإسبانية هو Alcira أو Alzira وهو مأخوذ من كلمة «الجزيرة» بالعربية .

أما كلمة Jucar فهي اسمٌ للنهر الذي تُنْسَبُ إليه الجزيرة ، ومع ذلك لا نجد في الإسبانية ترجمة حرفية لعبارة «جزيرة شقر» ولذلك لا يقال Alcira de Jucar على سبيل المثال ، فكلمة Alcira تعني شيئاً غير الذي تعنيه كلمة Jucar .

ويبدو لي أنّ الأندلسيين زادوا كلمة شُقْر على الجزيرة تمييزاً لها عن الجزيرة الخضراء أو عن جزيرة الأندلس ، وأصبح اسمها بمرورِ الزمن ـ على صعيد التعامل الشعبيّ فقط ـ جزيرة شُقْر .

---

(٢٥) انظر : ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن عليّ بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٨م) اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى (اختصره أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن خليل) ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، إدارة إحياء التراث ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٥٥ (السطر الأول) .

(٢٦) انظر ديوان ابن خفاجة : الصفحات ٦٦ ، ١٢٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ .

(٢٧) هو أبو عبدالله محمد بن إدريس المعروف بمرج كُحْل من مشاهير شعراء جزيرة شقر ، شبهه ابنُ سعيد المغربي بالوأواء الدمشقي ، وله شعر في الغزل والمدح ووصف الطبيعة ، وكانت وفاته سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م .
(أنظر ترجمته في : رايات المبرزين ص ١٢٣ ؛ المغرب في حلى المغرب ٢/٣٧٣ ؛ لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٥م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ٤ج ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ ـ ١٩٧٧ ، ج٢ ص ٣٤٣ ؛ الرعيني ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الاشبيلي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٩م) ، برنامج شيوخ الرعيني ، حققه : ابراهيم شبوح ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ، ص ٢٠٨) .
أنظر قوله :
أَبَتْ نَفْسي هوىً إلاّ شِريشاً ويا بُعْدَ الجزيرةِ مِنْ شريش
(برنامج شيوخ الرعيني ص ١٠١) .

(٢٨) يقول في شكواه من رؤساء جزيرة شقر :
حللتُ الجزيرةَ سُحْقاً لها كأنّي حَلَلْتُ بسردانية
(انظر : العماد الأصفهاني ، أبو عبدالله محمّد بن محمّد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، القسم الرابع ٢ج ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٤ ، ج٢ ص ٢٣٤) .

ب ـ الموقع :

تنسب الجزيرة إلى نهر شقر الذي ينبع من المنطقة الجبلية الواقعة شمال شرق مدينة كونكة Cuenca ويصب في البحر الأبيض المتوسط جنوبي مدينة بلنسية ، وتقع جزيرة شقر بين فرعين لهذا النهر ينفصلان ثم يلتقيان قبيل مصبّه(٢٩) .

وعلى ذلك فهي ليست جزيرة بحرية وإنما جزيرة نهرية ، ولذلك وصفها عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب بقوله «وسُمّيت جزيرة لأنها في وسط نهر عظيم قد حفّ بها من جميع جهاتها فلا طريق عليها إلاّ على القنطرة»(٣٠) ، ووصفها ابن سعيد المغربي في كتاب رايات المبرّزين بقوله «ليست بجزيرة في البحر وإنما نهرها أحدق بها»(٣١) ، كما وصفها ابن دِحية في كتاب المطرب قائلاً «وهي جزيرة قد أحدق النهر بها كما أحدق بحدقةٍ شفر»(٣٢) .

ولهذا السبب لم يكن لها طريق بريّ ، وبخاصّة عند فيضان النهر ، يقول صاحب الروض المعطار في حديثه عن جزيرة شُقْر إنه قد «أحاط بها الوادي ، والمدخلُ إليها في الشتاء على المراكب ، وفي الصيف على مخاضة»(٣٣) ، وجاء في كتاب ترصيع الأخبار في وصف الجزيرة «وهي جزيرة قد أحاط بها الوادي من جميع جهاتها ولم يبق لها إلا موضع لطيف يُدْخَلُ منه إلى هذه الجزيرة ، قد صُنِعَ فيه حفير ، وعليها مما يلي ذلك سور ، وباب يُصْعَدُ إليه على درج»(٣٤) . وفي رسالة بعث بها ابن خفاجة إلى صديقه أبي اسحق بن صواب بالمغرب يقدّم ابن خفاجة سبب انقطاعه عن مراسلة صديقه قائلاً ـ « . . . ومما أخلّ بعهد المطالعة أن الجزيرة ـ حرسها الله ـ بحيث لا يُسافَر عنها ولا يُورَدُ عليها»(٣٥) .

وتتبع جزيرة شقر لمديرية بلنسية في شرق الأندلس وتبعد عنها سبعة وثلاثين

(٢٩) الموسوعة الإسلامية ، مادة : DJAZĪRAT SHUKR

(٣٠) المعجب ص ٥١٨ .

(٣١) رايات المبرزين ص ١٢١ .

(٣٢) المطرب ص ١١١ ، وانظر أيضاً وفيات الأعيان لابن خلكان ٥٧/١ .

(٣٣) الروض المعطار/محمد عبد المنعم الحميري ص ٣٤٩ .

(٣٤) ترصيع الأخبار ص ١٩ .

(٣٥) ديوان ابن خفاجة ص ٦٦ .

كيلومتراً إلى الجنوب[٣٦] ، وتقع في منتصف رقعة طبيعية تعرف بـ «ريبيرا» Ribera تشمل الجزء الأسفل من وادي شقر وتمتد من شاطبة (Jativa) جنوباً إلى قطروجة (Catarroja) شمالاً ، ومن البحر الأبيض المتوسط شرقاً وحتى نهر كارثير (Carcer) غرباً[٣٧] .

وتقع جزيرة شقر على قارعة الطريق إلى مُرْسية في الجنوب[٣٨] ، ومن جزيرة شقر إلى شاطبة جنوباً اثنا عشر ميلاً[٣٩] ، وعلى ذلك فإنها تقع بين بلنسية في الشمال وشاطبة في الجنوب[٤٠] .

ويجعل الإدريسي جزيرة شقر تابعة لإقليم أرغيرة[٤١] .

ووقوع الجزيرة على نهر شقر[٤٢] ، جعل منها طريقاً للبضائع التي تمرّ عبر النهر إلى البحر الأبيض المتوسط ، ويُفْهَمُ ذلك من حديث الشريف الإدريسي عن حصن قلصة الواقع على نهر شقر قبيل الجزيرة ، إذ يقول «وقلصة حصن منيع تتصّل به أجبُلٌ كثيرة بها شجر الصنوبر الكثير ويُقطع بها الخشب ويُلْقىٰ في الماء ويُحمل إلى دانية وإلى بلنسية في البحر ، وذلك أنها تسير في النهر من قلصة إلى جزيرة شقر ، ومن جزيرة شقر إلى حصن قلبيرة ، وتفرّغ هناك على البحر ، فتُملأ منها المراكب وتُحْمَل

---

(٣٦) في الروض المعطار (ص ٣٤٩) وصفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس للشريف الإدريسي (ص ١٩٢) أنها تبعد ثمانية عشر ميلاً جنوب بلنسية (الشريف الإدريسي ، أبو عبدالله محمد بن محمد الصقلي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مطبع بريل ، ليدن ، ١٩٦٨) .

(٣٧) الموسوعة الاسلامية : مادة DJAZĪRAT SHUKR

(٣٨) صفة المغرب والسودان/الشريف الادريسي ص ١٩٢ .

(٣٩) المصدر السابق ص ١٩٢ ، ترصيع الأخبار ص ١٩ .

(٤٠) المعجب للمراكشي ص ٥١٨ .

(٤١) صفة المغرب والسودان للشريف الادريسي ص ١٧٥ .

(٤٢) لمزيد من المعلومات عن نهر شقر والمدن الواقعة عليه أنظر :
ابن القطان ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي (ت٦٢٨هـ/١٢٣١م) ، نظم الجمان ج٦ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ص ١١٠ - ١١١ ؛ صفة المغرب والسودان ، الشريف الإدريسي ص ١٩٢ وما بعدها ؛ المقتبس لابن حيان ٣٥٨/٥ ؛ قطعة من فرحة الأنفس ص ٢٨٦ .

إلى دانية ، فتُنشأ منها السفن الكبار والمراكبُ الصغار ، ويحمل إلى بلنسية منه ما كان عريضاً فيُصرف في الأبنية والديار»[43]* .

جـ ـ طبيعة الجزيرة وملامحها الخاصة :

إنّ وقوع جزيرة شقر بين ذراعَيْ النهر الذي ضرب حولها نطاقاً خافقاً من الماء ، وإنّ انبساط رقعتها أمام جبل ريبيرا جعلها تتمتع بطبيعة متميزة وخصب وافر ، وتصفها المصادر والمراجع المختلفة بأنّها من أكثر بقاع الأندلس خصباً وجمالاً وخضرة[44] .

وقد أشار الشريف الإدريسي إلى ذلك بقوله «وجزيرة شُقْر المذكورة حسنة البقاع كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها ناسٌ وجلّة»[45] ، ووقعت الإشارة إلى ذلك في ديوانِ ابن خفاجة إذ نجد ما نصّه في وصف تلك الجزيرة «وحسبُك من ماء سائح وطير صادح وبطاح عريضة وأرض أريضة»[46] ، ويضيف ابن دِحْية في كتاب المطرب إلى هذا الوصف قوله «فلا ترى إلا انسجام الغمام ولا تسمع إلا ترنّم البلبل والحمام»[47] . وجعلها ابنُ سعيد المغربي في كتاب «المُغرب في حلى المَغرب» ، عروسَ الأندلس وقال في صفتها : «عروس الأندلس المقلّدة من نهرها بسلك ، المتلفّعة من جنانها بسندس ، روض بسّام ، ونهر كالحسام ، وبلبل وحمام ، ومنظر يحثُّ على حسو المدام كما قال حسنتها أبو اسحق بن خفاجة :

---

(٤٣) صفة المغرب والسودان/الشريف الإدريسي ص ١٩٥ .

(*) للمزيد من المعلومات عن جغرافية جزيرة شقر أنظر :

الأمير شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ٣ج ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج٣ ص ٢٢٩ - ٢٢٣ ؛

A.Huici Miranda, «DJAZIRAT SHUKR» art. In Encyclopaedia of Islam.

(٤٤) الموسوعة الاسلامية ، مادة : JDAZĪRAT SHUKR

(٤٥) صفة المغرب وأرض السودان/الشريف الإدريسي ص ١٩٢ ، وورد هذا الوصف ذاته في الروض المعطار ص ٣٤٩ .

(٤٦) ديوان ابن خفاجة ص ٢٩٠ ، المطرب لابن دحية ص ١١١ .

(٤٧) المطرب لابن دحية ص ١١١ .

سُقْيا لها من بطاحِ أُنْس ودَوْحِ حُسْنٍ بها مُطِلِّ
فما ترى غَيْرَ وَجْهِ نَهْرٍ أَطَلَّ فيه عِذارُ ظِلِّ»[٤٨]

وكان أبو عبدالله محمّد بن عائشة الامير المرابطي ـ من قادة المرابطين ـ مغرماً بتلك الجزيرة ولا يطيب له قضاء أوقات فراغه إلا فيها . ويفسّر الفتح بن خاقان في كتابه «مطمح الأنفس» ذلك بقوله «فإنّها صحيحة الهواء ، قليلة الأدواء ، خضلة العشب والأزاهر ، فقد أحاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الأساور ، والأيك قد نشرت ذوائبها على صفيحه ، والروض قد عطّر جوانبه بريحه»[٤٩] . ويُزْرَعُ في جزيرة جزيرة شُقْر في هذه الأيّام البرتقال والأرزّ ونباتاتُ الزينة[٥٠] .

ومن معالم الجزيرة في أيّام المسلمين حسبما ذكرته المصادرُ العربيّة .

القنطرة التي أنشئت على نهر شقر ليعبر منها الناس إلى الجزيرة ، وكان الناس يدخلون من باب ويصعدون على تلك القنطرة أو الجسر على درج[٥١] .

وباب الزخارف الذي ذكره ابن خفاجة في شعره[٥٢] ، والمرجُ والكنيسةُ والشطُّ وهي أيضاً من المواضع التي ذكرها ابن خفاجة في شعره[٥٣] .

ويذكر الحميري في «الروض المعطار» أنّه كان في جزيرة شُقْر «جامعٌ ومساجدُ وفنادقُ وأسواق»[٥٤] وورد ذكر الجامع في كتب التراجم[٥٥] .

---

(٤٨) المغرب في حلى المغرب ٢/٣٦٣ .

(٤٩) مطمح الانفس ص ٣٤٨ ، وانظر أيضا : ابن بسّام ، أبو الحسن عليّ بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ/١١٤٨م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٤ مجلدات في ثمانية أقسام) ، تحقيق : الدكتور إحسان عبّاس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م ، م٣ ق ٢ ص ٨٨٩ ، المقّري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١ هـ/١٦٣٢م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٨ ج ، حققه الدكتور إحسان عبّاس ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م ج ٤ ص ٥٤ .

(٥٠) الموسوعة الاسلامية ، مادة : DJAZĪRAT SHUKR

(٥١) ترصيع الأخبار ص ١٩ ، المعجب ص ٥١٨ .

(٥٢) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠ .

(٥٣) ديوان ابن خفاجة ص ٣٦٥ ، الروض المعطار ص ٣٥٠ .

(٥٤) الروض المعطار ص ٣٤٩ .

(٥٥) انظر : ابن عبد الملك المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي (ت٧٠٣/١٣٠٦م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السفر السادس) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٣ ص ١٠٤ ؛ نفح الطيب ٢/١٦٠ .

ومن معالم جزيرة شُقْر التي جرى الحفاظُ عليها زمناً منزل شاعرها ابن خفاجة وقبره ، وفي ذلك يقول ابن الأبّار في كتاب التكملة في معرض حديثه عن ابن خفاجة «ولم يزل قبره معروفاً بظاهر الجزيرة ومنزله بداخلها إلى أن ملكها الروم صلحاً وأخلوا أهلها في آخر سنة ٦٣٩هـ»(٥٦) ، وكذلك كان لها سور ذكره أبو عامر محمد بن الأصيلي في رسالة له(٥٧) ، وكان هذا السور يقع عند مدخلها وهو الذي أشار إليه صاحب ترصيع الأخبار بقوله ـ عند حديثه عن الجزيرة ـ «ولم يبق لها إلّا موضع لطيف يُدْخَلُ منه إلى هذه الجزيرة قد صُنِعَ فيه حفير ، وعليها مما يلي ذلك الموضع سور وبابٌ يُصْعَدُ إليه على درج»(٥٨) .

وفي الموسوعة الإسلامية أن قنوات الري التي أنشأها خايمي الأول «Jaime 1» ملك أراغون «Aragon» الذي فتح جزيرة شقر في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي/السابع الهجري ، أقيمت على أنقاضِ قنوات الريّ العربية والقوطية قبلها(٥٩) .

(٥٦) انظر : ابن الأبّار القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ، التكملة لكتاب الصلة ٢ ج ، نشره : عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٥٦ ، ح ١ ص ١٤٤ .

(٥٧) خريدة القصر ٢/٢٤٤ .

(٥٨) ترصيع الاخبار ص ١٩ .

(٥٩) الموسوعة الاسلامية ، مادة : DJZĪRAT SHUKR

الأحداث التاريخية على أرض الجزيرة إبان العهد الإسلامي

ارتبط تاريخ جزيرة شقر بتاريخ شرق الأندلس (بلنسية وما جاورها) ، ولم تسجّل المصادر التاريخية أية أحداث هامة متصلة بهذه المنطقة حتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[٦٠] .

فعندما ولي الناصرُ أمر الأندلس كانت البلادُ - كما يقول صاحب البيان المغرب - «جمرة تحتدم وناراً تضطرم شقاقاً ونفاقاً»[٦١] ، وكانت شرق الأندلس واحدة من تلك الجهات المخالفة ، وقد تولّى بنو أبي الجوشن كبر الثورة في جزيرة شقر ، وكانوا في نحو ستين رجلاً ، وفي سنة ٣١٦هـ نهض عبد الرحمن الناصر لإخماد تلك الثورة وتغلّب على بلنسية وشقر وغيرهما واستنزل الثائرين في جزيرة شقر من بني أبي الجوشن ونقلهم إلى قصر قرطبة وضرب رقابهم[٦٢] .

ويبدو أن أهل جزيرة شقر لم ينسوا ذلك للخلافة الأموية ، فما أن قامت الفتنة في عهد الخليفة هشام المؤيد حتى استقل مجاهد العامري ببلنسية ونواحيها ، ولما اجتاز الخليفة هشام على جزيرة شقر لم يأذن له العامريّون بدخولها[٦٣] ، وفي هذه الأثناء تتابع على مدينة بلنسية عدد من موالي العامريين مثل مبارك ومظفر ولبيب ومجاهد ، إلى أن بايع العامريّون المنصور عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر الذي استولى عليها وعلى شاطبة ومرسية وجزيرة شقر وغيرها سنة ٤٣٢هـ . وظل المنصور عليها حتى وفاته ببلنسية سنة ٤٥٢هـ[٦٤] .

---

(٦٠) للتعرّف على بعض الأحداث التاريخية التي وقعت في شرق الأندلس قبل عصر الخلافة الأموية انظر : ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ٤ ج ، تحقيق ومراجعة : ج . س . كولان ، إ . ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ح ٢ ص ٥٤ - ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٩٠ .

(٦١) المصدر السابق ١٥٧/٢ .

(٦٢) المقتبس لابن حيّان ٢٣٧/٥ - ٢٣٨ ؛ البيان المغرب ١٩٧/٢ .

(٦٣) الذخيرة لابن بسام م٣ ق ١ ص ٥١٧ .

(٦٤) البيان المغرب ١٦٤/٣ - ١٦٥ ، ٢٣٩ ، ٣٠١ - ٣٠٢ .

وانظر أيضا : لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٥م) ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (أو تاريخ إسبانيا الإسلامية) تحقيق وتعليق : إ . ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦ ، ص ٢١٦ - ٢٢٦ .

وبويع بعده ابنه عبد الملك بن عبد العزيز ، فانهمك في شرابه ومجونه إلى أن خلعه صهره المأمون يحيى بن ذي النون ملك طليطلة سنة ٤٥٧هـ[٦٥] ، وجعل مكانه أبا عبدالله محمد بن عبد العزيز المعروف برويش ، لكن ما إن غادر المأمون بلنسية متوجهاً إلى مملكته طليطلة حتى ثار ببلنسية أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن المنصور بن أبي عامر واستولى عليها وعلى جزيرة شقر[٦٦] ، إلى أن توفي أوائل سنة ٤٧٨هـ[٦٧] .

وخلفه عليها ابنه أبو عمرو عثمان بن أبي بكر محمد بن عبد العزيز ، فلم يزل ملكاً عليها إلى أن سلّم القادر بن ذي النون طليطلة لألفُونسو السادس ، فجاء القادرُ إلى بلنسية فدخلها قسراً بمساعدة ألفونسو سنة ٤٧٨هـ[٦٨] وحكمها هي وجزيرة شقر[٦٩] . فسام القادر الناس خسفاً ، فثاروا عليه وبايعوا القاضي ابن جحاف[٧٠] ، فهرب القادر من قصره فطارده أهل بلنسية وقبضوا عليه وساقوه إلى ابن جحاف فأمر بقتله سنة ٤٨٥هـ ، واستولى على قصره وذخائره النفيسة[٧١] .

ولم يمض وقت طويل حتى حاصر السيد القمبيطور[٧٢] مدينة بلنسية أشد الحصار إلى أن دخلها سنة ٤٨٨ هـ وقام بقتل ابن جحّاف وحرق جثته[٧٣] .

وكانت جزيرة شقر ، قبل أن يستولي السيد القمبيطور على بلنسية ، تتعرّض هي وجاراتها من النواحي الواقعة جنوبي بلنسية لغارات متواصلة من السيد[٧٤] .

---

(٦٥) البيان المغرب ٣/٣٠٣ .

(٦٦) الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، القسم الثاني ، ص ٥٩١ (في الترجمة لابي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن اسحق بن طاهر) .

(٦٧) البيان المغرب ٣/٣٠٤ .

(٦٨) المصدر السابق ٣/٣٠٤ ، أعمال الاعلام ص١٨٢ .

(٦٩) الخريدة ٢/٢٤٣ (في ترجمة أبي عامر محمد بن الأصيلي) .

(٧٠) أبو أحمد جعفر بن جحّاف بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحّاف بن يمن بن سعيد المعافري البلنسي (المقتول سنة ٤٨٨هـ) ، (البيان المغرب ٣/٣٠٥) .

(٧١) البيان المغرب ٣/٣٠٥ ، أعمال الأعلام ص١٨٢ ، ٢٠٣ .

(٧٢) انظر كتاب : ملحمة السيد ، درسها وقدم لها وترجمها الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠ (ص ١٢٧ وما بعدها) .

(٧٣) البيان المغرب ٣/٣٠٦ ، ٤/٤١ - ٤٦ ، ١٤٩ - ١٥١ ؛ أعمال الاعلام ٢٠٢ - ٢٠٥ .

(٧٤) ملحمة السيد ص ٣٣٤ .

وبعد سقوط بلنسية أصبحت جزيرة شقر من النواحي الخاضعة للسيد القمبيطور ، فقد جاء في تاريخ الأندلس لابن الكردبوس أنه في سنة ٤٩٠ هـ نهض محمد بن عائشة المرابطي - قائد جيش يوسف بن تاشفين - إلى ناحية جزيرة شقر وذكر أنه يؤمّها ويقصدها ويقدمها ، فالتقى بجملة من جند القمبيطور فأوقع بهم وقتلهم أشر قتلة ، ولم يفلت إلا اليسير من تلك الحملة ، فلما وصل الفلّ إليه مات همّا وغمّا[٧٥] .

وعلى إثر هذه الهزيمة التي ألحقها ابنُ عائشة بجيش القمبيطور تمكّن المرابطون من استعادة الجزيرة سنة ٤٩٠ هـ ، ومضوا بعدها يسعون لاسترجاع مدينة بلنسية الى أن نجح في ذلك القائد المرابطي أبو محمد مزدلي سنة ٤٩٥ هـ[٧٦] .

وغدت جزيرة شقر بعد تحريرها ولاية مرابطية ، يُعَيِّنُ المرابطون ولاتها ، وكان منهم أبو اسحق بن صواب ، وأبو عبد الله بن عائشة[٧٧] ، وكان هذان الواليان صديقين لشاعر الجزيرة أبي اسحق بن خفاجة ، وذلك ما تشير إليه الرسائل التي كان يوجّهها ابن خفاجة إليهما[٧٨] .

وكانت جزيرة شقر - في عصر المرابطين - متنزها يقضي فيه الولاة أوقات فراغهم كما هو مشهور عن أبي عبد الله محمد بن عائشة[٧٩] .

وعندما سقطت مدينة سرقسطة ونواح أخرى من شرق الاندلس سنة ٥١٢ هـ على يد الفونسو الاول ملك أراغون ، أصبحت جزيرة شقر وما حولها قاعدة ينطلق منها المدافعون عن تلك النواحي[٨٠] ، وقد هاجم ابن رذمير الجزيرة سنة ٥٢٠ هـ

---

(٧٥) انظر : تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نصان جديدان ، تحقيق : الدكتور أحمد مختار العبّادي ، معهد الداسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ؛ ملحمة السيد ص ٣٣٨ .

(٧٦) البيان المغرب ٣٠٦/٣ ، ٤١/٤ - ٤٢ ؛ تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٧٧) انظر ديوان ابن خفاجة ص ٦٦ .

(٧٨) المصدر السابق ، وليس غريبا أن نجد ابن خفاجة يقدّر هذين الزعيمين ويخلص الودّ لهما ، فإليهما يرجع الفضل في استرجاع بلده وحمايتها وهي الموطن الذي هام ابن خفاجة في عشقه بل هو الموطن الذي كان مبعث الشاعرية الفذة عنده .

(٧٩) الذخيرة م ٣ ق ٢ ص ٨٨٩ ؛ مطمح الانفس ص ٣٤٨ ؛ نفح الطيب ٥٤/٤ .

(٨٠) الفاسي ، علي بن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٣ .

وسنة ٥٢٣ هـ وأوقع هزيمتين بالمرابطين[٨١] ، ولعل من الاسباب الرئيسية في هزيمة المرابطين أنهم كانوا منشغلين بمقاومة الدعوة الموحدية بالمغرب[٨٢] .

وفي أواخر عصر المرابطين نشبت ثورات عدّة في مدن الأندلس كان من بينها ثورة القاضي أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز في بلنسية وكانت ثورته سنة ٥٣٩ هـ وانتهت بسيطرته على المنطقة الممتدّة من بلنسية إلى شاطبة ، بما في ذلك جزيرة شقر ، إلى أن ثار عليه جنده سنة ٥٤٠ هـ[٨٣] .

واتفق أمر أهلِ بلنسية ومرسية وجميع شرق الأندلس على تقديم رجل من أعيان الجند اسمه عبد الرحمن بن عياض ، كان النصارى يخافون منه كثيرا ، فأقام بشرق الأندلس يحفظها ويدافع عنها إلى أن مات نتيجة جراح أصابته في فتنة نشبت بمرسية سنة ٥٤١ هـ[٨٤] .

وقام بعده بأمر شرق الأندلس محمد بن سعد بن مردنيش ، وكان خادما لابن عياض يحمل له السلاح ويتصرّف بين يديه في حوائجه[٨٥] وكان والده سعد صهرا لابن عياض[٨٦] .

وبذلك تصبح جزيرة شقر من الاراضي التابعة لسلطة محمد بن سعد بن مردنيش منذ سنة ٥٤٢ هـ[٨٧] ، إلى أن ظهرت دولة الموحدين بالمغرب وامتدّ سلطانها إلى الأندلس[٨٨] ، وإذ ذاك اصطدم ابن مردنيش بالموحّدين قرب غرناطة سنة ٥٦٠ هـ فوقعت عليه الهزيمة[٨٩] ، وتحالف مع النصارى[٩٠] ، وعند ذلك خاف أهلُ شُقْر على

---

(٨١) نظم الجمان لابن القطان ص ١٠٩ - ١١١ .

(٨٢) الانيس المطرب ص ١٧١ .

(٨٣) أعمال الأعلام ص ٢٥٦ ؛ العبر لابن خلدون ٤/١٦٥ (ويسميه ابن خلدون القاضي مروان بن عبد الله بن مروان بن خصاب وأنه ثار ببلنسية سنة ٥٣٧ هـ) .

(٨٤) المعجب ص ٣٠٥ .

(٨٥) المصدر السابق ص ٣٠٥ .

(٨٦) أعمال الأعلام ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ الإحاطة ٢/١٢١ .

(٨٧) الإحاطة ٢/١٢١ .

(٨٨) العبر لابن خلدون ٤/١٦٦ .

(٨٩) أعمال الأعلام ص ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ الإحاطة ٢/١٣٧ .

(٩٠) الإحاطة ٢/١٢٢ وما بعدها ؛ أعمال الأعلام ص ٢٦١ ؛ الذيل والتكملة/ السفر الأول/ القسم الثاني /ص ٥٢٦ (في ترجمة : أحمد بن محمد بن هذيل) .

أنفسهم فخلعوا طاعة ابن مردنيش وبايعوا أبا بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي العابد من أهل جزيرة شقر فقام بأمر تلك البلاد ودعا للموحدين وذلك في سنة ٥٦٦ هـ[٩١].

ويذكر صاحب كتاب «المنّ بالإمامة على المستضعفين» أنه في سنة ٥٦٥ هـ ثار أهلُ شقر على ابن مردنيش وقاموا على النصارى الذين كانوا فيها، وأنهم اتّصلوا بالسيّد أبي حفص بن الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحّدي، فوجّه اليهم واليا هو أبو أيوب بن هلال، فوصل إلى جزيرة شقر وضبطها، فنازله ابنُ مردنيش في جزيرة شقر[٩٢].

وعندما قام أبو بكر بن سفيان المخزوميّ بثورته في جزيرة شقر ضد ابن مردنيش أواخر سنة ٥٦٦ هـ، حاصره ابن مردنيش حصاراً شديداً وحاربه أمدا طويلا، وفي ذلك نورد هذا النص من كتاب الحلة السِيَراء لابن الأبّار:[٩٣]

«فأنفذ اليه الرئيس أبو الحجاج يوسف بن سعد[٩٤] قائدا من كبار أصحابه في جملة من خيله ورسم له حصاره والتضييق عليه، فبدأ بمنازلته منتصف شوال من سنة ست وستين وخمسمائة، وأقام على ذلك إلى منتصف ذي الحجة، وابن سفيان يقاومه ويقوم بتدبير بلده، والأمداد تتلاحق في كلّ حين وتحدق به، وابن سعد وأخوه أبو الحجاج قد اكتنفاه في الجموع الكثيفة، حتّى خيف عن الوهن، فاقتحم البلد ذو الوزارتين أبو أيوب بن هلال[٩٥] مقويا عزائم أهله، وضامنا لهم الاستقلال بضبطه، فتخلى ابن سفيان له عنه، راضيا في الظاهر متبرما في الباطن، وتولّى ابن هلال من المصابرة في تلك المحاصرة، والمحاولة لتلك المصاولة، ما أبقاه أثرا مشهورا، وخبرا تداولته الألسن دهورا، واعتلّ ابن سعد خلال ذلك فلحق بمرسية، وألزم أخاه

---

(٩١) الحلة السِيَراء ٢/٢٦٨؛ الذيل والتكملة /السفر الأول/ القسم الاول ص ٤٠٥ - ٤٠٦؛ أعمال الأعلام ٢٦٢، التكملة لكتاب الصلة ٧٦/١؛ وانظر: البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧١، ص ٨٨.

(٩٢) المنّ بالإمامة ص ٤٠٥ - ٤٠٦، ص ٤٧٠ - ٤٧١.

(٩٣) الحلة السيراء ٢/٢٦٨.

(٩٤) شقيق محمد بن سعد بن مردنيش.

(٩٥) هو الذي أنفذه الموحّدون إلى جزيرة شقر بناء على طلب أهلها، وقد سبق ذكره.

«ملازمة البلد فتنفّس الخناق ثم انتعشت بوفاته الأرماق» .

وقد كان هذا الحصار طويلا ومشهورا ووصفته المصادر التاريخية بالمحاصرة «الطويلة المشهورة»[96] . وقد ضاق أهل جزيرة شقر بالحصار فأنفذوا رسائل استصراخ إلى خليفة الموحدين آنذاك يوسف بن عبد المؤمن[97] .

ويفهم من الروايات التاريخية التي وصفت هذا الحصار ، أنه بعد رجوع محمد ابن سعد بن مردنيش إلى مرسية ورفعه الحصار عن الجزيرة أقلع الموحّدون بدورهم عنها ، ثم إنّ ابن مردنيش عاد إلى حصارها من جديد ليُخرِج منها ابنَ هلال القائم بها ، واستدعى ابنُ مردنيش أخاه أبا الحجاج ليعينه على منازلتها ، فوصله وقصر به ، ثم إنّ أبا الحجاج تخلّى عن أخيه ابن سعد ، وبادر الى الموحّدين ، مما زاد في علة محمد بن سعد بن مردنيش ، فكرَّ إلى مرسية ومات بها سنة ٥٦٧ هـ[98] .

وبعد موت ابن مردنيش دانت جزيرةُ شقر وبلاد شرق الأندلس كلّها للخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن عليّ الموحدي ، وقد أكرم الموحّدون أبا بكر بن سفيان المخزوميّ بسبب ثورته على ابن مردنيش وأصبح لابن سفيان «أثرة عند أبي يعقوب بن عبد المؤمن فمن بعده من عقبه والولاة من قبلهم ، اختصّ ابن سفيان هذا وبنوه بمعظمها»[99] وأصبحت جزيرة شقر محلّ رعاية الموحّدين وعنايتهم ـ مثلما كانت أيّام المرابطين ـ وغدت قاعدة تنطلق منها الغارات على الإسبان في شمال الاندلس[100] .

أما بنو مردنيش فقد أصبحوا ـ بعد وفاة محمد بن سعد ـ من أنصار الخليفة الموحّدي وأصهاره ، وتزوّج الخليفةُ يوسف بن عبد المؤمن الموحّدي سنة ٥٦٩ هـ

---

(٩٦) التكملة لكتاب الصلة ٧٦/١ ، الذيل والتكملة /السفر الاول/ القسم الاول ص ٤٠٦ .

(٩٧) انظر الأبيات التي كتبها أبو المطرّف محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي لهذه الغاية (الحلة السيراء ٢٦٩/٢) .

(٩٨) المنّ بالإمامة لابن صاحب الصلاة ص ٤٠٦ ، ٤٧١ ؛ الذيل والتكملة /السفر الاول القسم الاول ص ٤٠٦ ؛ التكملة لكتاب الصلة ٧٦/١ ؛ الأنيس المطرب ٢١١ ؛ أعمال الأعلام ٢٦٢ ، وفي كتاب المعجب للمراكشي (ص ٣٠٥) ، أن وفاة محمد بن سعد بن مردنيش كانت في سنة ٥٦٨هـ .

(٩٩) التكملة لكتاب الصلة ٧٦/١ ؛ الذيل والتكملة /السفر الاول/ القسم الاول ص ٤٠٦ .

(١٠٠) المنّ بالإمامة لابن صاحب الصلاة ٤٩١ (في الحديث عن غزوة أبي يعقوب الموحّدي سنة ٥٦٧هـ الى وبذة (Ubeda) .

من صفيّة بنت محمد بن سعد بن مردنيش وصنع لها مهرجانا عظيما[١٠١]

وتبعا لذلك أسند الخليفة الموحّدي ولاية بلنسية وجهاتها إلى أبي الحَجّاج يوسف بن سعد بن مردنيش ، وظلّ عليها إلى أن مات سنة ٥٨٢ هـ[١٠٢] ، وخلف جملة من الأبناء منهم : أبو الحملات مدافع ، وأبو الظفر غالب ، وأبو الحارث سبع ، وأبو سلطان عزيز ، وأبو ساكن عامر ، وأبو محمّد طلحة ، وكانوا جميعهم ولاة للموحّدين على نواحي شرقِ الأندلس حتى نهاية الحكم الموحّدي ، وكان رئيس جزيرة شقر من بين هؤلاء الأبناء أبو السلطان عزيز[١٠٣] .

* * *

وبعد وفاة الخليفة الموحّدي المستنصر سنة ٦٢٠ هـ ، قامت ثورات عدّة في جهات مختلفة من الأندلس ضدّ الموحّدين ، وعندها ثار بنو مردنيش على الموحّدين ببلنسية ، وتولّى كبر ذلك أبو جميل زيّان بن أبي الحملات مدافع بن يوسف بن سعد ، الذي ثار على أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب الموحّدي ، فاضطر الموحّدي إلى اللجوء الى اراغون Aragon ودخل أبو جميل بلنسية سنة ٦٢٦ هـ ودعا فيها للخليفة العباسيّ ببغداد[١٠٤] ، واختلف أبو جميل مع بني عمّه عزيز بن يوسف بن سعد بن مردنيش في جزيرة شُقْر فأطاعوا ابنَ هود[١٠٥] وأصبحت شُقْر في طاعة ابن هود .

وفي أثناء ذلك أخذ الأراغونيّون يتحرّشون ببلنسية ونازلوا مدينة أنيشة سنة ٦٣٤ هـ فخرج إليهم زيّان ومعه «أهل شاطبة وجزيرة شقر»[١٠٦] فكانت عليهم الواقعة العظيمة التي خسر فيها المسلمون كثيرا والتي عُرِفت بوقعة أنيشة[١٠٧] .

---

(١٠١) الأنيس المطرب ص ٢١٢ ؛ أعمال الاعلام ص ٢٧١ .

(١٠٢) أعمال الأعلام ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(١٠٣) المصدر السابق ص ٢٧٢ .

(١٠٤) أعمال الاعلام ص ٢٧٢ ، العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ ، ١٦٨ .

(١٠٥) محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، ثار على الموحّدين في آخر أيامهم في مرسية وغيرها (انظر : أعمال الأعلام ص ٢٧٧ - ٢٨٦) .

(١٠٦) العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ .

(١٠٧) أعمال الأعلام ص ٢٧٢ ؛ العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ .

وأخذ خايمي الثاني Jaime II ملك أراغون يزحف نحو بلنسية فاستولى عليها سنة ٦٣٦ هـ بعد سنة من الحصار[١٠٨] ، وعند ذلك خرج زيّان إلى جزيرة شُقْر وأقام بدعوة الامير أبي زكريا الحفصي في تونس وبعث إليه ببيعتها مع أبي عبد الله محمد بن الأبّار القضاعي البلنسي الذي وصل إلى تونس وأنشد قصيدته المشهورة :

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خيلِ الله أَنْدَلُسا   إنَّ السبيلَ إلى مَنْجاتِها دَرَسا[١٠٩]

إلّا أنّ أبا زكريّا لم يكد يرسل نجداته حتى كانت بلنسية قد سقطت وتلاها بعد ذلك سقوط النواحي التابعة لها في شرق الأندلس .

أما جزيرة شُقْر فقد سقطت في يد خايمي الثاني في آخر سنة ٦٣٩ هـ صُلْحا وأَخْرِجَ أهلُها منها[١١٠] .

وفي حاشية الحلّة السِيَراء أن جزيرة شُقْر سقطت سنة ٦٤٣ هـ /١٢٤٥ م[١١١] ، مع أن المحقّق يذكر في حاشيةٍ أُخرى[١١٢] أنّها سقطت سنة ٦٤٠هـ /١٢٤٢م .

وفي سنة ١٦٠٩م قامت ثورة كبيرة في تلك الجزيرة طُرِدَ المسلمون على إثْرِها[١١٣] .

---

(١٠٨) أعمال الأعلام ص ٢٧٣ ؛ العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ ؛ الروض المعطار ص ٩٧ ـ ١٠٠ ؛ الذيل والتكملة /السفر الاول/ القسم الثاني /ص ٤٧٤ .

(١٠٩) العبر ١٦٧/٤ ، أعمال الاعلام ص ٢٧٣ .

(١١٠) التكملة ١٤٤/١ (في الترجمة لابن خفاجة) ؛ نفح الطيب ٤٧٢/٤ ؛ الموسوعة الاسلامية (جزيرة شقر) .

(١١١) الحلة السيراء ٣٠٦/٢ .

(١١٢) الحلة السيراء ٢٦٧/٢ .

(١١٣) المصدر السابق (الحاشية) ٢/ص ٢٦٧ .

جزيرةُ شُقْر في الأدب الأندلسيّ

نالت جزيرة شقر من أدباء الاندلس ـ مثلما نالت من سلاطينها ـ نصيباً وافراً من الاهتمام قلّما نالته مدينة أُخرى من مدن الاندلس ، ولم يصدر هذا الاهتمام عن الأدباء الذين وُلدوا ونشأوا في تلك الجزيرة فقط وإنما نراه يصدر عن أعلام عرّجوا عليها وعرفوها أو أقاموا بها مدة من الدهر ، غير أنّ الاهتمام الأكبر جاء من أدباء الجزيرة التي شهدت أرضها ولادتهم ونشأتهم في أحضان طبيعتها الفاتنة مثل أبي اسحق ابراهيم بن خفاجة وأبي المطرّف أحمد بن عميرة ومحمد بن إدريس بن مرج الكحل وأبي طالب عبد الجبار وأبي عامر محمد بن الأصيلي وغيرهم .

وقد أُنجبت جزيرة شقر خلال تاريخها الاسلامي عدداً من الادباء البارعين الذين تعلّقوا بها وخلّدوها في أدبهم ، ولذلك وصفها ابن سعيد المغربي في كتابه اختصار القدح المعلى بأنّ «من عادَتِها إطلاع الأنجم الزهر»[١١٤] .

وقد كانت العلاقة بين جزيرة شُقْر وبين أبنائها من أهل الادب علاقة حميمة فقد تركت ـ بفضل طبيعتها الأخّاذة وحسنها الفائق ـ آثاراً عميقة في شخصيّاتهم وفي أدبهم موضوعاته وأساليبه ، فلا شك أنّ أرضاً هذه سماتها من شأنها أن ترقّ فيها المشاعر وتُصْقَلَ الأذواق وتُشْحَذَ الأذهان ، وتجعل ساكنها يشغف بها ويتعلّق بكلّ ذرّة من ترابها ويشتدّ إحساسه بالانتماء إليها ، وأنّ أرضاً هذه صفتها لا بدّ أن تجتذب العشّاق وتنجب الشعراء .

وإلى طبيعة هذه الجزيرة يرجع الفضل فيما جُبِلَ عليه شعراؤها من تعشّق للطبيعة وإكثار من وصف عناصرها المختلفة ، ومن شأن هذه الطبيعة أن تحرّك عواطف الشعراء وترهف إحساسهم وترقّق مشاعرهم وتملأ أخيلتهم بالصور البديعة واللوحات الشعريّة الجميلة .

---

(١١٤) اختصار القدح المعلى ص٥٣ .

ولذلك نجد جامع ديوان ابن خفاجة يبيّن ما تركته الطبيعة الجميلة بجزيرة شُقْر في شعره بقوله : «إكثار هذا الرجل في شعره من وصف زهرة ونعت شجرة وجرية ماء ، ورنّة طائر ما هو إلاّ لأنّه كان جانحاً إلى هذه الموصوفات لطبيعة فُطِرَ عليها وجِبِلّة ، وإمّا لأنَّ الجزيرة كانت داره ، ومنشأه وقراره ، وحسبك من ماء سائح ، وطير صادح ، وبطاح عريضة ، وأرض أريضة ، فلم يعدم هنالك ، من ذلك ، ما يبعث مع الساعات أنسه ، ويحرّك إلى القول نفسه ، حتى غلب عليه حبّ ذلك الأمر ، فصار قوله فيه عن كلف ، لا تكلّف ، مع اقتناع ، قام مقام اتساع ، فأغناه عن تبذّل وانتجاع»[115] .

وقد تراوح الأدب ، الذي تصدّى لذكر هذه الجزيرة ، بين وصف لطبيعتها الجميلة والعناصر المختلفة لتلك الطبيعة ، أو ذكر لمعالمها وحنين إليها ، أو تحسّر على أسباب اللهو التي كانت تجري في مرابعها ، أو ندب لها ، أو ذكر لبعض الحوادث التاريخية التي مرّت بها ، أو رثاء للجزيرة بعد سقوطها أو غير ذلك .

أما وصف طبيعة الجزيرة ، فيشتمل في العادة على وصف النهر الذي يحيط بها ، وبطاحها ونسائمها وطيورها وأشجارها ووردها ونوّارها ومكانة ذلك كلّه في نفس الشاعر ، مع الاتكاء بصورة كبيرة على التصوير البديع وايراد التشبيهات المختلفة والمبالغة أحياناً في تلك التشبيهات ، فها هو ابن خفاجة ـ وهو أكثر من تغنّى من شعراء الجزيرة بمحاسن بلده ـ يشبّه الجزيرة بالجنّة حيث يقول :[116]

فسقيا لأرضٍ أَلِفْتنا فإنّها ... وإنْ أكُ قَدْ فارقْتُها جَنَّةُ الخُلْدِ

وعندما يتحدَّث ابن خفاجة في مقطوعة له عن جنّة الخُلْد في الأندلس فإنّه يعني جزيرة شقر ، حيث يقول :[117]

يا أهلَ أندلسٍ لله درّكم ... ماءٌ وظِلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ
ما جنّةُ الخُلْدِ إلاّ في دياركم ... وهذه كنتُ لو خُيِّرْتُ أَخْتَارُ
لا تتّقوا بعدها أن تدخلوا سَقَراً ... فليس تُدْخَلُ بعد الجنّةِ النارُ

---

(115) ديوان ابن خفاجة ص ٢٩٠ .

(116) ديوان ابن خفاجة ص ٣٤٨ .

(117) المصدر السابق ص ٣٦٤ .

وحيث يقول :[118]

إنَّ للجنَّةِ بالأنْدَلُسِ مجتلى حُسْنٍ وريّا نَفَسِ
فسنا صُبْحَتِها من شَنَبٍ ودُجى لَيْلَتِها من لَعَسِ
فاذا ما هبّتِ الريحُ صَباً صِحْتُ واشَوْقي إلى الأنْدَلُسِ

وها هو ذا أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي يصف جزيرة شقر من رسالة له فيقول : «ويا لجنّةٍ أجرى الله النَهْرَ تَحْتَها»[119] .

وكان ابن خفاجة من أكثر شعراء بلده وصفاً لطبيعة الجزيرة وتغنّياً بمحاسنها وإفصاحاً عن عشقه لها وتعلّقه بمعالمها ، فها هو يقول من قصيدة ، بعد أن يصِفَ فرسه الذي حمله إليها :[120]

وَحَنَّ إلى شُقْرٍ فَخَفَّ على السُرى
يَخُوضُ خَليجاً أوْ يَجُوبُ كَثِيبا
يَؤمُّ بها أرْضاً عليَّ كَريمةً
وَمُرْتَبَعاً فيها إليَّ حَبيبا
ونهْراً كما ابيضَّ المُقَبَّلُ سَلْسَلاً
وجِزْعاً كما اخضَرَّ العِذارُ خَضِيبا
وَرُبَّ نسيمٍ مرَّ يَخْطُرُ عاطِراً
رقيقَ الحواشي لا يُحَسّ دبيبا
وَجَدْتُ به من ذلك الماءِ بلّةً
ومن نَوْرِ هاتيك الأباطحِ طِيبا
فما كان إلّا أنْ هتفْتُ حمامةً
وساعدتُ شوْقي فاهتززْتُ قضيبا
وقد قلّد النّوارُ جِيداً لِربْوَةٍ
هناك ونَحْراً للفضاءِ رحيبا

---

(١١٨) المصدر السابق ص١٣٦ ، وقد قال هذه الابيات في التشوّق الى الأندلس وهو في المغرب .
(١١٩) الروض المعطار ص٩٨ ؛ نفح الطيب ٤٩٣/٤ .
(١٢٠) ديوان ابن خفاجة ص١١٢ ـ ١١٣ .

وأفْصَحَتِ الـورقـاءُ في كـلِّ تلعـةٍ
نـشيـداً وقـد رقّ النسيمُ نـسيبـا
وكـان عـلى عـهْـدِ السلوّ تـغنّيـاً
يـهيّـج إطـرابـي فـعـادَ نـحيبـا
دعـا بغُـروبِ الـدمْعِ والـدارُ غُـرْبَـةٌ
فـلـم أرَ إلاّ داعـيـاً ومُـجِـيـبـا

ويلاحظ القارىء لهذه الأبيات أنّ ابن خفاجة لا يكتفي ، حين يصف بلده بتصوير معالم ذلك البلد ، وإنما يصفه وصف عاشق له ، فيبالغ في تصوير محاسنه . كما يصوّر لنا تفاعله مع طبيعة بلده وإقامة صلات وجدانية بينه وبين عناصر تلك الطبيعة ، فهو يهتِفُ في أباطحها كالورقاء ويهتز كالغصن ويأسى لفقدانها فتفيض عيونه بالدمع .

ويبدو أن حبّ جزيرة شُقْر قد وقع في قلوب كلّ من عرفوها أو وطئوا أرضها من الشعراء من غير أبنائها ، فها هو الشاعر ابن عابد الفاسي[(١٢١)] ، يتمنّاها أن تكون بديلاً لوطنه وأهله ، لما توفّره لقاطنيها من الأمن والهدوء ، حيث يقول من قصيدة موجّهة إلى صديقه أبي العباس أحمد بن محمد بن خلف بن يونس بن طلحة الشُقْريّ سنة ٦٢٣ هـ وهما بمراكش :[(١٢٢)]

سقى جزيـرةَ شُقْـرٍ صوْبَ خـاطـرِهِ
فلستُ أرضى لها صَوْبَ الحيا الهَتِنِ
أرضٌ بـودّيَ أنْ أحـظى بهـا عِـوَضـاً
عن الحـظِيّيْنِ من أهـلٍ ومن وطن
اذا استجـار أخـو حُـزْنٍ بسـاحتهـا
أضحى مدى الدَّهْرِ في أَمْنٍ مِنَ الحَزَنِ

---

(١٢١) أبو عبدالله محمد بن علي بن العابد الفاسي المتوفي سنة ٦٩٠هـ ، كاتب وشاعر ، قدم الاندلس سنة ٦٣٠هـ ، وارتسم بالكتابة عند محمد بن يوسف بن الاحمر ملك غرناطة (انظر : الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي /السفر الثامن/ القسم الاول ص ٣٣٣ ؛ الإحاطة لابن الخطيب ٢/٢٨١) .

(١٢٢) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي /السفر الاول/ القسم الاول ص ٣٧٨ .

مـحـلّ كـلّ رئيسٍ ليس هـمّـتـه
إلاّ ابـتـيـاع الـعُلى بـأنـفس الـثـمـنِ
ولا تُـصَـرِّفُ غيـرَ الـعَـضْـبِ راحـتُـهُ
أو الـيـراعـةِ أو أشـبـاهِـهـا الـلُّدُنِ

ولئن كانت أبياتُ ابنِ عابد الفاسي هذه تذهب مذهب المجاملة ، وتبدو فيها العاطفة باهتة ، فإننا نجد في شعر أبي عبد الله محمد بن عائشة المرابطي في الحنين إلى جزيرة شقر وذكر محاسنها ما يعبّر عن حبّ صادق وعاطفة جيّاشة ، فها هو يقول من قصيدة له مطلعها :(١٢٣)

ألا خلّيـاني والصِّبا والقـوافيـا أردِّدُهـا شَجْـواً فـأجهش بـاكِيـا

بعد أبيات :

وقـد بـانَ حُـلْوُ العيشِ الاّ تَعِلّةً
تـحـدّثني عنهـا الأمـانيّ خـاليـا
فيـا بَرْدَ ذاك الماءِ هل منك قطرةٌ
فهـا أنـا أستسْقي غمـامَكَ صـادِيا
وهيهـاتَ حـالَتْ دون شُقْرٍ وعَهْدِهـا
لـيـالٍ وأيّـامٌ تُـخَـالُ لـيـالِـيـا
فقُـلْ في كبيرٍ عـادَهُ عـائِـدُ الصِّبا
فـاصْبَحَ مُهْتـاجـاً وقـد كـانَ سَـالِيا
فيـا راكبـاً مستعمـلَ الخَطْوِ قـاصـدا
ألا عُـجْ بشُقْـرٍ رائِـحـاً ومُـغْـادِيـا
وَقِفْ حيثُ سـال النَهْرُ ينسـابُ أرقماً
وهَـبَّ نسيمُ الأيْـكِ ينفـثُ راقِـيـا

---

(١٢٣) انظر هذه الأبيات في مطمح الأنفس للفتح بن خاقان ص ٣٤٩ ؛ معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/٣٥٤ ـ ٣٥٥ ، وينسب ابن سعيد المغربي البيتين قبل البيت الأخير الى أبي القاسم عبد الرحمن بن خرشوش (رايات المبرزين ص ١٢٣) .

وقُـلْ لأُثَـيْـلاتٍ هـنـاك وأجْـرُع
سُـقِيـتِ أُثَـيْـلاتٍ وحُـيِّـيتَ وادِيـا

وهناك شعر غير قليل يصف ما كان يدور في أنحاء جزيرة شقر وميادينها من مجالس اللهو التي كان يجتمع فيها الأصدقاء والأحبّة في الرياض والمتنزّهات وعلى ضفاف الأنهار وفي القوارب النهريّة ، فمن ذلك قصيدةٌ لمحمد بن ادريس بن مرج الكحل يصف فيها عشيّة قضاها مع أصحابه على ضفّة نهر شقر عندما كانت تحفّ به أشجار البرتقال التي كانت تزدان بثمارها اليانعة ، ويصف فيها أيضاً المطارحات الشعرية والأحاديث التي دارت بينهم بينما الطيور من حولهم تهتف بأغاريدها[١٢٤] .

وعشيّـةٍ كـانت قنيصَـة فِتْيَـةٍ ... أَلْفَوْا من الأدَبِ الصريحِ شُيوخا
فكـأنّها العنقـاءُ قـد نَصَبُـوا لهـا ... من الانْحِناءِ إلى الوقوعِ فُخُوخا
شَـمَلَتْـهُـمُ آدابُـهُـمْ فـتـجـاذَبـوا ... سِرَّ السُـرورِ مُحَـدِّثاً ومُصيخـاً
والوُرْقُ تقرأُ سُـورةَ الطَرَبِ التي ... يُنْسيـكَ منهـا نـاسـخٌ مَنْسُـوخـا
والنهْـرُ قد طفحت بـه نـارَنْجُـهُ ... فتيمّمَتْ من كـان فيه مُنيخـا
فتخـالُهم خَلَلَ السمـاءِ كـواكبـا ... قـد قـارَنَتْ بسعـودِهـا المرّيخـا
خَرْقُ العوائِدِ في السُرورِ نهارهم ... فَجَعَلْتُ أبيـاتي لهـا تـاريخـا

ومن هذا القبيل أيضاً قصيدة لابن خفاجة قالها في زمن صباه يصف فيها أيام مرحه وطربه ، وعشايا لهوه ولعبه ، بباب الزخارف ، من أبواب جزيرة شقر ، يقول فيها :[١٢٥]

ألا رُبَّ يـومٍ لي ببابِ الـزخـارف
رقيقِ حـواشي الحُسْنِ حُلْوِ المـراشف
لهـوتُ بـه والـدهـرُ وسنـانُ ذاهِـلٌ
وغُصْنُ الصِّبـا ريّـانُ لَـدْنُ المَعـاطِفِ
أُعـاطي تَحـايـا الكـاسِ والآسِ فتيـةً
تخـايَـلُ سـودَ العُـذْرِ بيضَ السـوالِفِ

(١٢٤) انظر هذه القصيدة في : معجم شيوخ الرعيني ٢٠٨ ؛ نفح الطيب ٥٢/٥ .
(١٢٥) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠ - ٢١١ .

وذيـلُ رِداءِ الـغَيْـمِ يخـفِقُ والـصَبـا
تخبُّ ومـوجُ النهـرِ ضخمُ الـرَّوادِفِ
يـطيـرُ بـنـا فـيـهِ شِـراعٌ كـأنّـه
إذا ضَـرَبَتْـهُ الـريحُ أحشـاءُ خـائِفِ
وقـد بلَّ أعـطافَ الثّرى دَمْعُ مُـزْنـةٍ
تحيّـر في جفْنٍ من النَّـوْرِ طـارِفِ
زمـانٌ تـولّـى بيـن كـأسٍ تَـليـدةٍ
تُـدارُ وعَـيْشٍ لـلحـداثـةِ طـارِفِ
وشـمسٍ لِـلألاءِ الـزجـاجـةِ طَلْقَـةٍ
وظـلٍّ لـريعـانِ الـشبيبـةِ وارِفِ[١٢٦]

ولابن خفاجة مقطوعة شعرية جميلة يصف بها وَجْدَهُ عندما مرّ بأيكة على ضفاف نهر شقر كان يلتقي فيها مع محبوبته ، ويقدّم الفتحُ بن خاقان في كتاب «قلائد العقيان» هذه القصيدة بقوله «وكانت بضفّة الجزيرة أيكة يانعة ، وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها ، ويوسّدان خدودهما ابرديها ، فمرّ بها ومحبوبه قد طواه الردى ، ولواه عن ذلك المنتدى ، فتذكّر العهد وجماله ، وأنكر صبره لفقده واحتماله ، فقال :

ألا ذكّـرتْني العَهْـدَ بـالأُنسِ أيْكَـةٌ
فـأذكـرتُهـا نـوحَ الحمـامِ المـطوّقِ
وأكببتُ أبكـي بيـن وَجْـدٍ أنـاخَ بي
حـديثٍ وعَـهْـدٍ لـلشبيبـةِ مُـخْلِقِ
وأنـشَـقُ أنـفـاسَ الـريـاحِ تعـلّلاً
فـأعـدم فـيهـا طِـيبَ ذاكَ الـتنشُّـقِ
ولـمّـا عَلَتْ وَجْـهَ الـنهـارِ كـآبَـةٌ
ودارَتْ بـه لـلشَّمْسِ نـظرةُ مُـشْفِـقٍ
عـطفتُ على الأجـداثِ أجهشُ تـارةً
وألـثُمُ طَـوْراً تُـرْبَـهـا مِـنْ تَـشَـوُّقِ

---

(١٢٦) انظر مثالاً آخر في ديوان ابن خفاجة ص ٣٤٦ - ٣٤٩ .

وقلتُ لِمُغْفٍ لا يهبّ من الكرى
وقد بِتُّ مِنْ وَجْدٍ بِلَيْلِ المؤرِّقِ

لقد صدعت أيدي الحوادثِ شَمْلَنا
فهل مِنْ تلاقٍ بَعْدَ هذا التَفَرُّقِ

وإنْ تَكُ للخلَّيْنِ ثَمَّ التقاءةٌ
فيا ليتَ شِعْري أينَ أو كَيْفَ نَلْتَقي

فأعزِزْ علينا إنْ تَبَاعَدَ بيننا
فلم يَدْرِ ما ألقى ولم أدْرِ ما لَقي (١٢٧)

وقد كان وقوع الجزيرة على ضفاف نهر شقر مدعاة الى خروج أهل تلك الجزيرة إلى النهر بالقوارب إمّا للنزهة وقضاء الساعات الممتعة وإما لصيد السمك ، وقد أورد ابن الابار في تحفة القادم قصيدة أنشدها له أبو المطرف بن عميرة في وصف نزهة بنهر جزيرة شقر ، وفي هذه القصيدة وصفٌ للقارب الذي خرج به المتنزهون ، وللِشباكِ التي كانت معهم ، وللسمك الذي اصطادوه في تلك الرحلة النهريّة ، فيقول : (١٢٨)

خُذْ في حديثِكَ إنَّ وَصْفَكَ يُطْرِبُ
عن يومِ أُنسٍ ذكْرُهُ مُسْتَعْذَبُ

واطلبْ أحاديثاً من الأيّام إنْ
سَمَحَتْ بذا وأظنّ ذلك يَصْعُبُ

يومٌ أرانا الحُسْنَ في النهرِ الذي
قد طاب منه موردٌ أو مَشْرَبُ

---

(١٢٧) الفتح بن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان بن عبدالله القيسي الاشبيلي (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م) ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، مصورة عن طبعة باريس ، قدّم له ووضع فهارسه محمد العناني ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٦ ، ص ٢٧٣ .

(١٢٨) ابن الابار القضاعي ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر البلنسي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) ، المقتضب من تحفة القادم ، نشرها الفريد بستاني ، مجلة المشرق ، بيروت ، المجلد ٤١ ، السنة ١٩٤٧ ، ص ٥٧٥ ـ ٥٧٦ .

يمشي ويزجي مَوْجَهُ فكأنّه
لما انتهينا ما يواري مقضبُ
وقد امتطيْنا زورقاً فيه فَقُلْ
صُبْحٌ تمشّى في سناه غيهبُ
فتراه طوْراً طائرا ولربّما
ضمّت جناحاه إليه فيجنبُ
ولنا شباكٌ قد تجاذبَ غزْلَها
خدّانِ يطفو ذا وهذا يَرْسُبُ
نُسِجَتْ كنسج الدّرْعِ لكنَّ السردى
لم يَغْدُ لابِسَها إذا ما يطلبُ
تُبْدي لنا سَمَكاً أرادت أن يُرى
حُسنٌ بها فلأجْلِهِ تتقلّبُ
فكأنّها من جمرةِ الماء الذي
حصباؤه من صفوه لا يُحْجَبُ
يا نَهْرَ شُقْرٍ فيك أدركْتُ المُنى
فلأنْتَ من نَهْرٍ اليّ محبَّبُ
يَهنيك إذْ حُزْتَ المحاسنَ كُلَّها
أنّي ساشْعرُ في حلاك وأخْطُبُ(١٢٩)

ولم ينس شعراء جزيرة شقر بلدهم ومحاسنها إذا ما وقعت أنظارهم على أيّ مكان يماثلها او يشاركها في محاسنها ، فها نحن نجد أبا المطرف أحمد بن عبدالله بن عميرة يصف نزهة في نهر إشبيلية صدر سنة ٦١٧ هـ باقتراحٍ من ابن الأبّار ، فيذكّره

(١٢٩) ومن الامثلة على وصف النزهات في جزيرة شقر قول أبي جعفر أحمد بن طلحة من شعراء تلك الجزيرة :

يا هل ترى أظرف من يومنا   قلّد جيدَ الأفق طوقَ العقيق
وأنطق الوُرْقَ بعيدانها   مطربة كلّ قضيبٍ وريق

(نفح الطيب ٤/١٥٤)

نهرُ إشبيلية في مدّه وجزره بنهر جزيرة شقر ، فيقول :(١٣٠)

يـا حِمْصُ إنّـكِ في البـلادِ فـريـدةٌ
ببـديـعِ حُسْنٍ جَـلَّ عن تـحسـينِ
أحبِبْ بنهـرِكِ حينَ يَـزْخَـرُ مـدُّهُ
فـيـروق منــه تـحـرُّكٌ كـسـكـونِ
ويـعـودُهُ الجَـزْرُ الـذي يـبقـى على
شَـطَّيْـهِ حَـجْـراً دونــه لـلطّيـنِ
مثـل الجـزيـرةِ إنْ تقلّص ثـوبُـهـا
خَـجِلَتْ لِشَيْـنٍ تـحـتـه مـدفـونِ
فـكـأنّـمـا هـو عـاشـقٌ ذو زَفْـرةٍ
تـعتـادُهُ فـي الحيـن بـعـدَ الـحيـن
. . . . الـخ

وقد بلغ تعلّق شعراء جزيرة شقر ببلدهم حدّاً جعلهم لا يطيقون صبرا عنها إذا ما كتب لهم فراقها طوعا أو كرها ، فصدرت عنهم قصائد في الحنين الى جزيرتهم تنبض بالحرارة وصدق العاطفة ورهافة الاحساس ، وتنم عن شغف بأرض جزيرة شقر لا يعادله شغف الى أي موطن آخر ، وأكثر شعر الحنين الى الجزيرة صادر عن شاعرها الأول ابن خفاجة الذي لم يكد يخرج منها الى الشمال الافريقي حتى أحس برغبة جامحة في العودة اليها ، وقبل أن يتمكن من الوصول اليها جادت قريحته بعدد من القصائد البديعة في الحنين الى بلده ، حيث ذكر محاسنها ومعالمها البديعة وذكرياته الماضية فيها ، وحنينه الجارف الى العودة الى أحضانها الدافئة ثانية وشكواه عن التغرب من الأهل والديار ، فمن ذلك قصيدة يتحدث فيها عن جزيرة شقر وإحاطة الوادي بها ويتشوق الى معالمها ويندب ماضي زمانه فيها :(١٣١)

---

(١٣٠) المقتضب من تحفة القادم ص ٥٧٤ .

(١٣١) ديوان ابن خفاجة ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ؛ الروض المعطار ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

بَيْنَ شُقْرٍ وَمُلْتقى نَهْرَيْها
حَيْثُ أَلْقَتْ بنا الأماني عصاها
وتغنّى المُكّاءُ في شاطِئَيْها
يستخِفّ النهى فحلّت حباها
عيشةٌ أقبَلَتْ شهيٌّ جناها
وارفٌ ظلُّها لذيذٌ كَرَاها
لَعِبَتْ بالعقولِ إلّا قليلاً
بين تأويبِها وبَيْنَ سُراها
فانْثَنَيْنا مع الغصونِ غُصُونا
مَرَحاً في بطاحِها ورُباها
ثم ولّت كأنّها لم تكَدْ تَلْبَثُ
إلّا عشِيَّةً أو ضُحاها
فاندُبِ المرجَ فالكنيسةَ فالشَطَّ
وقُلْ آهِ يا معاهِدُ آها
آهِ من عَبْرةٍ ترَقْرَقُ بَثّاً
آهِ من رِحْلةٍ تطول نُواها
آه من فُرْقةٍ لغيرِ تَلاقٍ
آهِ من دارٍ لا يجيبُ صَداها
لستُ أدْري وَمَدْمَعُ المُزْنِ رَطْبٌ
أَبَكاها صَبابةٌ أو سَقَاها
فتعالَيْ يا عينُ نَبْكِ عليها
من حياةٍ إنْ كانَ يُغْني بُكاها
وشبابٍ قد فاتَ إلّا تناسِيهِ
ونَفْسٍ لم يَبْقَ إلّا شَجاها
خلِّ عيني تبكي عليْها وقلبي
يتمنّى سوادُهُ لَوْ فَداها

ويظهر لي أن ابن خفاجة قد قال هذه الابيات بعد سقوط مدينة بلنسية وجزيرة شُقْر في يد الكمبيطور سنة ٤٨٨ هـ .

وفي الحنين الى الجزيرة والتشوق لأرضها في أثناء سفره يقول ابن خفاجة :(١٣٢)

أَجَبْتُ وقد نادى الغرامُ فأسْمَعا
عشِيّةَ غنّاني الحمامُ فرجّعا
فقلتُ ولي دَمْعٌ ترقرقَ فانهمى
يسيلُ وصبرٌ قد وهى فَتَضَعْضَعا :
ألا هلْ إلى أرضِ الجزيرةِ أوْبةٌ
فأسْكُنَ أنفاساً وأهْدَأَ مَضْجَعا
وأغدو بواديها وقد نَضَحَ الندى
معاطفَ هاتيك الرّبى ثمّ أقشعا
أغازلُ فيها للغزالةِ سنةً
تحطّ الصبا عنها من الغيمِ بُرْقُعا
وقد فضَّ عقدَ القَطْرِ في كلّ تَلْعَةٍ
نسيمٌ تمشّى بينها فتَضَوّعا
وبات سقيطُ الطلِّ يضرِبُ سرحةً
ترفّ بواديها وينفح أجرعا
وإنْ تَنْأَ مِنْ دارٍ اليّ حبيبةٍ
وحسبُكَ مصطافاً وناهيكَ مَرْبَعا
فقد تَركَتْني بين جفنٍ جفا الكرى
وجنبٍ تقلّى لا يلائِمُ مَضْجَعا
أُقلّبُ طرفي في السماءِ لعلّني
أشيمُ سنا بَرْقٍ هناك تطلّعا
.... الخ

(١٣٢) ديوان ابن خفاجة ص ١٢٨ .

ومن هذا القبيل في التشوق الى الوطن قوله أيضا من قصيدة :(١٣٣)

فيا لَشَجا صَدْرٍ من الصبرِ فارغٍ
ويا لقذى طَرْفٍ من الدَمْعِ ملآنِ
ونفسٍ إلى جوّ الكنيسةِ صَبَّةٍ
وقلْبٍ إلى أُفْقِ الجزيرةِ حَنَّانِ
تَعَوَّضْتُ من واهاً بآهٍ ومِنْ هوىً
بهونٍ ومِنْ إخوانِ صِدْقٍ بِخُوَّانِ
وما كلّ بيضاءٍ تروقُ بشحْمَةٍ
ولا كلّ مرعىً تَرْتَعِيه بسعدانِ
فيا ليتَ شعري هل لدهريَ عطفةٌ
فتجمع أوطاري عليَّ وأوْطاني
ميادينُ أوطاري وَمَعْهَدُ لذّتي
ومنشأُ تَهْيامي وَملْعَبُ غِزْلاني
كأنْ لم يَصِلْني فيه ظَبْيٌ يقومُ لي
لماه وصُدغاه بِراحٍ وَرَيْحانِ
فسقياً لواديهم وإن كُنْتُ إنّما
أبيتُ لذكراه بغلّةِ ظَمْآنِ
فكم يومٍ لهوٍ قد أدَرْنا بأُفْقِهِ
نجومَ كؤوسٍ بَيْنَ أقمارِ نُدْمانِ
وللقُضْبِ والأطْيارِ مَلْهىً بِجِزْعِهِ
فما شئتَ مِن رقْصٍ على رَجْعِ ألحانِ

ولابن خفاجة كثير من القصائد في هذا الغرض من الحنين الى الوطن ومعالمه وذكرياته المختلفة فيه(١٣٤) ، ولذلك قال عنه صاحب مطمح الأنفس إنّه حينما «اشتعل

(١٣٣) المصدر نفسه ص ٣٤٥ .

(١٣٤) انظر أمثلة أخرى على ذلك في : قلائد العقيان ٢٧٣ ؛ الذخيرة م٣ ق٢ ص ٨٩٠ ؛ النفح ٤/٥٥ ؛ مطمح الأنفس ص ٣٤٩ ، رايات المبرزين ص ١٢٣ .

رأسه شيبا ، وزرّت عليه الكهولة جيبا ، اقتصر على الحنين والشوق ، وقنع بأدنى تحيّة ، وما يستشعره بوصف تلك العهاد من أريحية . . .»[١٣٥]

ومن الذين أكثروا من الحنين الى جزيرة شقر شاعرها وأديبها أبو المطرف بن عميرة ، وكان أكثر أسفارا من ابن خفاجة وأكثر تنقّلا عن وطنه ، فمن ذلك قوله من قصيدة يتذكّر فيها مياه بلده ونسائمه وسكّانه وشوقه إلى ذلك كله .[١٣٦]

وللشَرْقِ في قلبي لبانةُ عاشِقٍ
فيا لَيْتَ شِعْري من يبلّغُها الشَرْقا
ألا إنّ ماءً فيه ما كنتُ أشتكي
لهيبَ الحشى لو كنتُ يوماً به أُسْقى
وطيبَ نسيمٍ لا يرى من أضلّه
سوى اليأسِ منه أو يرى ذلك الأُفْقا
فَمَنْ مُبْلِغٌ سُكَّانَهُ أَنَّ عَهْدَهُمْ
وإنْ هُمْ أضاعُوه على حِفْظِهِ أَبْقى
سلامٌ عليهِمْ كَيْفَ كانوا فإنّهُمْ
وإنْ لَمْ يرِقُّوا لا أزالُ لَهُمْ رِقّا

ونلحظ في كل ما قيل في التشوق والحنين الى جزيرة شقر أنه لا يغفل التغني بطبيعتها الساحرة وما تحتويه من أنهار وأشجار وبلابل ونسائم عاطرة وغير ذلك ، ونلحظ هناك تمازجا بين الزمن المنصرم في حياة هؤلاء الشعراء وبين جزيرة شقر ، فاذا ما وصف الشعراء جزيرة شقر تحدثوا عن ذكرياتهم الماضية في جنباتها ، واذا ما ندبوا أيامهم الماضية وتأسفوا على شبابهم ذكروا جزيرة شقر التي كانت ساحاتها ومتنزهاتها وشطآنها ميدانا رحبا لذكريات الشباب ، وهذا التمازج بين أحاديث الماضي وذكريات الصبا والتعلق بالوطن واضح وجليّ في كثير من قصائد ابن خفاجة ، ففي سنة ٥١٠ هـ يخرج ابن خفاجة عن جزيرة شقر اضطرارا لا اختيارا ،

---

(١٣٥) مطمح الأنفس ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .
(١٣٦) الذيل والتكملة /السفر الاول/ القسم الاول/ ص ١٧٢ - ١٧٣ .
(*) يقصد شرق الاندلس (بلنسية وشقر وشاطبة . . .) .

ويحطّ رحاله في شاطبة - التي تقع على بعد ١٢ ميلا فقط جنوب جزيرة شقر - ويأتي عيد الفطر وهو في شاطبة ، وينشد ابن خفاجة قصيدة يهنىء بها أبا اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين في شاطبة ، يبدأها بندب ماضيه والتحسّر على بلده فيقول :[١٣٧]

سجعتُ وقد غنّى الحمامُ فرجّعا
وما كنت لولا أن تَغَنّى لأسجعا
وأندبُ عهداً بالمُشَقّر سالفا
وظلَّ غمامٍ للصبا قد تقشّعا
ولم أدرِ ما أبكي أرسْمَ شبيبةٍ
عفا أم مَصيفاً من سُليمى ومَرْبَعا
وأوجع توديع الأحبّة فرقةً
شبابٌ على رغم الأحبّة ودّعا
وما كان أشهى ذلك الليل مَرْقَدا
وأندى محيّا ذلك الصبح مطلعا
وأقْصَرَ ذاك العهدَ يوما وليلةً
وأطْيَبَ ذاك العيشَ ظلّاً ومكرعا
زمان تقضّى غير ذكرى معاهد
تسوم حصاةَ القلب أن تتصدّعا
تحوّلْتُ عنه لا اختياراً وربّما
وجعتُ على طول التلدّد أخدعا
ومن لي ببرد الريح من أبرقِ الحمى
وريّا الخزامى من أجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهدُ إلا تذكّرا
لواني على ظهر المسطيّ توجُّعا

---

(١٣٧) ديوان ابن خفاجة ص ٥٦ ؛ قلائد العقيان ص ٢٧٥ .

وكنت جليدَ القلبِ والشملُ جامعٌ
فما انفضّ حتى خار فارفضّ أدمعا
وبلّت نجادي عبرةٌ مستهلّةٌ
أكفكِفُ منها بالبنان تصنّعا
وإنّي وعيني بالظلام كحيلةٌ
لآبى لجنبي أن يُلائِمَ مَضْجَعا
وأكبر شانا أن أرى الصبحَ أبيضا
بعينٍ ترى رَبْعَ الشبيبةِ بَلْقَعا
كأنّيَ لم أذهب مع اللهْوِ ليلةً
ولم أتعاطَ البابليَّ المُشَعْشَعا
ولم أتخايَلْ بين ظلٍّ لسَرْحةٍ
وسجع لغرّيد وماءٍ بأجرعا
ولم أرْمِ آمالي بأزرقَ صائبٍ
وأبيضَ بسّامٍ وأسْمَرَ أصْلعا

* * * * * * *

وفي الادب الاندلسي نصوص أدبية كثيرة ذات دلالات تاريخية ، اذ صدرت عن أصحابها نتيجة أحداث تاريخية بارزة مرّت بها جزيرة شقر ، بعضها متصل بالحوادث التي مرت بها الجزيرة زمن الطوائف ، وبعضها مرتبط بحوادث مرت بها تلك الجزيرة في أواخر عصر المرابطين ، وأكثرها شعر ونثر يندب جزيرة شقر اثر سقوطها في يد الاراغونيين أواخر سنة ٦٣٩ هـ .

وفي هذا الاطار نجد رسالة كتبها أبو عامر محمد بن الأصيلي ، من أدباء الاندلس في القرن الخامس الهجري ، إلى ذي الوزارتين أبي محمد بن أبي الفرج ، يُعَرِّفُهُ فيها ما لقيه من رؤساء جزيرة شقر عند توجّهه اليها[١٣٨] ، وقد بدأها بأبيات منها :

---

(١٣٨) خريدة القصر للعماد الاصفهاني ٢/٢٤٣ - ٢٤٨ .

حَلَلْتُ الجزيرةَ سُحْقاً لها كأنّي حللتُ بسردانية*
مُنِعْتُ الدخولَ إلى أهْلِها فدُرْتُ كما دارتِ السانية
وبتُّ ثلاثاً بها طاوياً قِراي هُمومي وأحزانِيَه
فقُل لابن ذي النون** ما باله يولّي الحصونَ بني الزانية

ومن قوله في هذه الرسالة ايضا :

« ... الى أن وافيتُ الجزيرة ، وآمالي بها كثيرة ، ونزلت منها على مقدار شأوي ، وقدّمت كتابك إلى الوزيرين الجليلين أبي جابر وابن طريف ، أكرم الله بهما أعواد الكنيف وكان من برّهما أني نزلت خلف السور أخزى نزول :

حتى اذا رمتُ دخولا أبتْ نَفْسُ أبي الحجّاج لي بالدخول
راسلْتُهُ مستنزِلاً داعيا فكاد أن يَقْطَعَ رأسَ الرسول
أكرِمْ به من قائدٍ ماجدٍ يَصْلُحُ للحرْثِ وَرَعْيِ العُجول

ويقول فيها أيضا من شعر :

قل لابن ذي النون الرئيس الذي
ليس له شيء من البَخْتِ
يا مالكا يجعل قُوّاده
قوما عدَوْا بالسلْبِ والَلفت
جاءوا الى الشرقِ جياعا فما
يُشْبِعُهُمْ شيءُ من السُحْتِ
.....
لا جبر الله بني جابرٍ
وزادَهُمْ مقتا إلى مقت
وابن طريف لا رنا طرفُه
في جسمه إلاّ إلى بِرْتِ

(*) جزيرة في البحر المتوسط قبالة الساحل الشرقي للاندلس .

(**) هو القادر بن ذي النون الذي استولى على بلنسية وشاطبة وشقر بمساعدة الفونسو السادس سنة ٤٧٨ هـ (انظر الصفحات السابقة عن تاريخ جزيرة شقر) .

ان تـأتِـهِ فـي حـاجـةٍ يـعـتـذِرْ
عُـذْرَ يـهـودٍ غـدْوَةَ الـسـبـتِ

وتأتي قيمة هذه الرسالة من ندرة المعلومات التي تتحدث عن جزيرة شقر في أيام استيلاء القادر بن ذي النون عليها ، فهي على ذلك تلقي بعض الاضواء ـ وان كانت باهتة ـ على فصل من تاريخ تلك الجزيرة .

وعندما ثارت جزيرة شقر ـ بزعامة أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي ـ في سنة ٥٦٦ هـ على محمد بن سعد بن مردنيش ، وتعرّضت على إثر ذلك للحصار الشديد من قِبَل محمد بن مردنيش وأخيه أبي الحجاج يوسف ، كتب أبو المطرف محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي ، قصيدة استنجاد وجّهها الى الخليفة الموحّدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن يستصرخه لاستنقاذ الجزيرة من بني مردنيش يقول فيها :[١٣٩]

تـداركْ أمـيـرَ الـمـسـلـمـيـن دِمـاءَنـا
فـإنّـكَ لـلإسـلامِ والـدينِ نـاصِـرُ
ووجّـهْ إلـى اسـتـنـقـاذِنـا بـكـتـيـبـةٍ
يَهابُ الرّدى منها العدوُّ المُحاصِرُ
تنفّسْ مـن ضيقِ الخِنـاقِ بقُـطرِنـا
فـتُـدْرَكَ آمـالٌ وتُـرْعـى أواصِـرُ
اذا مـا انكفى بالخـزْيِ وارتدَّ خـائبا
فـمـطمَحُـهُ عـن نَيْلِهـا مُتَقـاصِـرُ
فليتَ ابنَ سعـدٍ إذْ تـألّف مـانَعَتْ
فلم تتـمَخَّضْ عـن قـواه العنـاصِـرُ
سـتُـذْهِـبُ أنـوارُ الـخـلافـةِ ظُـلْمَـه
وتلفـظُهُ بَعْـدَ الخيـولِ المَقـاصِـرُ
ويهـدمُ مـا قـد أسّس الكفـرُ عنـدَه
كـريمُ السّنا تُثْني عليـه الخنـاصـرُ

---

(١٣٩) الحلة السيراء ٢/٢٦٩ .

فهـذا الـذي يَبْني المَسـاجِـدَ أَمْـرُهُ
وأمْـرُ ابنِ سَعْـدٍ أنْ تُشَـادَ المَعـاصِـرُ
وذا الـمَلْك آيـاتُ الـمثـانـي تَـهُـزّه
وذاكَ بـأصـواتِ المثـاني البنـاصِـرُ
بـقـيـتَ أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـنَ مـخـلّـداً
وكـلّ الورى عن كُنْـهِ وَصْفِكَ قـاصِرُ

وعندما سقطت جزيرة شقر سنة ٦٣٩ هـ بيد الاراغونيين ، خلّف سقوطها في قلوب أدبائها حزنا عظيماً وألما بالغا خلّدوه في نصوص شعرية ونثرية رفيعة تنبض بالاسى والحسرة على فراقها ومآآلت اليه ، وبكوها بكاء مريرا ، وكان أدبهم فيها من أبلغ الادب الذي قيل في بكاء المدن ورثائها ، وقد كتب أبو المطرف بن عميرة ـ الذي شهد سقوط تلك الجزيرة ـ رسالة الى صديقه ابن الأبّار القضاعي البلنسي ، ينعى له فيها بلنسية وجزيرة شقر ، ويقول في فصل منها :(١٤٠)

« . . . ثم زحفت كتيبة الكفر بزُرقِها وشُقْرها ، حتى أحاطت بجزيرة شقرها ، فآه لمسقط الرأس هوى نجمُهُ ، ولفادح الخطْب سرى كلمه ، ويا لجنةٍ أجرى الله النهر تحتها ، وروضة أجاد أبو اسحق* نعتها ، وإنّما كانت داره التي فيها دبّ ، وعلى أوصاف محاسنها أكبّ ، وفيها أتته منيّته كما شاء وأحبّ ، ولم تعدم بعده محبّين فشبيهم إليها ساقوه ، ودمعهم عليها أراقوه . . . » .

ويضمن ابن عميرة رسالته هذه قصيدة في رثاء شقر ، يتألّم فيها لما أصاب الجزيرة مازجا هذا الالم بالحنين والتشوق لمعالمها وذكرياته فيها ورحلات الصيد التي كان يقوم بها في واديها فيقول :(١٤١)

أقِـلّوا مـلامي أو فـقـولـوا وأكْثِـروا
مَـلومُـكـم عـمـا بـه لـيس يُـقْـصِـر

(١٤٠) الروض المعطار ص ٩٨ ، نفح الطيب ٤/ ٤٩٣ .
(*) ابن خفاجة .
(١٤١) نفح الطيب ٤/٤٩٣ ـ ٤٩٥ .

وهــل غيـر صبٍّ مــا تني عبـراتُــه
إذا صَـعَــدَتْ أنــفــاسُــه تــتــحــدّر

يحنّ ومــا يـجـدى عليـه حـنـيـنـه
إلــى أربُــعٍ مـعــروفُـهـا مـتـنـكّـر

ويـنـدب عـهــدا بـالـمشقّـر فـاللّوى
وأيـن الـلّوى مـنـه وأيـن الـمـشـقّـر

تـغيّـر ذاك الـعـهـد بـعـدي وأهـلُه
وَمَــنْ ذا عـلى الأيّـام لا يـتـغـيّــر

وأَقْـفَـرَ رســمُ الـدار إلاّ بـقـيـةً
لســائِلِهـا عن مثـل حـالِـيَ تخبـر

فـلم تـبـقَ إلاّ زفـرةٌ إثـر زفـرةٍ
ضلوعي لـهـا تـنقـدُّ أو تـتـفـطّر

وإلاّ اشـتـيــاقٌ لا يـزالُ يـهـزّني
فـلا غـايـةٌ تـدنـو ولا هــو يفتـر

أقـولُ لسـاري البرقِ في جُنْحِ ليلة
كـلانـا بهـا قـد بـاتَ يَبْكي ويَسْهَـرُ

تـعـرّض مـجـتـازا فـكـان مـذكِّـرا
بعهـدِ اللّوى والشيءُ بـالشيءِ يُـذْكَـرُ

أتــأوي لقلبٍ مثـل قلبِـكَ خـافـقٍ
ودمـعٍ سفـوحٍ مثـل قـطرِكَ يقـطُرُ

وتحمـلُ أنفـاسـا كـومْضِـكَ نـارهـا
إذا رفـعـت تـبـدو لـمـن يـتـنـوّر

يـقـرّ بعيني أنْ أعـاين مَنْ نـأى
لمـا أبْصَـرْتُـهُ منك عينـايَ تبصـر

وأن يـتــراءاك الـخـليطُ الـذين هُـمْ
بقلبي وإن غـابوا عن العَيْنِ حُضَّـرُ

كفى حَـزَنـا أنّـا كـأهـلِ محصّب
بكـلِّ طـريقٍ قـد نَفَـرْنـا ونَنْفِـر
وانّ كـلَيْنـا من مشـوقٍ وشـائِـقٍ
بنـارِ اغتـرابٍ في حشـاه تسعّـر
ألا لـيت شِعْـري والأمـانيّ ضـلّة
وقَـوْلي ألا يـا ليتَ شِعْـري تحيّـر
هـل النهـرُ عقـدٌ للجـزيـرةِ مثلمـا
عهِـدْنـا وهـل حصبـاوُه وهي جـوهـر
وهـل للصَّبـا ذيْـلٌ عليـه تجـرُّه
فيـزوَرُّ عنـه مَـوْجُـهُ المتكسّـر
وتلك المغـاني هـل عليهـا طـلاوةٌ
بمـا راق منهـا أو بمـا رقّ تسحر
مـلاعبُ أفـراسِ الصّبـابـة والصّبـا
تـروحُ إلـيـهـا تـارةً وتـبـكّـر
وَقِبْليَّ ذاك النهـرِ كـانت معـاهـدٌ
بهـا العيشُ مطلولُ الخميلةِ أخضـر
بحيثُ بيـاضُ الصبحِ أزرارُ جيبـه
تـطيـبُ وأَرْدانُ النسيـمِ تـعـطّر
ليـالٍ بمـاء الـوَرْدِ ينفـح ثـوبهـا
وطيبُ هـواءٍ فيـه مِسْـكٌ وعَـنْـبَـرُ
وبـالجَبَـلِ الأدنى هنـاك خُطىً لنـا
إلى اللهـوِ لا تكبـو ولا تـتـعـثّـر
جـنـابٌ بـأعـلاه بَـهـارٌ ونَـرْجِسٌ
فـأبيضُ مفتـرُّ الثنـايـا وأصْفَـرُ
ومـورِدُنـا في قـلبِ قَلْتٍ كـمـقلةٍ
حـذارا علينـا من قـذى العَيْنِ تستر

وكم قَد هَبَطْنا القاعَ نذعر وحشه
ويا حُسْنَهُ مستقبلاً حين يذعر

نقود إليه طائعا كلّ جارح
له مِنْخَرٌ رَحْبٌ وخَضْرٌ مُضَمَّرُ

إذا ما رَمَيْناهُ بِهِ عَبَثَتْ به
مؤلّلةُ الأطرافِ عنهنّ تكشر

تضمّ لأروى النيق حزّان سهلها
وقد فُقِدَت فيها مهاةٌ وجؤذر

كذاك إلى أن صاح بالقومِ صائحٌ
وأنْذَرَ بالبَيْنِ المُشَتِّتِ مُنْذِرُ

وفرّقَهُمْ أيدي سَبا وأصابَهُمْ
على غَرّةٍ منهُمْ قضاءٌ مقدَّرُ

وقد أجاب ابنُ الأبّار عن تلك الرسالة برسالةٍ أخرى مماثلة ، ووجّهها إلى صديقه ابن عميرة ومن فصول هذه الرسالة :

« . . . ثم لم يلبث داء عقرها أن دبّ الى جزيرة شقرها ، فأمَرّ عذبها النمير ، وذوى غصنها النضير ، وخرست حمائم أدواحِها ، وركدت نسائم أرواحها . . . »(١٤٢) .

ولابي المطرف بن عميرة في رثاء جزيرة شقر شعر كثير يكشف في معظمه عن حزن وحنين وتشوق وحسرة ، فمن ذلك قوله من قصيدة كتب بها الى صديقه أبي عبد الله بن محمد بن الجنّان المرسي :(١٤٣)

تَذَكَّرَ عَهْدَ الشرقِ والشرْقُ شاسِع
وذابَ أسىً للبرْقِ والبرقُ لامِع

واتبع ذِكْرَ الجِزْعِ أنّةَ مُوجَعٍ
له أبدا قلبٌ على الجِزْعِ جازِعُ

---

(١٤٢) الروض المعطار ص ١٠٠ ؛ نفح الطيب ٤٩٨/٤ .

(١٤٣) الذيل والتكملة /السفر الاول/ القسم الاول /ص ١٧٣ ؛ الروض المعطار ص ٣٥٠ .

كفى حَـزَناً نـأْيٌ عن الأهْـلِ بعـدمـا
نـأيْنـا عن الأوْطـانِ فـهيَ بَـلاقِـعُ
نـسوى غـربـةٍ حتى بمنـزِلِ غُـرْبـةٍ
لقـد صَنَـعَ البينُ الـذي هُـوَ صـانِـعُ
أحِـنُّ إلـى أرضٍ تـقـادَمَ عـهـدُهـا
ومِنْ دونهـا أيْدي الخـطوبِ المَـوانِـعُ
وكـيـفَ بـشُـقْـرٍ أو بـزُرْقَـةِ مـائِـهِ
وفـيـهِ لـشُـقْـرٍ أو لـزُرْقٍ مَشـارِعُ*

وله أيضا قصيدة أخرى يصف فيها حال جزيرة شقر بعد سقوطها . يقول في أبيات منها :(١٤٤)

وعـاد قـلبي مـن شَـرْقِ أنـدلسٍ
عـيـدُ أسـىً فـتَّـهُ ومـا فَـتَـر
فـأيْـنَ مـنّـا مـنـازلٌ عَـصَـفَـتْ
ريـحٌ عليهـا من العِـدا صَـرْصَـر
ودونَ شُـقْـرٍ ودونَ زُرْقَـتِـهِ
أزرقُ يَـحْـكـي قـنـاه أو أَشْـقَـر
والـرومُ حـربٌ لـنـا وهـم وَشَـلٌ
سـالـمـه الـوارِدون فـاسْـتَـبْـحَـر
إنّـا لَـنـرْجـو للدهـرِ فـيـئـة مَـنْ
أنـابَ مـمّـا جـنـاه واَسْـتَـغْـفَـر
ونـرقُـبُ الـكـرَّةَ الـتـي أبَـداً
بهـا على الـرُّومِ لم نَـزَلْ نُـخْـبَـر

(*) الشقر والزرق في الشطر الثاني من البيت الاخير اشارة الى الاراغونيين .

(١٤٤) الروض المعطار ص ٣٥٠ ، أبو المطرف بن عميرة حياته وأدبه ص ٢٣٢ نقلا عن رسائل أبي المطرف المخطوطة .

ومثلما يقوم رثاء الاشخاص على ذكر محاسنهم ومآثرهم ، فكذلك يشتمل رثاء المدن على ذكر محاسن المدينة التي تؤول الى السقوط ، ولذلك نجد جميع النصوص الشعرية والنثرية التي قيلت في رثاء جزيرة شقر ، حافلة بوصف محاسن تلك الجزيرة ومعالمها وبخاصة وصف طبيعتها الجميلة وما اشتملت عليه من أنهار لألاءة ونسائم عطرة ومنازل كانت مربعا للهو والانطلاق ، وحدائق زاخرة بالورود والرياحين ، وبطاح كانت ميدانا للصيد والقنص ، وحمائم وطيور لا تكف عن الغناء والطرب ، ولا يخلو نصٌّ من هذه النصوص من مقارنة بين حال الجزيرة قبل سقوطها وحالها بعد السقوط ، أو مقارنة بين حال أهلها قبل رحيلهم عنها وبعد الرحيل ، مثلما لا تخلو هذه النصوص من وصف ما يحس به أصحابها من ألم وأسى لما أصاب الجزيرة ومن وجد وشوق لأيّامها الخوالي .

* * *

= خاتمـــــة =

تلك هي جزيرة شقر الاندلسية ، كانت موضع اعجاب الجغرافيين ، ومستراح المتنزهين ، ومحطّ رحال المصطافين والمتربعين ، ومتعلّق قلوب الشعراء والادباء من أبنائها المخلصين ، وموضوع كثير من القصائد ، كانت ميدان صراع بين الاسبان والمسلمين ، وكان في نهرها مجال رحب للنزهة وصيد الاسماك ، وكان لشواطئها جمال بارع ، ولبساتينها سحر فائق يجذب إليه عشاق الحياة حيث يختلط الحب بالشعر والنسائم وتغريد الطيور ، وكانت بواديها مكانا لرحلات الصيد . . . وكانت طبيعتها من أجمل ما وُهِبَ لأرض الاندلس ، مما جعل أبناءها يتعلقون بها ويهيمون بمحاسنها ، ويرونها جنة الخلد ، فخلدوها في ذكرياتهم وفي أدبهم الذي رقّ برقة أهل تلك الجزيرة وطبيعتها .

وفي جزيرة شقر اليوم من آثار المسلمين بقايا حصن قديم فقط ، لكنها لم تزل من أجمل بقاع اسبانيا ويزرع فيها البرتقال والنخيل والأرزّ وغيرها ، ويبلغ عدد سكانها حسب احصائية ١٩٨٥ واحدا وأربعين ألفا .

غير أن واحدا من فرعي نهر شقر المحيطين بالجزيرة هو في هذه الايام نهر جاف ، وتسقى مزروعاتها بقناة يعود تاريخها الى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي .

دَواوينُ الشُّعراءِ والاستِدْراكُ عَلَيْها

المهندس : حاتم غنيم

حظيَ شِعْرُنا العربيُّ باهتمامِ الباحثينَ القُدامىٰ ، فانكبوا عليه يَجْمعونَهُ ويشرحونه ، واهتَمُّوا بدواوينِ الشُّعراءِ فُرادىٰ وقَبائل ، ولا غَرْوَ ، فقد كانَ الشِّعْرُ وسيلةً قريبةً يَتعرّفُ بها العلماءُ اللُّغَةَ غريبَها ونَحْوَها وصَرْفَها وتَراكيبَها ، كما كانَ من أهمِّ مصادرِ معرفةِ الحوادثِ والوقائعِ والقِيَمِ الدِّينيّةِ والأخلاقيّةِ والاجتماعيَّةِ والثّقافيَّةِ لأُمَّةٍ كانَ الشِّعْرُ وسيلةَ الإعلامِ الرَّئيسَةَ عِنْدَها ، أَضِفْ إلى كُلِّ ذٰلِكَ جمالَه الفنِّي المميَّزَ ، وغِناهُ الموسيقيَّ ، وتَأْثيرَهُ الخاصَّ في نفوسِ سامعيه .

وقدْ ضاعَ القِسْمُ الأَكْبَرُ من دواوينِ شُعرائِنا فيما ضاعَ من تُراثِنا ، وبقي قِسْمٌ منهُ مخطوطاً في خزائنِ الكُتُبِ المتناثِرَةِ في أَصْقاعِ العالَم ، وحَفِظَت لنا كُتُبُ التُّراثِ نُثاراً من نَتاجِ شُعراء فُقِدَتْ دَواوينُهُمْ . وقد قَيَّضَ اللّهُ لما بَقِيَ مِنْ هٰذا الشِّعرِ باحثينَ أَخَذوا على عاتِقِهِمْ عِبْءَ إحياءِ ما لَمْ يَزَلْ مَخطوطاً من الدَّواوين ، ولَمِّ شَعَثِ ما تَفَرَّقَ منه ، فظَهَرَتْ طبعاتٌ عديدةٌ لمجموعاتٍ شعريَّةٍ ، كانَ منها ما تَوَفَّرَ على إخراجِهِ علماءُ بذلوا الجُهْدَ فجاءَ عملُهُم ذا قيمةٍ عِلْمِيَّةٍ ظاهرة ، وكانَ منها ما قام بطباعتِه ورّاقونَ ابتغَوا الرِّبْحَ قبلَ أن يَهتَمُّوا بالعلم ، فجاءَ عملُهم ناقصاً مشوّهاً ، بل كان منهُ ما أساءَ إلى ذلك الشِّعرِ أكثرَ مما أفاد ، وهٰذا أمرٌ ابتُلِيَتْ به ذخائرُ تُراثِنا عامَّةً ، لا مناصَ من التَّسليمِ به ، ولا مَجال لدَفْعِهِ .

ولا شَكَّ أنَّ جَمْعَ شِعْرِ شاعرٍ ما أَمْرٌ هُوَ مِنَ الصُّعوبَةِ بمكانٍ ، فالباحثُ لا يستطيعُ ، مهما أُوتيَ مِنْ صبْرٍ وجَلَدٍ ، ومَهْما تَوافَرَ لَدَيْهِ مِنْ مراجعَ ومصادرَ ، أنْ يجمعَ كلَّ ما بقيَ في بُطونِ الكُتُبِ من أبياتٍ ومقطوعاتٍ وقصائدَ منسوبةٍ إلىٰ هٰذا الشّاعرِ ، وذٰلكَ لكثرةِ المظانِّ المطبوعةِ وخلوِّ الكثيرِ منها من الفَهارسِ ، ناهيكَ عمّا لا يزالُ مخطوطاً من تُراثِنا . فلا عَجَبَ إذَنْ مِنْ أنْ يَقَعَ القارئُ بينَ الحينِ والحينِ علىٰ أبياتٍ منسوبةٍ إلىٰ الشّاعرِ أخلَّ بها ديوانُهُ المجموعُ ، في مصدرٍ فاتَ الجامعَ الرجوعُ إليهِ ، أو كانَ مخطوطاً إبّانَ عملِهِ وطُبعَ بعدَ ذٰلكَ ، أو غَيْرِ هٰذا . . وقدْ يكونُ مِنَ المفيدِ نشْرُ استدراكاتٍ علىٰ دواوينَ مجموعةٍ ، ولٰكنَّ ذلكَ يجبُ أن يَتْبَعَ منهجاً واضحاً محدّداً ، ذا أسسٍ لا يصحُّ الخروجُ عَنها ، سأحاولُ أن أُوجِزَها فيما يلي :

علينا أوّلاً أنْ نَتَجَنَّبَ الاستداركَ والتّعليقَ علىٰ طبعةٍ تجاريّةٍ لم تُتَوَخَّ فيها الدقّةُ العِلْميَّةُ ، إلّا إذا كانَ ذٰلِكَ بقَصْدِ إظهارِ سُوءِ هٰذه الطَّبْعةِ لِسَببٍ أو لآخرَ ، فإنَّ الاهتمامَ بمثلِ هٰذهِ الطَّبْعةِ يُفْضي إلىٰ تَوْثيقِها وتَحْسينِها فَيَعْزِفُ العامِلُونَ عَنْ إخراجِ طبعةٍ جديدةٍ علميَّةٍ لهٰذا الدِّيوانِ . ويُسْتَحْسَنُ أنْ يقومَ الباحثُ بإعادةِ نشْرِ الدِّيوانِ عِوَضاً عن الاستدراكِ علَيْهِ . أمّا في حالةِ الرَّغْبةِ في إظْهارِ المُسْتوىٰ المتدنِّي للمطبوعِ ، فلا يُطلَبُ من المستدرِكِ المُعلِّقِ أنْ يقومَ باستقصاءِ كُلِّ ما فاتَ الكتابَ ، ولا سردِ جميعِ المآخذِ علَيْه ، بلْ عليهِ أنْ يكتفيَ بذِكْرِ أمثِلَةٍ على ذٰلك . فإنْ أرادَ إظهارَ حجْمِ النَّقْصِ والأخطاءِ فيه ، فَلْيَقُمْ بتتبُّعِ فَواتِ جُزْءٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الكتابِ يُشيرُ إلَيْهِ في بَحْثِهِ ، ويُبَيِّنُ حَجْمَهُ بالنِّسْبَةِ إلىٰ الكِتابِ كُلِّهِ .

أمّا الطبعاتُ الجديرةُ بالدراسةِ والتعليقِ والاستدراكِ فهي الطّبعاتُ العلميَّةُ الجيِّدةُ ، إذْ أنَّ مثلَ هذا العَمَلِ يَرْقىٰ بالجُهودِ المبذولَةِ في إخراجِ الدَّواوينِ مَراقِيَ تُقَرِّبُها مِنَ الكمَالِ ، وهوَ ما ينبغي أن يكونَ القصْدُ مِن نشرِ الاستدراكاتِ والتّعاليقِ .

ولنْ أتطرَّقَ إلى ما يُطلَبُ توفُّرُهُ في هٰذهِ الطّبعاتِ العلميَّةِ المحقَّقةِ ، فإنَّ موضعَ ذٰلكَ سيكونُ ـ إنْ شاءَ الله ـ في مقالٍ لاحقٍ أتناولُ فيهِ ما أراهُ النَّهْجَ الصَّحيحَ الّذي يجبُ اتّباعُهُ عندَ إخراجِ الشِّعرِ عن طريقِ جمْعِ مُتناثرِهِ من بُطونِ الكتُبِ ، ولكنَّني ذاكرٌ هنا ما يتحتَّمُ الأخْذُ بِهِ عندَ الاستدراكِ على مثلِ هٰذه المجموعاتِ الشِّعْريّةِ .

ليسَ مِنَ المُفيدِ ولا مِنَ المقبولِ أنْ نُسارِعَ إلىٰ نَشْرِ فائِتِ ديوانٍ ما كلَّما وقَعْنا

علىٰ بيْتٍ أوْ بيتَيْنِ في مرجعٍ ما أَخَلَّ بهما هٰذا الدِّيوانُ ، فإنَّ ذٰلكَ سيكونُ حَقيقاً بأن يضَعَ بينَ أيدينا استدراكاتٍ متفرِّقَةً في بُطونِ المجلاّتِ المتخصِّصةِ وغيرِ المتخصِّصةِ ، وقد يكونُ جَمْعُها أَصعَبَ مِنَ الحُصولِ عَلَيْها من المظانِّ الّتي وُجِدَتْ فيها أَصْلاً . وإنَّما يُقْبَلُ الاستدراكُ في حالتَيْنِ لا ثالثَةَ لهما : الأولىٰ عندَ الوقوفِ علىٰ شيء منَ الشِّعْرِ الّذي فاتَ الديوانَ في مخطوطٍ أو مطبوعٍ نادرٍ هو بمثابةِ المخطوطِ ، فإنَّ الإشارةَ إلى البيتِ أو البيتينِ في هٰذهِ الحالةِ مَقْبولةٌ لِما فيها من فائدةٍ في استكمالِ نَقصٍ قد لا يَتَنَبَّهُ إليهِ الباحثُ عندَ إعادةِ طبعِ الدّيوان . والثّانيةُ عندما يقومُ المُسْتدْرِكُ ـ حسبَ طاقَتِهِ ـ بتَتَبُّعِ جميعِ ما فاتَ الجامعَ في كلِّ المظانِّ التي يقفُ عليها ، سواءٌ أكان ذٰلكَ شِعْراً لم يَرِدْ في الدّيوانِ أمْ رواياتٍ مخالفةً لما جاءَ فيهِ ، فيكونُ عملُهُ في هٰذهِ الحالةِ ذا جدوى ، وكافياً لِسَدِّ الخَلَلِ إنْ ثَبَّطَ هِمَمَ الباحثينَ عن تكرارِ الجَهْدِ وتَقَصّي نواقِص الدِّيوان مرَّةً ثانية . وقدْ يُقْبَلُ من المُسْتَدْرِكِ الاقتصارُ على فائتِ الدّيوانِ مِنَ الشِّعْرِ دونَ التَّطَرُّقِ إلىٰ الرّواياتِ المُخالِفَةِ أو النَّقصِ في التَّخْريج ، فإنَّ المقصودَ مِنَ العملِ إكمالُ جمْعِ شعْرِ الشّاعرِ . كما يجوزُ نَشْرُ ذُيولٍ على المُسْتَدْرَك ، علىٰ أنْ تتحلّىٰ بإحدىٰ الصِّفتَيْنِ المطلوبَتَيْنِ في الاسْتِدْراكاتِ من استقصاءٍ أو رجوعٍ إلىٰ مصْدَرٍ نادِرِ الوُجود .

ولقد حَداني على ذِكْرِ كُلِّ هٰذا ما طالَعْتُهُ في مجلَّةِ معهدِ المخطوطاتِ العَرَبيَّةِ (المجلد الثلاثين ـ الجزء الأول)[1] من مُسْتَدْرَكٍ على شِعْرِ تسعَةَ عَشَرَ شاعراً جَمَعَ لهمْ كاتبُ البحثِ الفاضِلِ ـ كما ذَكَر قي بحثِهِ ـ[2] (١٣٦) بيتٍ ، ظَهَرَ لنا بعدَ البحثِ والنَّظَرِ أنَّها (١٠٩) بيتٍ فقطْ ـ كما سنُوَضِّح تالياً ـ منها (٨٥) بيتاً استقاها من كتابِ «الأنوار» للشمشاطيِّ ، أي أنَّ ما جمعهُ الباحثُ الكريمُ مِن غيرِ هٰذا الكتابِ كانَ (٢٤) بيتاً فقطْ .

وحينَ قرأتُ البحثَ المذكورَ تهيَّأ لي في البداءةِ أنّ ما جاءَ فيهِ هو جُلُّ ما يمكِنُ استدراكُهُ على دواوينِ الشُّعراءِ التي تناوَلَها ، لولا أنّني كنتُ جمعتُ نحو ستينَ بيتاً ممّا

(١) «المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة» القسم الأول . للدكتور رضوان محمد حسين النجار ـ ص ٢٩٣ ـ ٣٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٠٤ ، وعند اعادة الجمع وجدناها (١٤٧) بيت .

صحَّتْ نِسبتُهُ إلىٰ ابن أحمَرَ الباهليِّ وأخلَّ بها مجموعُ شعرِهِ ، وأكثرَ من عشَرَةِ أبياتٍ ممّا نُسِبَ إليهِ وإلى غيرِهِ ، في حينِ أنَّ ما ذكَرَهُ البَحْثُ مِنْ فائتِ شعرِ ابنِ أحْمَرَ كانَ بيتاً واحداً[٣] أخذَهُ الاستاذُ الباحثُ مِنْ كتابِ «المُرَصَّعِ» هو :

مـا أُمُّ غُفْـرٍ عَلىٰ دَعْجـاءِ ذِي عَلَقٍ
مِنْ بَطْنِ نَعْمانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ ذي جَدَنِ

ثُمَّ جاءَ بروايةٍ أخرىٰ للبيتِ ـ عَنْ مَوْضِعٍ آخَرَ في «المُرَصَّعِ» وعَنْ «معْجَمِ البُلْدانِ» جاءَ فيها العَجُزُ :

يَنْفِي القَرامِيدَ عَنْهُ الأَعْصَمُ الوَقِلُ

وقالَ : «وبهٰذِهِ الرِّوايَةِ . . . تكونُ القافِيَةُ لاميَّةً مرفوعَةً ، وبهٰذِهِ الرِّوايةِ أيضاً لَمْ يَرِدِ البيتُ في ديوانه» .

والبيتُ ـ لا شكَّ ـ لابنِ أحمَرَ حسبَ روايةِ «مُعْجَمِ البلدانِ» ، علىٰ أنَّهُ موجودٌ في الدِّيوانِ (ص ١٣٤) من قَصيدَةٍ له في مدْحِ النُّعمانِ بن بَشيرٍ الأنصاريِّ ، خرَّجَهُ جامِعُ الدِّيوانِ في «جَمْهَرَةِ اللُّغَة» ٣/٣٧٥ ، و«الصِّحاحِ» ٣١٥ ، و«مُعْجَمِ البُلْدانِ» ٦/٢١٠ ، و«اللِّسانِ» ٣/٩٦ ، ٤/٣٥٢ ، و«تاجِ العَروسِ» ٢/٤٣ ، ٤٦٥ ، ٧/١٩ ، و«مَجازِ القُرآنِ» ٢/٧٢ ، و«المعاني الكَبيرِ» ٧١٣ ، و«تَفْسيرِ الطَّبَرِيِّ» ٢٣/٩١ !!!

أمّا الرِّوايَةُ الأُخرى ذاتُ القافِيَةِ النُّونيَّةِ ، فقَدْ وجَدْتُ أنَّها مُلَفَّقَةٌ مِنْ صدرِ البَيْتِ المذكورِ وَعَجُزِ بَيْتٍ لابنِ مُقْبِلٍ في دِيوانِهِ (ص ٣٠٨) هوَ :

مِنْ طَيِّ أَرْضِينَ أَوْ مِنْ سُلَّمٍ نَـزِلٍ
مِنْ ظَهْرِ رَيْمانَ أَوْ مِنْ عَرْضِ ذي جَدَنِ

وجاءَ في الحاشِيَةِ هُناكَ أنَّ عَجُزَهُ في «الجِبالِ والأَمْكِنَةِ» للزَّمخشَريِّ ٤٣ ، والرِّوايَةُ المُثْبَتَةُ من أَصْلِ الدِّيوانِ و«البُلدانِ» (جدن) ، ورِوايَةُ البَكْرِيِّ و«الجبالِ والأمكِنَة» : مِنْ بَطْنِ نَعْمَانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ ذِي جَدَنِ .

---

(٣) المرجع نفسه ص ٣٢٧ .

وقَدْ قادَ الأُستاذَ كاتِبَ المقالِ إلىٰ هٰذا الوَهْمِ قَوْلُ مُحقِّقِ «المُرَصَّعِ» في حاشِيَةِ الصَّفْحة (٢٥٦) : «لَيْسَ البَيْتُ في شعرِ ابْنِ أَحْمَرَ بل جاءَ في «مُعْجَمِ البلدانِ» (ذو علق) بِرِوايةِ . . .» فظنَّ أَنَّ المُحَقِّقَ عَنىٰ أَنَّ البَيْتَ بِرِوايَتَيْهِ لَيْسَ في الدِّيوانِ ، ولَمْ يُكلِّفْ نفْسَهُ الرُّجوعَ إليْهِ لِيتأكَّدَ من ذٰلك !!

شرَعْتُ مِنْ ثَمَّ أُعيدُ النَّظَرَ في المقالِ فتبيَّنَ لي أَنَّ ما عدَّهُ كاتبُهُ من فائتِ دواوينِ كُلٍّ من الأخطَلِ وجريرٍ وحسَّانَ وعَمْرِو بنِ مَعدِيكَرِب - إضافةً إلى عَمْرِو بنِ أَحْمَرَ - موجودٌ كُلُّهُ في دواوينِ هٰؤلاءِ الشُّعراءِ ، أَوْلَيْسَ لهُمْ . فهوَ آعتَمَدَ طبعَتَيْ صادرٍ والصّاوي لديوانِ جريرٍ ، ولَمْ ينظُرْ في طَبْعَةِ د. نعمان أمينِ طٰه العِلميَّةِ المحقَّقَة . والبيتانِ السِّينيّانِ اللّذانِ آستدرَكَهُما على شِعْرِ جريرٍ ذكَرَ هُوَ أَنَّ أَوَّلَهُما في ديوانه(!!) . وقَدْ وَرَدَ الثّاني في هامِشِ الصَّفحةِ (١٢٨) من طبْعَةِ الدّكتور نعمان أمين طه ، نقلَهُ عن النُّسخةِ (ش) . أما آلبيتُ الثّالثُ العَيْنيُّ ، وهو :

وَنَحْنُ جَعَلْنا لِابْنِ طِيبَةَ حَقَّهُ
مِنَ الرَّمْحِ إِذْ نَقْعُ السَّنابِكِ ساطِعُ

فلَيْسَ لجريرٍ بَلْ ثابتُ النِّسبَةِ إلىٰ الفرزْدَقِ ، وهوَ في دِيوانِهِ (ج٢ ص٥٢٠) . ونَجِدُ حديثَ آبن طَيْبَة[٤] ، الذي ذَكَرَهُ البيتُ ، في «النَّقائِضِ» (ص ٧٠١) ، وقَتَلَهُ بنو نَهْشل ، فلا فَخْرَ لجريرٍ بأمْرِه . والبيتُ في «النّقائضِ» منسوبٌ إلىٰ الفَرَزْدَقِ أيضاً . وقدْ أَشارَ مُحَقِّقُ «المُرَصَّعِ» إلىٰ أنَّ البيْتَ ليسَ في ديوانِ جريرٍ فآكتفىٰ جامِعُ المُسْتَدْرَكِ بقولِهِ ، ولَمْ يَنْظُرْ في أَمْرِ آلبَيْت .

أَمّا فيما يتعَلَّقُ بديوانِ حَسَّانَ بنِ ثابتٍ ، فقد آعتَمَدَ طبعتي تونُس والدّكتور سيّد حنفي حسنين ، والأخيرةُ طبعةٌ علميَّةٌ جيِّدة ، غيرَ أَنّه أهملَ طبعةَ الدّكتور وليد عرفات ، وهي طبعةٌ جيِّدَةٌ أيضاً ، وطبعةَ البَرقوقيِّ ، وهيَ أكثَرُ الطَّبعاتِ آنتشاراً . وقدْ وجدتُ البيتَ الوحيدَ الّذي آستَدْرَكَهُ على شعْرِ حسّانَ في كِلْتا الطَّبْعَتَيْنِ (عرفات ص ٣٨٤ ، البرقوقيّ ص ٢٨٧) وما أظنُّهُ فاتَ طبعةَ الدكتور حسنين الّتي لم أَرْجِعْ إليْها .

---

(٤) هكذا هو في «النقائض» بفتح الطاء ، وهو أشبه ، فقد نصّ الصغاني في «التكملة» (طيب) أن العرب سمَّتْ «طَيْبَة» .

أمّا ما آستَدْرَكَهُ الأُستاذُ الباحثُ علىٰ شعْرِ عمرِو بنِ مَعْد يكرب ، وكانَ بيتينِ أشارَ هُوَ في تعليقاتِهِ إلىٰ أنَّ أوّلَهُما موجودٌ في الدِّيوان في أكثرَ من مَوْضِعٍ ، وأنَّ الثاني جاءَ فيهِ بروايةٍ مخالِفَةٍ ، فما أدْري كيفَ صحَّ لهُ أن يَعُدَّهُما من المُسْتَدْرَكاتِ !!

وقَدْ أوْرَدَ بيتاً واحداً للأخطلِ هو :

أَصِخْ يآبْنَ ثَفْرِ آلكَلْبِ عَنْ آلِ دارِمٍ

فَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ تِلْكَ الذَّوائِبا

ونقلَهُ عن «المرصَّعِ» ، وأشار إلىٰ أنَّ البيتَ مكسورٌ عندَ التفعيلةِ الثانيةِ من العَجُزِ لوجودِ لفظةِ (تَسْتَطيع) ورأىٰ أنْ تكونَ (تَسْتيع) ليستقيمَ الوزْنُ . وعندَما رَجَعْتُ إلىٰ «المرصَّعِ» وَجَدْتُ الرِّوايَةَ هناك (تَسْطِيع) ، وإذا بالأستاذِ قد أَوْجَدَ الخطأَ ثُمَّ حاوَلَ إصلاحَهُ بما يُخالِفُ الرِّواية . علىٰ أنَّ آلبَيْتَ موجودٌ في ديوانِ الأَخْطَلِ (صالحاني ص ٦٦ ، قباوة ص ٣٥٢) لو رَجَعَ الأُستاذُ إليْهِ ، إلّا أنَّ القافِيَةَ هُناكَ : «الرَّوابِيا» أي أنَّ روايةَ «المرصَّعِ» محرَّفَةٌ ، فأخَذَ قولَ محقّقِ «المرصَّعِ» من عَدَمِ وُجودِ البيتِ في ديوانِ الأَخْطَلِ علىٰ عِلّاتِهِ ، ولم يَرْجِعْ إلىٰ الدِّيوانِ .

ثُمَّ وجَدْتُ أنَّ الكثيرَ مِنْ آلشِّعْرِ المذْكورِ لغيرِ هٰؤلاءِ موجودٌ في دَواوينِهِمْ أيضاً . فالأشطارُ الرائيَةُ السَّبْعَةَ عَشَرَ المنسوبةُ إلىٰ أبي نُواسٍ [ق ٣] نَراها في دِيوانِهِ بروايَةِ الصُّولي (ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩) من أُرجوزَةٍ قِوامُها ٣١ شطراً . وأشارَ محقِّقُ الدِّيوانِ إلىٰ أنَّ ڤاجنر في طبعتِهِ (٢ / ٣٢٥) ذكرَ أنَّه عثرَ على قائِلِها ، وهيَ ليسَتْ لأبي نُواسٍ بل لِغَيْلانَ بنِ حُرَيْث .

والخامِسُ مِنَ آلابياتِ المُسْتَدْرَكَةِ علىٰ شعْرِ زَيْدِ الخيرِ موجودٌ في ديوانِهِ (ص ٣٥) .

وقَدْ ذكرَ الأستاذُ أيضاً أبياتاً أشارَ إلىٰ وجودِها في الدَّواوينِ ، لكنَّهُ أضافَها إلىٰ مجموعِ الأبياتِ الّتي أَخَلَّت بها هٰذهِ الدواوينُ ، منها البيتانِ الأوَّلانِ مِنَ القِطْعَة [ق ١] مِنْ فائِتِ شعرِ أبي العَتاهِيَةِ ، والبيتُ الأَوَّلُ من القِطْعَةِ [ق ٢] وهيَ من بيتَيْنِ . وفي «نُزْهَةِ الألِبّاءِ» (ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي) بيتانِ نُسِبا إليهِ هُما :

وقَبْلَكَ داوىٰ الطَّبيبُ المَريضَ

فعاشَ المريضُ وماتَ الطَّبيبُ

وَكُـنْ مُـسْـتَـعِـدّاً لِـدارِ الـفَـنـاءِ
فـإنَّ الـذي هُـوَ آتٍ قَـريـبُ

وهُما لَهُ أيْضاً في «أخبارِ النَّحويّين البَصْرِيّينَ» للسّيرافيّ (ص ٣٩) ، و «شَرْحِ مَقاماتِ الحرَيريّ» للشريشيِّ (٣/ ٣٥٠) . وثانيهما هو البيتُ المستدرَكُ المنسوبُ إلىٰ أبي العَتاهِيَةَ ، أمّا أوَّلُهُما فهوَ ثاني الأبياتِ الموجودَةِ في ديوانِ أبي العَتاهِيَةِ مَعَ أوَّلِ أبياتِ المقطوعةِ المُسْتَدْرَكَةِ .

ومِنْها كذٰلِكَ الأبياتُ ١ ، ٣ ، ٤ مِنَ القطعةِ [ق ٣] المكوَّنَةِ من أربعةِ أبياتٍ . فيكونُ ما وُجِدَ في ديوانِ أبي العَتاهِيَةِ مِنَ الأبياتِ العَشْرَةِ الّتي عدَّها كاتبُ المقالِ مِنْ فائتِ شعرِهِ المطبوعِ ستَّةَ أبياتٍ ، وما أَخَلَّ به الدِّيوانُ أربعةٌ فَقَطْ .

أَمّا شِعْرُ آمرِىءِ القَيْسِ الّذي آستَدْرَكَ عليهِ مقطوعةً مِنْ سبعَةِ أبياتٍ سينيَّةٍ ، فقد ذكَرَ أنَّ أرْبعَةً منها في دِيوانهِ هي ذواتُ الأرقامِ ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . والحقيقةُ أنَّ الخمسةَ الأولىٰ كُلَّها في الدِّيوان (السندوبي ص ١٢٠ ، أبو الفضل في تعليقاته على الديوان ص ٤٥١ حيث أضاف الثاني عن زهر الآداب) ، فبقِيَ بذٰلكَ بيتانِ فقطْ أَخَلَّ بهما الدِّيوانُ . كذٰلِكَ فإنَّ أحدَ البَيْتَيْنِ المستدرَكَيْنِ علىٰ شعرِ دِعْبلٍ موجودٌ في ديوانِهِ كما ذَكَرَ الباحثُ في تعليقاتِهِ ، فلا معنًى لاعتبارِ الفائتِ بيتَيْن .

فإذا أسقَطْنا من مجموعِ الأبياتِ البالغِ عَدَدُها ١٤٧ بيتٍ ـ بعد الجمعِ الصّحيحِ وآعتِبارِ بيتِ الرَّجَزِ المنسوبِ إلىٰ كُثيِّرٍ شَطْرَيْنِ لأنَّهما من مشْطورِ الرَّجَزِ ـ كُلَّ ما وَجَدْناهُ في دواوينِ الشُّعَراءِ المنشورَةِ أو ما ثبتَ خطأً نِسبَتِهِ إلىٰ صاحِبِهِ ، يُصْبِحُ بينَ أيدينا ١٠٩ بيتٍ ، نقَلَ ٨٥ منها عنِ «الأنْوارِ» ، فبقي ٢٤ بيتاً آستقاها من أَرْبَعَةِ مصادرَ هي :

الجُمان في تشبيهاتِ القُرآن	ونقلَ عنه	١١ بيتاً
الجيم	ونقل عنه	٥ أبيات
الدامغة	ونقل عنه	٤ أبيات
المرصع	ونقل عنه	٤ أبيات
المجموع		٢٤ بيتاً

ونلاحظُ أنَّ الباحِثَ لم يَنْظُرْ إلاّ في الجُزْءِ الأوَّلِ من «الجيم» ، فأَخَذَ ما أَخَذَ مِنْهُ ، وأَهْمَلَ الجُزْأَيْنِ الثانِيَ والثالِثَ فلم يرجِعْ إِلَيْهِما ، بل إنّه أَهْمَلَ أبياتاً وَرَدَتْ في الجزءِ الأوَّلِ أيضاً لأَنَّ محقِّقَهُ لم يُشِرْ إلىٰ عَدَمِ وُجودِها في الأَشْعارِ المجموعَةِ لِقائليها ، فلَمْ يَرْجِعْ هُوَ إلىٰ مَجْموعاتِهِم الشِّعْرِيَّةِ ، ولَمْ يُدْرِجْ في مُسْتَدْرَكاتِهِ سِوىٰ ما نَصَّ المُحَقِّقونَ على عَدَمِ وُجودِهِ في دَواوينِ الشُّعراءِ ، سواءً أَصابوا في ذٰلكَ أَمْ أَخْطَأوا .

ولَنْ أَعْرِضَ لِما جاءَ في مُقَدِّمَةِ البَحْثِ من أخطاء وأوهام ، وهي كثيرة ، فجَميلُ بنُ عبدِ الله بن مَعْمَر العُذريّ لَيْسَ مُخَضْرَماً ، والمُخَضْرَمُ هو جَميلُ بنُ معمر بن حبيب الجُمحي ، ولا عَلاقَةَ بَيْنَهُما . وليسَ لقبُ جريرٍ «الخطفىٰ» بلْ هٰذا لَقَبُ جَدِّه . ولَمْ يُعرَفِ الكُمَيْتُ بن زَيْدٍ بالأَسَدِيّ ، بل كانت شُهْرَتُهُ باسمِهِ : «الكُمَيْت» . أَقول : لنْ أَعْرِضَ لِمثْلِ هٰذِهِ الهناتِ ، فإنَّ الجُزْءَ المُهِمَّ في البَحْثِ هوَ المُسْتَدْرَكاتُ ، وهٰذِهِ لم تكُنْ مُسْتَوْفاةً ولا قَريبَةً مِنْ ذٰلكَ كما وَضَّحْتُ . وقَدْ سعَيْتُ إلىٰ جمعِ المُتَفرِّقِ مِنَ الأَشْعارِ الّتي أخلَّت بها دَواوينُ الشُّعراءِ المذكورةُ في بَحْثِ الأَستاذِ النَّجّارِ ، معَ ما أُدرِكُهُ مِنَ آحْتياجِ مِثْلِ هٰذا العَمَلِ إلىٰ تَفَرُّغٍ وجَهْدٍ يَصْعُبُ عَلَيَّ توفيرُهُما لِما يَسْتَغرِقُ عَمَلي في حَقْلِ الهَنْدَسَةِ مِنْ وقْتي وجُهْدي ، إلاّ أنّني آسْتَعَنْتُ بِالله وبَدأْتُ العَمَلَ ، فَتَجمَّعَ لديَّ ما يَزيدُ علىٰ عَشَرَةِ أَضْعافِ ما جَمَعَ الأُسْتاذُ ، هٰذا مع آنْشِغالي وعَدَمِ تَفَرُّغي وآكتِفائي بالرُّجوعِ إلىٰ المظانِّ المتوفِّرَةِ في خِزانَةِ كُتُبي الخاصَّةِ ، وهيَ ـ مهما كَبُرَتْ ـ تفْتَقِرُ إلى الكثيرِ من المراجِعِ والمصادِرِ ، وهذا إنْ دَلَّ على شَيْءٍ فإنَّهُ يدُلُّ عَلىٰ أنَّ ما بَذَلَ الأُستاذُ الدُّكتور من جَهْدٍ لم يَكُنْ كافياً لتبريرِ نشْرِ الفَواتِ التي وقَعَ علَيْها ، ولا مُحققاً لما ذَكَرْتُ من شُروطِ الاستِدْراكِ علىٰ المجموعاتِ الشِّعْرِيَّةِ .

وكانَ عليَّ أنْ أنتظِرَ آكْتِمالَ الحلقاتِ الّتي وَعَدَ الأُستاذُ بها ، آملاً أنْ يظهَرَ في اللّواحِقِ ما يُكْمِلُ ما جاءَ في الحلقةِ الأولىٰ . وقَدْ كانَ ، وظهَرَتْ ثلاثُ حَلقاتٍ أُخرىٰ تناوَلَتْ نَحْواً مِنْ ثلاثينَ شاعراً ، أربَعَةٌ منهُمْ من الّذِينَ تَعَرَّضَتْ الحلقَةُ الأُولىٰ لاشعارِهِمْ هُمْ (*) :

(*) مجلة معهد المخطوطات . المجلد الحادي والثلاثون ـ الجزء الأول ـ ص ٢٤١ وما بعدها .

الأَخْطَل ، وأُضيفَ إلىٰ فائِتِ شعْرِهِ بيتانِ وجدتُهما في دِيوانِهِ فلا يَصِحُّ آستِدْرَاكُهما .

والفَرَزْدَقُ ، وكان نَصيبُهُ مِنَ الزِّيادَةِ بيتان .

والكُمَيْتُ ، أَرْبَعَةُ أبياتٍ موجُودَةٌ في شِعرِه .

والحُسَيْنُ بن الضحَّاكِ ، تسعَةُ أبياتٍ منها أَرْبَعَةٌ في شِعْرِهِ ذكَرَها الأُستاذُ النَّجّارُ في بَحْثِه .

وقد ظَهَرَ لي أنَّ الزِّيادَةَ في شِعْرِ الأَخْطَلِ كانَتْ وَهْماً كُلُّها ، إذْ تبَيَّنَ لي أَنَّ البيتَيْنِ وَرَدا في دِيوانِهِ بطَبْعَتَيْهِ . أمَّا أَوَّلُهما فقَدْ أَثْبَتَهُ الأُستاذُ في بَحْثِهِ على الشَّكْلِ التّالي :

يَـطُفْنَ بمَثْقـوبِ الـفَـرائِصِ شـارِفٍ
عَـلىٰ مَنكِبَيْـهِ مِنْ بِجـادٍ خَبـائِبُ

وصَحَّفَ في مَوْضِعَيْنِ ، فصوابُ الرِّوايَةِ : «بمَنْقُوبِ الفَرائِصِ» بالنُّون ، و «خَبائِبُ» بالخاء المعْجَمَة ، لكنَّ ما جاءَ في كتابِ «الجيم» قادَهُ إلىٰ الزَّلَل . قال مُحَقِّقُ الكتابِ (٦) : «ليْسَ في ديوانِ الأَخْطَلِ ، ولا شاهِدَ فيه» ، فنقَلَ الأُستاذُ الباحثُ البيتَ بِعِلّاتِهِ ، ولم يَلْفِتْ نَظَرَهُ قولُ المحقِّقِ : «ولا شاهِدَ فيه» ، وقَدْ جاءَ البَيْتُ في كتابِ «الجيمِ» ضِمْنَ بابِ الخاءِ ، فلا بُدَّ أنْ يكُونَ شاهداً علىٰ كَلِمَةٍ تبتَدِئُ بحرفِ الخاء ، وهيَ «خبائبُ» كما ترىٰ ، والخبائِبُ القِطَع . أمّا الشّارِفُ فلا يكونُ «مَثْقوبَ» الفَرائِصِ ، بل مَنْقوبُها ـ مِنَ النَّقْبِ أي الجَرَب ـ ولا أَدْري كيفَ فاتَ مُحَقِّقَ كتابِ «الجيم» ومُراجِعَهُ والأُستاذَ النَّجّارَ ـ وَهُمْ مَنْ هُمْ ـ مثلُ هذا . والبيتُ بروايَتِهِ الصَّحيحَةِ في الدِّيوانِ ـ طبعة قباوة ص ٧٧٨ ، وطبعة صالحاني : التكملة ص ٦٠ .

أما البَيْتُ الثّاني ، وهو :

والخُبْـزُ كـالعَنْبَـرِ الشَّحْـرِيِّ عِنْـدَهُمُ
والـقَـمْـحُ سَـبْـعـونَ إرْدَبّـاً بِـديـنـارِ

فقد أَنكرَ الصَّغانيُّ أنْ يكونَ للأَخْطَلِ (٧) ، عَلىٰ أَنَّهُ موجودٌ في ديوانِهِ ـ طبعة

(٦) «الجيم» ج١ ص ٢٣٧ الحاشية (٣) .

(٧) التكملة (ردب) .

قباوة ص ٦٣٧ (الحاشية) وطبعة صالحاني ص ٢٢٦ (الحاشية أيضاً).

وأبياتُ الكُمَيْتِ بنِ زَيْدٍ الأَرْبَعَةُ هيَ المقطوعةُ (٦٩٧) الموجودَةُ في شِعْرِهِ (ج٣ ص ١٣) ضِمْنَ ما نُسِبَ إلَيْهِ وإلىٰ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعَراءِ، ولَمْ يَعْزُها إلىٰ الكُمَيْتِ بنِ زَيْدٍ سِوىٰ الشَّريفُ المُرْتَضىٰ في أماليهِ، مع التَّنْبيهِ في حاشِيَةِ المخطوطِ إلىٰ أنَّ الأبياتَ للكُمَيْتِ بن مَعْروفٍ.

وتختَلِفُ نِسْبَةُ هٰذِهِ الأَبْياتِ في المصادِرِ كَثيراً، فهي تارَةً للكُمَيْتِ بنِ مَعْروفٍ الأَسَدِيِّ، وأُخرىٰ للَبيدِ بنِ عُطارِدِ بنِ حاجِبِ التَّميمِيِّ، أوْ لِبشّارٍ، أوْ لمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ طاهِرٍ، أوْ لأبي بَكْرٍ العَرْزَمِيِّ، أوْ لأبي تَمّامٍ، أو غَيْرِهِمْ مِنَ الشُّعراءِ، ولا وَجْهَ لاسْتِدْراكِها لَوْ لَمْ يأْتِ بها جامِعُ شِعْرِ الكُمَيْتِ بنِ زَيْدٍ، فكَيْفَ وقد ذَكَرَها؟!

وَهٰكذا عُدْتُ إلىٰ ما جَمَعْتُ من مُسْتَدْرَكاتٍ، فأَسْقَطْتُ مِنها بَيْتَي الفَرَزْدَقِ، وأَعَدْتُ تَرْتيبَها، وآثَرْتُ أنْ أبدأ بنَشْرِ فائِتِ ديوان أَوْسِ بنِ حَجَر، فإنّي كُنْتُ سمِعْتُ من الأُستاذِ الدّكتورِ محمد يوسف نجم أنَّه بصَدَدِ إعدادِ طَبْعَةٍ جديدَةٍ له، فَعسى أنْ يكُونَ فيما جَمَعْتُ فائِدَةً لهُ عند إعادَةِ طِباعَةِ الدِّيوانِ، ولَعَلَّ تأَخُّري في نَشْرِ مُسْتَدْرَكاتي لا يَقِفُ حائِلاً دُونَ إفادَتِهِ منْها.

فائِتُ شِعْرِ أَوْسِ بن حَجَر

استَدْرَكَ الأُستاذُ الباحِثُ على دِيوانِ أَوْسٍ أَرْبَعَةَ أبْياتٍ رَأَيْنا مِنَ المُفيدِ إعادَةَ إدْراجِها ضِمْنَ ما نُورِدُهُ لأَوْسٍ في بحثِنا هٰذا، وقَدْ أَعْلَمْناها بنجمةٍ (*) تَمييزاً لَها عَنْ بقِيَّةِ مُسْتَدْرَكاتِنا وحِفاظاً علىٰ ما تُوجِبُهُ عَلَيْنا الأَمانَةُ العِلْمِيَّةُ مِنْ رَدِّ الفَضْلِ إلىٰ صاحِبِهِ.

حرف الباء

[ق ١] [من الطويل]

١ ـ وأَمْرَ أميرٍ قَدْ أَطَعْتُمْ كَأَنَّما
كَواهُ بنارٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُكْلِبُ

* * *

٢ ـ وَعَمْــرو بن مَسْعـودٍ بِــوُدِّكَ مِثْلُهُ
إذا عَصَفَتْ بِــالنَّــاسِ شَهْبــاءُ مُعْقِبُ

* * *

التخريج :

١ ـ ورد البيت منسوباً إلى أوس في كتاب «الجيم» ٣/١٦٩ ، إذ قال أبو عمرو الشيباني : «وقال أيضاً في الإكلاب» . وكان أوس صاحب القول الذي سبق هذا النص .

٢ ـ ورد البيت منسوباً إلى أوس في كتاب الجيم ٢/٣١٢ .

ويلاحظ انني جمعت البيتين ضمن قطعة واحدة لاتحادهما في الوزن والقافية ، مع انه لا يوجد دليل على انتمائهما لقصيدة واحدة ، وسيكون هذا دأبي فيما أورد من شعر ، إلا في حالة وجود دليل على اختلاف القصائد التي تنتمي إليها الابيات المتفرقة المجموعة .

وهناك قصيدة لها الوزن نفسه والقافية نفسها وردت في الديوان (ق ٢) فلعل هذين البيتين منها .

[ق ٢] [من الطويل]

١ ـ فـأَصْبَحَ بـاقي الـوُدِّ بَيْني وبَيْنَهـا
عليٰ خَفَفِ البَغْضـاءِ قَدْ خَفّ راكِبُـهْ

* * *

التخريج :

كتاب «الجيم» ١/٢٠٤ ، وقال أبو عمرو : «وقال أيضاً في الحفف» . وقد جاء في النص : «قد حف راكبه» بالحاء المهملة ، وصححته بما رأيته صواباً .

[ق ٣] [من الطويل]

١ ـ إذا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً عَلى القَذىٰ
ظَمِئْتَ وَأَيُّ النّــاسِ تَصْفـو مَشــارِبُـهْ

* * *

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى أوس بن حجر في كتاب «الامثال والحكم» للرّازي ـ ص ٥٢ ، وليس البيت لأوس بل هو لبشار في ديوانه ١/٣٠٩ .

حرف الجيم

[ق ٤] [من البسيط]

١ ـ لَمْ يَعْدُ أَنْ شالَ ثَدْياها كأَنَّهُما
رُمّانَتا زَبِدٍ بالماءِ عَجّاجِ

* * *

*٢ ـ يا مَنْ يَرىٰ الظُّعْنَ بالعَلياءِ غادِيَةً
علىٰ مَراكبِ ساجٍ غيرِ أحراجِ

* * *

التخريج :

١ ـ كتاب «الجيم» ٢/٦٢ لأوس . وقريب منه بيت الراعي (ديوانه طبعة ناجي والقيسي ١٢١) :

كأنّ في بُرَتَيْها بعدما بدتا
بَرْدِيّتَيْ زبدٍ بالماء عجّاجِ

٢ ـ كتاب الجيم ١/٢٠٤ ، قال أبو عمرو الشيباني : «وقال أيضاً في الأحراج» .
والبيت من مستدركات الاستاذ النجار .

حرف الحاء

[ق٥] [من البسيط]

١ ـ يا عَلْقَمَ الخَيْرِ قَدْ طالَتْ إقامَتُنا
هَلْ حانَ مِنّا إلىٰ ذِي الغمْرِ تَسْريحُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «شفاء العليل في ايضاح التسهيل»٨٨٣

[ق ٦] [من الطويل]

١ ـ ومَنْ يَكُ مثلي ذا عِيالٍ ومُقْتِراً
مِنَ المالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ

٢ ـ لِيَبْلُغَ عُذْراً أَوْ يُصيبَ غَنيمَةً
وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ

* * *

التخريج :

البيتان في «بهجة المجالس» ١/١٩٩ لعروة بن الورد . قال ابن عبد البر : «وهذان البيتان انشدهما ابن قتيبة لأوس بن حجر ، وخالفه حبيب وغيره فأنشدوهما لعروة» . وأقول : أورد ابن قتيبة البيتين في «عيون الأخبار» ١/٢٣٨ ونسبهما إلى أوس ، في حين عزاهما أبو تمّام إلى عروة في حماسته ـ شرح التبريزي ٢/٧ ، ٨ .

[ق ٧] [من البسيط]

١ ـ ....
والحب فيه تباريحي وإفراحي

* * *

التخريج :

العجز في كتاب «التقفية» ٢٦٥ ولم أقع على صدر البيت ، ولعله من القصيدة [٥] في الديوان

حرف الدال

[ق ٨] [من الطويل]

١ ـ ألا بَكَرَ النّاعي بخَيْرِ بَني أَسَدْ
بِعَمْرِو بنِ مَسْعودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

٢ ـ يُشَقّ بصحراءِ الحبيل لَهُ الثّرىٰ
وَماكنتُ أخْشىٰ أنْ يُزارَ بِهِ بَلَدْ

* * *

التخريج :

الأول في كتاب «اشتقاق اسماء الله» ٢٥٢ لأوس بن حجر ، والأول والثاني دون عزوفي «أسماء المغتالين» ـ نوادر المخطوطات ٢ / ١٣٤ ـ ، ونسب الأول إلى سبرة بن عمرو الأسدي في «الجمهرة» ٢ / ٤٧٢ و«الصحاح» (خير) و«تهذيب الالفاظ» ٧٠ ، و«السمط»٩٣٢ . وهو في «مجاز القرآن» ٢ / ٣١٦ للأسدي . وعُزي إلى هند بنت معبد بن نضلة في «السيرة» ٢ / ٢٢١ و«الروض الأنف» ٢ / ٢٨٤ و«معجم ما استعجم» ٩٩٦ ، و«الخزانة» ٤ / ٥٠٩ و«الأغاني» . وهو لأبي القمقام في «معاني القرآن» للفرّاء ٣ / ٢٦٨ ، يتلوه هناك بيت آخر هو :

فإن تسلوني بالبيان فإنّه
أبو معقل لا حيّ منه ولا حَدَدْ

والبيت هذا مع الأول في «بصائر ذوي التمييز» ٣ / ٤٤٠ منسوباً إلى شبرة بن عمرو (بالشين المعجمة) .

[ق٩] [من الطويل]

١ ـ فَمَنْ قالَهُ مِنّا ومِنْكُمْ ومِنْهُمُ
فَلا زالَ غُلًّا مِنْ حَديدٍ يُلاكِدُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ٣ / ٢١٤ ، ولعله من القصيدة [٩] في الديوان

[ق ١٠] [من الكامل]

١ ـ ذَكَـرَتْ بِـنَـخْـلَةَ وَهْـيَ نـاجِـيَـةٌ
طُـولَ الـثَّـواءِ وشَـفَّـهـا الـزُّوْدُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٣/٤٧٥ ، وأظنه من القصيدة [٨] في الديوان

[ق ١١] [من الطويل]

١ ـ فَلَسْتَ وَإِنْ عَـلَّلْتَ نَفْسَـكَ بـالمُـنَىٰ
بِـذي سُـؤْدَدٍ بـادٍ ولا كَـرْبَ سَـيِّـدِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ٣/١٥٧ ، وأراه أحد أبيات القصيدة [١٢] في الديوان

[ق ١٢] [من الطويل]

١ ـ ....
تـأَبَّـدَ لأيٌ مِـنْـهُـمُ فَـعَـنـائِـدُهْ

* * *

التخريج :

الشطر في كتاب «الف باء» ٢/٥٥٦ ، ولم أقع على صدر البيت ، ولعله من القصيدة [١٠] في الديوان

حرف الراء

[ق ١٣] [من الطويل]

عَــذَرْتُ رِجــالاً مِنْ قُعَيْنٍ تَـفَحَّـشُــوا
فَمــا آبنُ لُبَيْنىٰ وَ التَّفَحُّشُ والفَـخْــرُ

معــازِيـلُ حـــلّالـونَ بــالغَيْبِ وَحْـدَهُمْ
بعَمْيـاءَ حتّىٰ يَسْألـوا الغَـدَ مـا آلأمْـرُ

١ ـ وَلَيْسَـتْ لَهُـمْ عــادِيَّــةٌ يُهْتَــدىٰ بهــا
سِوىٰ آبنِ لُبَيْنىٰ في الفَخارِ ولا ذِكْرُ

٢ ـ كَـزائِـدةٍ شــانَتْ أَصــابِـعَ لَمْ يَكُنْ
بِـهِـنَّ إلَـيْـهــا وَهْـيَ لاحِـقَــةٌ فَـقْــرُ

شــأَتْــك قُـعَيْـنٌ غَـثُّـهــا وسَـمـيـنُـهــا
وَأَنْتَ السَّــهُ السُّفْلىٰ اذا دُعِيَتْ نَصْرُ

٣ ـ و إنّي مِنَ القَــوْمِ الّــذينَ صَفــاهُمُ
أَصَـمُّ صَـلِـيـبٌ لا يُـؤَبِّـسُــهُ الـحَـفْــرُ

* * *

التخريج :

الأبيات في كتاب «منثور المنظوم» مخطوطة كوبر يلي ص ٢٠١ ، والأول والثاني والخامس في الديوان ـ القصيدة [٢٠] ص ٣٨ ، وكان البيت الأخير في أصل المخطوطة : لا يؤيِّسه بالياء المثناة من أسفل ، وأثبتّ ما رأيته الصّواب .

[ق ١٤] [من الطويل]

١ ـ حَـنـانَيْـك إنّي قَــدْ أَصَبْتُ عَـظِيمَــةً
حَنــانَيْـك مِنْهــا قَلْبُ عَبْـدِك أَوْجَــرُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «التقفية» ٣٥٧ ، وقد يكون أحد أبيات القصيدة [١٨] في الديوان

[من البسيط] [ق ١٥]

١ ـ لَيْسَتْ تَـرىٰ حَـوْلَهـا إلْفـاً وَراكبُهـا
نَشْـوانُ في جُـوَّةِ البـاغُـوثِ مَخْمـورُ

* * *

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى أوس بن حجر أو النابغة في كتاب «المثلث» للبطليوسي ١/٤١٥ وهو في ديوان النابغة ١٥٨ ، ولأوس قصيدة متنازعة بينه وبين النابغة هي الحادية والعشرون في ديوانه .

[من الوافر] [ق ١٦]

١ ـ هُـنـالِـكَ أَنْتَ لا أَلِـفٌ مَـهـيـنٌ
كـأَنَّـكَ فـي الـوَغـىٰ أَسَـدٌ زَئـيـرُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «بصائر ذوي التمييز» ٢/١١ دون غرو . والصدر في «ثلاثة كتب في الحروف» ٣٤ وعزاه الخليل بن أحمد هناك إلى أوس .

[من الطويل] [ق ١٧]

١ ـ فـإنّي مِنَ القَـوْمِ الّـذين تَـرىٰ لَهُمْ
جُمـوعـاً إذا كـادوا العَـدُوَّ كَـراكِـرا

* * *

٢ ـ . . . .
وَإنْ أَدْعُهُمْ يُلْقـوا عَلَيَّ الـشَّـراشـرا

* * *

التخريج :

١ ـ البيت في كتاب «الجيم» ٣/١٦٩ أورده أبو عمرو الشيباني شاهداً على «كراكر»

٢ ـ الشطر في كتاب «التقفية» ٤٣٢ ولم أقع على صدره . ولعل البيتين من القصيدة [١٦] في الديوان .

[ق ١٨] [من المتقارب]

١ ـ كَمَا أَسْلَمَ السِّلْكُ مِنْ نَظْمِهِ
لآلِئَ مُنْحَدِراتٍ صِغارا

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجماهر في معرفة الجواهر» ١٠٥

[ق ١٩] [من الطويل]

١ ـ وَخِرْقٍ مِنَ الفِتْيانِ نادَمْتُ مَوْهِناً
وقَدْ لاحَتْ الجَوْزاءُ للرّاكِبِ المُسْرِي

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «مثلثات قطرب» ٣٩

[ق ٢٠] [من الطويل]

١ ـ صُهابِيَّةُ العُثْنونِ أَنْبَتَ لَحْمَها
خِداجانِ في عامَيْنِ بَعْدَ التَّعَقُّرِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «التعليقات والنوادر» ٢ / ٢٢١ . وهناك قطعة في الديوان ـ هي الثالثة والعشرون ـ تشارك البيت في الوزن والقافية فلعله منها .

[ق ٢١] [من المتقارب]

١ ـ كَأَنَّ ابْنَ مُزْنَتِها جانِحاً
فَسِيطٌ لَدَى الأُفْقِ مِنْ خِنْصَرِ

* * *

التخريج :

نسب البيت في كتاب «قانون البلاغة» ١٤٠ إلى أوس بن حجر . وهو لعمرو بن قميئة في ديوانه ٧٩ ، ولخير بن رباط في «العباب» (فسط) ، وفي كتاب «الجمهرة» ٢٦/٣ لخير أو لابن قميئة . وعُزِي في كتاب «المحب والمحبوب» ١/٣٠ إلى جميل .

[ق ٢٢] [من الرجز]

١ - وَيْلَكِ يا عَرابَ لا تُبَرْبِري

٢ - هلْ لَكِ في ذا العَزَبِ المُخَصَّرِ

٣ - يَمْشي بِعَردٍ كَالْوَظِيفِ الأعْجَرِ

٤ - وَفَيْشَةٍ مَتى تَرَيْها تَشْغَري

٥ - تَقْلِبُ أحْياناً حَمالِيقَ الحِرِ

* * *

التخريج :

الأشطار في كتاب «خلق الانسان» لثابت ٢٨٢ ، وفي «المختار من شعر بشار» ٢٠٦ لأوس . وهي دون عزو في اللسان (حملق) .

[ق ٢٣] [من الطويل]

١ - أكَبَّ عَلى فَأسٍ يُحِدُّ غُرابَها
مُذَكَّرَةٍ مِنَ المَعاوِلِ باتِرَةْ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «المسلسل» ٢٢٥ منسوباً إلى النابغة أو أوس . والأشهر أنه للنابغة ، وهو في ديوانه (١٥٦) .

حرف السين

[من الطويل] [ق ٢٤]

١ ـ فَمـا زِلْتُ أُجْتـابُ الضّـراءَ وأتّـقي
بِجَـوْبِيَ حَتّى جَنّني مَغْـرِبُ الشَّمْسِ

* * *

التخريج :

كتاب «التقفية» ١٤٥ ، والبيت لا شك من القصيدة [٢٥] في الديوان التي تروى لأوس ولغيره .

حرف العين

[من الطويل] [ق ٢٥]

١ ـ أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَنْـزَلَ مُـزْنَـةً
وَعُفْـرُ الـظِّبـاءِ في الكِنـاسِ تَقَمَّـعُ

٢ ـ عَلىٰ دَبـرِ الشَّهْـرِ الحَـرامِ بِـأَرْضِنـا
وَمـا حَـوْلَـهُ بَـعْـدَ السِّـنيـنَ يُـلَفَّـعُ

* * *

٣ ـ فَـقَـدْ قَـرَّ أَعْيـانَ الـشَّـوامِتِ أَنَّـهُمْ
بِـرامَـةَ وِحْـدانٌ ضُحىٰ الـغَـدِ طُلَّعُ

* * *

٤ ـ رَغـا البَكْـرُ فيهِمْ رَغْـوَةً حِيْنَ أَدْبَـروا
فَمـا كـانَ عَنْهُمْ رَغْـوَةُ البَكْـرِ تُقْلِعُ

* * *

٥ ـ وَأَنْـتَ عُقـامٌ لا يُـصـابُ لَـهُ هَـوىً
وَذو هِمَّـةٍ في المـالِ وهـوَ مُضَيِّـعُ

* * *

٦ ـ فَجاءُوا بِها مَلْمومَةً لو رَدَوْا بها
شَماريخَ رَضْوىٰ أَصْبَحَتْ وهيَ بَلْقَعُ

* * *

*٧ ـ ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ حَجْرَتَيْهِمْ بِصادِقٍ
مِنَ الضَّرْبِ حَتّىٰ أُرْعِشوا وَتَضَعْضَعوا

* * *

وفارَتْ بِهِمْ يوماً إلى اللَّيْلِ قِدْرُنا
تَصُكُّ حَرابيَّ الظُّهورِ وَتَدْسَعُ

٨ ـ تَصيحُ الرُّدَيْنِيّاتُ في حَجَباتِهِمْ
وَأَكْنافِهِمْ والخَيْلُ بالقَوْمِ تَمْزَعُ

لَدى كُلِّ أُخْدُودٍ يُغادِرْنَ دارِعاً
يُجَرُّ كَما جُرَّ الفَصيلُ المُقَدَّعُ

* * *

التخريج :

الأول والثاني في كتاب «الذخيرة» ٣/٨١٨ ، ٨١٩ .

الثالث في كتاب «التنبيهات» ٩٨ ، و«الجيم» ٢/٣٠٤ ، وفي الأخير : ظُلَّعُ بالمعجمة .

الرابع في كتاب «ثمار القلوب» ٣٥٣ .

الخامس في كتاب «الجيم» ٢/٣٠٦ .

السادس في كتاب «السلاح» للأصمعي ١١٢ .

السابع في كتاب «الجيم» ١/٢٠٤ ، وهو من مستدركات الاستاذ النجار .

الأبيات الثلاثة الأخيرة في «منثور المنظوم» ـ مخطوطة كوبريلي ص ٧٦ ـ ، والأول والثالث منها في الديوان [ق ٢٨ ص ٥٩] . والثاني منهما وحده في كتاب «التقفية» ١٥٨ .

[ق ٢٦]   [متقارب]

١ ـ وَنَـعْـدِلُ ذا الـمَـيْـلِ إنْ رامَـنـا
كَـمـا يُعْـدَلُ الـغَـرْبُ بِـالمِـسْـمَـعِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٥٢٢/٣ ، ونسب في «اللسان» (سمع) إلى عبد الله ابن أوفى ، وهو في «الصحاح» (سمع) و «أساس البلاغة» (سمع) دون عزو .

حرف الفاء

[ق ٢٧]   [من البسيط]

١ ـ إلّا نُـفَـيْـراً مِـنَ آلَأحْـفـاشِ أَرْبَـعَـةً
إذا رَأَوْا قـاصِـعـاءً نَـفَّـقَـتْ وَقَـفُـوا

* * *

٢ ـ لاَ يَـثْبُـتُـونَ عَـلى مُـتـونِـهـا شَـرَفـاً
حَتّى تَمِيـلَ بُـعَيْـدَ آلـكَبَّـةِ الـخُنُفُ

* * *

التخريج :

١ ـ البيت في كتاب «الجيم» ١١٩/٣ وجاء به شاهداً على **القاصعاء**
٢ ـ البيت في «الجيم» أيضاً ١٥٦/٣ .
والبيتان ـ لا شك ـ من القصيدة [٣١] في الديوان

حرف القاف

[ق ٢٨]　　　　[من الطويل]

١ ـ كَبُنْيانَةِ القِرِّيِّ مَوْضِعُ رَحْلِها
وَآثارُ نَسْعَيْها مِنَ الدَّوِّ أَبْلَقُ

* * *

٢ ـ إذا مَسَّ وَعْثاءَ الكَثيبِ كَأَنَّما
تَحَفَّرَ فيه وابِلٌ مُتَبَعِّقُ

* * *

٣ ـ وَإنّي لَتُغْديني عَلى الهَمِّ جَسْرَةٌ
تخبُّ بِوَصّالٍ صَدُومٍ وتَعنقُ

٤ ـ كأنَّ وَلايـاها إذا هِيَ هُيِّجَتْ
تَضَمَّنَها وَحْفُ الجناحَيْنِ نقنقُ

٥ ـ أَرَتْهُ حِياضَ المَوْتِ صَكَّاءُ صَعْلَةٌ
فَلا هِيَ تَشْآهُ وَلا هُوَ يَلْحَقُ

تَضَمَّنَها وَهْمٌ رَكُوبٌ كَأَنَّهُ
إذا ضَمَّ جَنْبَيْهِ المَخارِمُ رَزْدَقُ

* * *

التخريج :

البيت الأول في كتاب «ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ٢٨٤ ، وكتاب «لحن العوام» للزبيدي ١٧٤ ، وكتاب «شرح الأبيات المشكلة» للفارسي ٣٤٣ ، وعجزه فيه أيضاً ٤١١ برواية : كبنيانة المرّيّ ، من الدفّ . ونسب إلى كعب بن زهير في ديوان زهير ـ شرح ثعلب ـ ١٨٤ ، وليس في ديوان كعب . وهو دون عزو في المخصص ١٢٢/٥

البيت الثاني في كتاب «أساس البلاغة» (حفر)

الأبيات الأربعة الأخيرة في كتاب «الاقتضاب» ٤٢٤ منسوبة إلى أوس أو شريح ابنه ، والبيت الأخير منها في ديوان أوس [ق ٣٢ ص ٧٧] .

[ق ٢٩] [من الوافر]

١ - ألا أَبْـلِغْ أَبـا بَـكْـرٍ رَسُـولاً
فَـقَـدْ ضَـمَّ الـظَّـنـابـيـبَ الـسِّـبـاقُ

٢ - إلى الغـايـاتِ أَعْلىٰ المَـجْـدِ حَتّىٰ
حَـسَـرْنـاكُـمْ وَبَـرَّزَتِ الـعِـتـاقُ

وسـالَ بِـنـا الـغَـبـيطُ وجـانِـبـاه
عَـلىٰ حَـنَـقٍ وَسـالَ بِـهِـمْ أُفـاقُ

أَطَـعْـنـا رَبَّـنـا وعَـصـاهُ قَـوْمٌ
وَذُقْـنـا طَـعْـمَ طـاعَـتِـهِ وَذاقـوا

* * *

التخريج :

الابيات الأربعة في كتاب «الممتع» للنهشلي القيرواني ٣٦٥ - ٣٦٦ ، والأخيران في ديوان أوس [ق ٣٣ ص ٧٩] .

حرف اللام

[ق ٣٠] [من الطويل]

١ - سَـرابيلُنا في الـرَّوْعِ بيضٌ كَـأَنّهـا
أَضى اللُّوبِ هَزَّتْها مِنَ الرِّيحِ شَمْأَلُ

* * *

٢ - فَلَمّـا رَأَىٰ حِسّـاً مِنَ الخَشْفِ تَلَّهـا
وَخَـرَّكـمـا خَـرَّ الخِـفـاءُ المُـجَـدَّلُ

* * *

٣ - وَقَــرَّبَ مِـبْــراةً لَــهُ وَطَـرِيــدَةً
وَقَــدْ جَعَلَتْ يَنْضَـمُّ مِنـهـا وَيَـذْبُــلُ

* * *

* ٤ - بَــراهـا آبنُ أَوْسٍ نـابِــلٌ وأقــامَهـا
عَلىٰ ذِي المَجـازِ ذُو النُّوَيْـرَةِ مُكْمِـلُ

* * *

٥ - فَتِلْكَ الَّتي يُــرْدِي الـرَّمِيَّــةَ سَهْمُهــا
وَيَـخْـرُجُ مِـنْـهـا نـافِـذاً يَـتَـزَلْـزَلُ

* * *

٦ - وَآلُ بــلالــيٍّ أَجــادَ أَبــوهُــمُ
كَــذاكَ الـجَـوادُ عِــرْقُــهُ مُتَـسَـقِّـلُ

* * *

٧ - وَلَـمْ يَـكْـبَـتِنُــوا إذْ رَأَوْنــي وَأَقْـبَـلَتْ
إلَــيَّ وُجــوهٌ كَــالــسُّــيــوفِ تُــهَــلِّلُ

* * *

التخريج :

الأول في ديوان عامر بن الطفيل ٩٠

الثاني في كتاب «المقصور والممدود» لابن ولّاد ٣٨

الثالث في كتاب «المنجد» لكراع ٢٥٣

الرابع في «شرح أشعار الهذليين» ١٤٤ . وهو من مستدركات الاستاذ النجار نقله عن «المرصّع» ١٧٢ برواية مخالفة .

الخامس في كتاب «الجيم» ٦١/٢

السادس في كتاب «الجيم» أيضاً ١١٩/٣

السابع في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٢٠٢/٢ وكتاب «شرح الابيات المشكلة الاعراب» للفارسي ٤٠٠ ، والرواية فيه ؛ مذ أتيت واشرقت : إليّ وجوه كالشنوف . والبيت في «اللسان» (كبن) دون غرو .

ولعل هذه الأبيات كلُّها من ضائع ابيات القصيدة [٣٧] في الديوان .

[ق ٣١] [من الطويل]

١ ـ أَجَوْنُ تَدارَكْ ناقَتي بِقُرابِها
وَأَكْبَرُ ظَنّي أَنَّ جَوْناً سَيَفْعَلُ

٢ ـ لَعَمْرُكَ ما ضَيَّعْتُها غَيْرَ أَنَّها
أَتَتْني فُرادىٰ غَرْبَةً وَآلمُجَلِّلُ

٣ ـ فَقالَ لِمَحْدُوجٍ تَعالَ فَإِنَّها
سَيُقْبَلُ مِنْها قَوْلُها وَسَتُقْبَلُ

وإنكُما ياآبنَيْ جَناب وَجِذْيَماً
كَمَنْ دَبَّ يَسْتَخْفِي وَفي الحَلْقِ جُلْجُلُ

* * *

التخريج :

الأبيات في «حلية المحاضرة» ٢/١٤٠

الأول والثاني والرابع في كتاب «التنبيه على حدوث التصحيف» ١٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٧ على التوالي ، وعجز البيت الثاني فيه غير مستقيم .

الأول في كتاب «ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ١٠٦

الرابع الأخير في الديوان ٩٨ ، والرواية فيه وفي «حلية المحاضرة» : وُجِدْتُما ، وجاء في «التنبيه» أن هذه الرواية من المصحّف ، صوابها ما أثبتنا في النص .

ولم نضم هذه الأبيات إلى القطعة السابقة ، على الرغم من اشتراكهما في الوزن والقافية ، لأنها تتناول حادثة مميزة صغيرة تتعلق بسرقة ناقته ، لا يعقل أن يكون قال فيها قصيدة طويلة مثل تلك التي في الديوان [ق ٣٧] ، ونرى أن الاستاذ الدكتور محمد يوسف نجم وهم في ضم البيت الأخير اليها

[ق ٣٢] [من الطويل]

١ ـ فَظَلَّ سِنانُ الرُّمْحِ لَمّا عَبَأْتُهُ
عَلىٰ حَذَرٍ مِنْهُنَّ عَلّانَ ناهِلا

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ٢/٣٠٦ . وهو لا شك من القصيدة [٣٦] في الديوان

[ق ٣٣] [من البسيط]

١ ـ ....

ضَخْم الدَّسيعَةِ حَمّال لِأَثْقالِ

* * *

التخريج :

الشطر في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٣/٣٢٣ ولم أقف على صدره . ولعله من القصيدة [٤٠] في الديوان

[ق ٣٤] [من الكامل]

١ ـ وَلَقَدْ أَتَيْتُ بِلَيْلَةٍ كَلَيالِ

وَكَأَنَّ تَحْتَ ٱلجَنْبِ شَوْكَ سِيالِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الواضح في مشكلات شعر المتنبي» ٤٠ ، والصدر في الديوان [ق ٤١ ص ١٠٨] على أنه عجز بيت لا صدر له . وفيه هناك : ولقد أبيت ، ولعله الصواب .

[ق ٣٥] [من الكامل]

١ ـ غَضِبَتْ عَلَيَّ أَنِ ٱتَّصَلْتُ بِطَيِّءٍ

وَأَنا ٱمْرُؤٌ مِنْ طَيِّءِ ٱلأَجْبالِ

٢ ـ وَإِذا دَعَوْتُ بَني جَديلَةَ جاءَني

مُرْدٌ على جُرْدِ ٱلمُتونِ طِوالِ

* * *

التخريج :

البيتان في كتاب «الممتع» للنهشلي القيرواني ٢٤٨ وفيه : من طيّء الأجيال وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا . ولم نضم هذه المقطوعة إلى القصيدة السابقة لاختلاف موضوعها .

[من الطويل] [ق ٣٦]

هَمَمْتَ بِباعٍ ثُمَّ قَصَّرْتَ دُونَهُ
كَما تَنْهَضُ الرَّجْزاءُ شُدَّ عِقالُها

١ ـ وإنّ كَثيراً أنْ تُكَلّفَ مفْرِقاً
مِنَ ٱلقَوْلِ أعْلىٰ سُورَةٍ لا تَنالُها

* * *

التخريج :

البيتان في كتاب «الزهرة» الجزء الثاني ١٤٧ ، والأول منهما في الديوان [ق ٣٩ ص ١٠٠] . وقد توقفت عند قوله : «مفرقاً : من القول» فوجدت أن أقرب ما يمكن توجيه النص إليه ـ كما ورد ـ هو : فإن كثيراً أن تكلّف القول أموراً رفيعة لا تستطيع أن تنالها . ولعل النص : «من القوم . . لا ينالها» أي أنه من الكثير أن تكلّف رجلاً مُبِلّاً من مرض أعلى منزلة لا يستطيع أن ينالها لضعفه عن ذلك .

حرف الميم

[من الطويل] [ق ٣٧]

* ١ ـ سَواءٌ إذا ما أَصْلَحَ الله أَمْرَهُمْ
عَلَيَّ أَدَثْرٌ مالُهُمْ أَمْ أَصارِمُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ١/٢٦٨ ، وهو من مستدركات الاستاذ النجار ، ولعله

من القصيدة [٤٧] في الديوان .

[ق ٣٨] [من الوافر]

١ ـ وَلَسْتُ كَجارِ بَعْضِ القَوْمِ يُضْحي
أَجَبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنامُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٢/٢٥٦ ، وهناك بيت للنابغة (الديوان ١٠٦) عجزه عجز هذا البيت وصدره : ونمسك بعده بذناب عيش . ولأوس قصيدة في الديوان [٤٦] من البحر نفسه والروي نفسه

[ق ٣٩] [من السريع]

١ ـ فَفاتَ مَنْ أَفْلَتَ مِنْ عامِرٍ
رَكْضاً وَقَدْ أُعْجِلَ أَنْ يُلْجِما

* * *

التخريج :

البيت من سبعة في كتاب «البرصان والعرجان» ٨٣ كُلّها في الديوان [ق ٤٥ ص ١١٣] ماعدا هذا .

[ق ٤٠] [من الطويل]

١ ـ وَما المَلِكُ الجَبّارُ حِينَ نَكيدُهُ
بِكَيْدٍ عَلىٰ أرماحِنا بِمُحَرَّمِ

٢ ـ لَعَمْرُكَ ما المُعْتَرّ يَأتي بُيوتَنا
لِنَمْنَعْهُ بالضّائِعِ المُتَهَضَّمِ

٣ ـ وَما ضَيْفُنا عِنْدَ القِرىٰ بِمُدَفَّعٍ
ولا جارُنا في النّائِباتِ بِمُسْلَمِ

* * *

التخريج :

الأبيات في كتاب «الممتع» للنهشلي القيرواني ١٥٤ ، وهي من القصيدة [٤٨] في الديوان .

[ق ٤١] [من الوافر]

١ ـ لَـذَبَّـبَ دُونَ سَـرْحِ الـحَـيِّ مِـنْـهُـمْ
فَـوارِسُ فـي الـسَّـوابِـغِ كـالـنُّـجـومِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «السلاح» للأصمعي ١٠٤ ، ولاشك أنه تكملة بيت القطعة [٥١] في الديوان .

حرف النون

[ق ٤٢] [من الطويل]

١ ـ غَـشِـيـتُ دِيـارَ الـحَـيِّ بـالـسَّـبـعـانِ
كَـآلـبُـرْدِ فـي الـعَـيْـنَـيْـنِ يَـبْـتَـدِرانِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «القوافي» للتنوخي ٧٠ جاء مثالاً على البيت المصرّع مخروم النصف الثاني . والبيت للبيد في ديوانه (٢١٢) دون خرم برواية : كما البدر فالعينان تبتدران

[ق ٤٣] [من الكامل]

١ ـ فَـرَبَـتْ وَهَـيَّـجَـهـا أَقَـبُّ مُـقَـلِّـصٌ
ربِـذٌ خنـوفُ الـرَّجْـعِ غَـيْـرُ قَـرونِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ١١٩/٣ شاهداً على القَرون .

حرف الياء

[ق ٤٤] [من الوافر]

١ ـ إذا آحْتَفَلَ السَّراةُ يَكونُ زاءً
وَعِنْدَ النّاسِ رَاءً جِعْظَرِيُّ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «ثلاثة كتب في الحروف» ٣٨ .

[ق ٤٥]

١ ـ فإنْ يَهْوَ أَقْوامٌ رِدائي فَإنّني
يَقيني الإلٰهُ ما وَقى ورِدائِيا

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «نقد الشعر» ١٥٣

صدور أبيات

[ق ٤٦] [من الطويل]

١ ـ طَريقٌ وَجَبّارٌ رُواءٌ أُصولُهُ
....

* * *

التخريج :

الشطر في كتاب «النخل» ص ٧٢ ، ولم أقع على عجزه .

* * *

لحق

[من الطويل] [ق ٤٧]

١ ـ فَلا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ غَدْرَ ٱبْنِ حُرَّةٍ
وَكُنْ أَبَداً ما عِشْتَ مِنْهُ عَلىٰ وَجَلْ

* * *

التخريج :

البيت في مثلث قطرب ـ مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ص ٩٦ ـ منسوب إلى أوس بن حجر ، وهو في «مثلثات قطرب» المطبوعة ـ ص ٣٧ ـ دون عزو ، وقافيته هناك : وَجْدِ ، وهو تحريف ظاهر .

وبَعْدُ . . . فقَدْ بَلَغَ ما جَمَعْتُ لِأَوْسٍ ممّا فاتَ صانِعَ دِيوانِهِ واحدٌ وثمانونَ بيتاً منها أرْبَعَةُ أَعْجازٍ لأبياتٍ لم أَقِفْ عَلى صُدورِها ، وصَدْرُ بيتٍ واحدٍ لم أَعْرِفْ عَجُزَهُ . وكانَ ماآسْتَدْرَكَ الاستاذُ النَّجّارُ مِنْها أَرْبَعَةَ أبياتٍ فَقَطْ أَشَرْتُ إلَيْها في مَواضِعِها . ولَسْتُ أدَّعي أنَّني آسْتَقْصَيْتُ فائتَ شِعْرِهِ كُلَّه ، وهَيْهاتَ ، لكِنَّهُ جُهْدُ المُقِلِّ ، وصُورةٌ لِما يُفْتَرَضُ أَنْ يَقُومَ بِهِ مُتَتَبِّعُ فائتِ ديوانٍ ما . إذْ أَنَّ آستِدْراكَ أبْياتٍ أَرْبَعةٍ مِنْ ثمانِينَ لا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ مَحْمَلَ الجِدِّ ولا أَنْ يُنْشَرَ في مَجَلَّةٍ مُتَخَصِّصَةٍ مُحَكَّمَةٍ ، إلاّ إذا كانَتْ هٰذِهِ الأَبياتُ قَدِ آسْتُخْلِصَتْ مِنْ مَخْطوطٍ لَم يُنْشَرْ أَوْ مِنْ مَطْبوعٍ هُوَ في النُّدْرَةِ بِمَثابَةِ المَخْطوطِ ، كما سَبَقَ أَنْ بَيَّنْتُ في بداءَةِ هذا البَحْث .

وإنّي لَأرجو مِنَ اللّهِ أَنْ أكونَ وُفِّقْتُ في رَسْمِ الأُسُسِ الّتي يَجِبُ أنْ يَنْتَهِجَها كُلُّ مَنْ يَسعَىٰ إلىٰ آسْتِدْراكِ أَبْياتٍ عَلى دَواوينَ مطبوعَةٍ ، وأَدْعوهُ مُخْلِصاً أَنْ يَجْعَلَ فيما جَمَعْتُ فائِدَةً ومَنْفَعَةً ، وأنْ يُيَسِّرَ لي نَشْرَ بَقِيَّةِ ما وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ فائِتِ دواوينِ الشُّعراءِ الّذينَ تناوَلَهُمْ بحثُ الاستاذِ النَّجّارِ .

وكُلّي أَمَلٌ في أَنْ يَتَّسِعَ صَدْرُ الأُستاذِ الدُّكتورِ لِما أَوْرَدْتُ مِنَ آنتقاداتٍ لِعَمَلِهِ ، فإنَّ هَدَفَ كِلَيْنا لا شَكَّ واحِدٌ ، هُوَ خِدْمَةُ لُغَتِنا العَرَبِيَّةِ وتُراثِها العَظيم .
وفَّقَنا اللّه وإيّاهُ إلىٰ مافيهِ الخَيْرُ وهَدانا لِسَواءِ السَّبيل .

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ أخبار النحويين البصريين ـ للسيرافي تحقيق فرتزكرنكو . المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٣٦ .

٢ ـ أساس البلاغة ـ للزمخشري ـ طبعة دار صادر ودار بيروت ـ بيروت سنة ١٩٦٥ .

٣ ـ أسماء المغتالين ـ لابن حبيب ـ تحقيق عبد السلام هارون . ضمن «نوادر المخطوطات» الجزء الثاني الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ ، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة .

٤ ـ اشتقاق أسماء الله ـ للزجاجي ـ تحقيق د.عبد الحسين المبارك ـ الطبعة الثانية ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٩٨٦ .

٥ ـ الأغاني ـ لأبي الفرج الأصفهاني ـ نشر دار الثقافة ـ بيروت سنة ١٩٥٥ ـ ١٩٦٤ ـ

٦ ـ الأفعال ـ للسرقسطي ـ تحقيق د. حسين محمد محمد شرف . مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠ .

٧ ـ الاقتضاب ـ للبطليوسي ـ كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ـ دار الجيل بيروت ـ د. ت .

٨ ـ الف باء ـ للبلوي ـ تصحيح مصطفى وهبي . المطبعة الوهبيّة سنة ١٢٨٧ هـ .

٩ ـ أمالي المرتضى ـ غرر الفوائد ودرر القلائد ـ للشريف المرتضى ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

١٠ ـ الأمثال والحكم ـ للرازي . تحقيق د.عبد الرازق حسين . نشر دار البشير عمّان ـ سنة ١٩٨٦ .

١١ ـ البرصان والعرجان ـ للجاحظ ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان ـ تحقيق عبد السلام هارون . دار الرشيد للنشر ـ بغداد سنة ١٩٨٢ .

١٢ ـ بصائر ذوي التمييز ـ للفيروزبادي ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . نسخة مصورة عن طبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ـ لجنة احياء التراث . نشر المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان د.ت .
١٣ ـ بهجة المجالس ـ لابن عبد البر ـ بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس ـ تحقيق محمد مرسي الخولي . نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ سنة ١٩٦٢ .
١٤ ـ التاج ـ للزبيدي ـ تاج العروس في شرح القاموس ـ صورة عن طبعة المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ . نشر دار صادر بيروت ودار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي ـ سنة ١٩٦٦ .
١٥ ـ التعليقات والنوادر ـ للهَجَري ـ تحقيق د.حمود عبد الأمير الحمادي ـ دار الرشيد للنشر ـ بغداد ، دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ـ سنة ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ .
١٦ ـ التقفية ـ لأبي اليمان البندنيجي ـ التقفية في اللغة ـ تحقيق د. ابراهيم العطيّة ـ مطبعة العاني بغداد سنة ١٩٧٦ .
١٧ ـ التنبيهات ـ لعلي بن حمزة ـ تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦١ .
١٨ ـ التنبيه على حدوث التصحيف ـ لحمزة الأصفهاني ـ تحقيق محمد حسن آل ياسين ـ مطبعة المعارف ـ بغداد سنة ١٩٦٧ .
١٩ ـ تهذيب الالفاظ ـ لابن السكيت ـ كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ ـ تهذيب الخطيب التبريزي لكتاب الألفاظ لابن السكيت تحقيق لويس شيخو ـ طبعة مصورة من طبعة المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت سنة ١٨٩٥ م نشر مؤسسة النصر ـ طهران د.ت .
٢٠ ـ ثلاثة كتب في الحروف : للخليل بن أحمد ، وابن السكيت ، والرازي . تحقيق د.رمضان عبد التواب ـ القاهرة ١٩٨٢ .
٢١ ـ ثمار القلوب ـ للثعالبي ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة المدني سنة ١٩٦٥ .

٢٢ ـ الجماهر في معرفة الجواهر ـ للبيروني ـ تحقيق كرنكو ـ اشراف زين العابدين الموسوي والحبيب عبد الله بن أحمد . طبعة مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ـ نشر عالم الكتب ـ بيروت ـ د.ت .

٢٣ ـ الجمهرة ـ لابن دريد ـ جمهرة اللغة ـ تحقيق كرنكو والسورتي ـ طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن سنة ١٣٤٤ ـ ١٣٥١ هـ ـ نشر دار صادر ـ بيروت ـ د.ت .

٢٤ ـ الجيم ـ لأبي عمرو الشيباني ـ منشورات مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ .

٢٥ ـ حلية المحاضرة ـ للحاتمي ـ حلية المحاضرة في صناعة الشعر ـ تحقيق د.جعفر الكتاني دار الرشيد للنشر ـ بغداد سنة ١٩٧٩ .

٢٦ ـ الحماسة ـ شرح التبريزي ـ حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٦ هـ نشر عالم الكتب ـ بيروت .

٢٧ ـ الخزانة ـ للبغدادي ـ خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب . طبعة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ .

٢٨ ـ خلق الانسان ـ لثابت بن ابي ثابت ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ الكويت ١٩٦٥ .

٢٩ ـ ديوان ابن أحمر ـ شعر عمرو بن أحمر الباهلي ـ جمع د.حسين عطوان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . د.ت .

٣٠ ـ ديوان الأخطل :

أ ـ تحقيق الأب انطوان صالحاني ـ الطبعة الثانية ـ المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٩ ـ (رواية اليزيدي) .

ب ـ تحقيق د.فخر الدين قباوة ـ مطبعة الأصيل ـ حلب ـ ١٩٧١ . (رواية السكري) .

٣١ ـ ديوان امرىء القيس ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مطبعة دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩ .

٣٢ ـ ديوان أوس بن حجر ـ تحقيق د. محمد يوسف نجم ـ طبع دار صادر سنة ١٩٦٧ .
٣٣ ـ ديوان جرير ـ شرح محمد بن حبيب ـ تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ .
٣٤ ـ ديوان حسان :
أ ـ ديوان حسان بن ثابت تحقيق د. وليد عرفات ـ دار صادر بيروت ـ ١٩٧٤ .
ب ـ شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري ـ تحقيق عبد الرحمن البرقوقي ـ دار الأندلس بيروت ؟ سنة ١٩٦٦ .
٣٥ ـ ديوان الراعي ـ شعر الراعي النميري ـ تحقيق د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي . المجمع العراقي ١٩٨٠ .
٣٦ ـ ديوان زهير بن ابي سلمى ـ صنعة ثعلب ـ تحقيق أحمد زكي العدوي . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٤ ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٤ .
٣٧ ـ ديوان زيد الخيل الطائي ـ تحقيق نوري حمودي القيسي ـ مطبعة النعمان ـ النجف سنة ١٩٦٨ .
٣٨ ـ ديوان عامر بن الطفيل ـ لابن الانباري ـ تحقيق كرم البستاني : دار صادر ودار بيروت ١٩٦٣ .
٣٩ ـ ديوان الفرزدق ـ تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي ـ الطبعة الأولى مطبعة الصاوي سنة ١٩٣٦ .
٤٠ ـ ديوان كعب بن زهير ـ صنعة السكري ـ تحقيق عباس عبد القادر . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٠ ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥ .
٤١ ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري ـ دار صادر سنة ١٩٦٦ .
٤٢ ـ ديوان ابن مقبل ـ تحقيق د. عزة حسن . مطبعة الترقي دمشق سنة ١٩٦٢ .
٤٣ ـ ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧ .

٤٤ ـ ديوان ابي نواس ـ برواية الصولي ـ تحقيق الدكتور بهجت الحديثي ـ دار الرسالة للطباعة بغداد سنة ١٩٨٠ .
٤٥ ـ الذخيرة ـ لابن بسام ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ـ تحقيق د. احسان عباس . دار الثقافة بيروت سنة ١٩٧٩ .
٤٦ ـ الروض الأنف ـ للسهيلي ـ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد . دار المعرفة بيروت سنة ١٩٧٨ .
٤٧ ـ الزهرة ـ النصف الثاني ـ لمحمد بن داوود الاصفهاني ـ تحقيق د. ابراهيم السامرّائي ود. نوري حمودي القيسي ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧٥ .
٤٨ ـ السلاح ـ للأصمعي ـ تحقيق د. محمد جبار المعيبد ـ مجلة المورد ـ مج ١٦ ع ٢ سنة ١٩٨٧ .
٤٩ ـ سمط اللآلي ـ للبكري ـ اللآلي في شرح أمالي القالي ـ تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦ .
٥٠ ـ السيرة النبوية لابن هشام ـ تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت سنة ١٩٧١ .
٥١ ـ شرح الأبيات المشكلة الاعراب ـ لأبي علي الفارسي ـ المسمّى ايضاح الشعر ـ تحقيق د. حسن هنداوي ـ دار القلم دمشق ١٩٨٧ .
٥٢ ـ شرح اشعار الهذليين ـ للسكري ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ مطبعة المدني سنة ١٩٦٥ .
٥٣ ـ شرح مقامات الحريري ـ للشريشي ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مطبعة المدني ١٩٦٩ ـ ١٩٧٦ .
٥٤ ـ شفاء العليل في ايضاح التسهيل ـ للسلسيلي ـ تحقيق د. الشريف عبد الله البركاتي ـ دار الندوة الجديدة بيروت ـ المكتبة الفيصليّة ـ مكّة ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ .
٥٥ ـ الصحاح ـ للجوهري ـ تاج اللغة وصحاح العربيّة تحقيق أحمد عبد الغفور عطار مطبعة دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٥٦ .

٥٦ ـ العباب ـ للصغاني ـ الأجزاء المطبوعة بتحقيق الشيخ . محمد حسن آل ياسين .
٥٧ ـ عيون الأخبار ـ لابن قتيبة ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٢٤ ـ ١٩٣٠ نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ١٩٦٣ .
٥٨ ـ قانون البلاغة ـ لأبي طاهر البغدادي ـ تحقيق د. محسن غياض ـ مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٨١ .
٥٩ ـ القوافي ـ للتنوخي ـ تحقيق عمر الأسعد ومحي الدين رمضان ـ دار الإرشاد بيروت سنة ١٩٧٠ .
٦٠ ـ لحن العوام ـ للزبيدي ـ تحقيق د. رمضان عبد التواب . توزيع مكتبة دار العروبة ـ المطبعة الكمالية ـ القاهرة سنة ١٩٦٤ .
٦١ ـ لسان العرب ـ لابن منظور ـ دار صادر بيروت سنة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ .
٦٢ ـ ما يقع فيه التصحيف والتحريف ـ لأبي أحمد العسكري ـ تحقيق عبد العزيز أحمد ـ شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ القاهرة سنة ١٩٦٣ .
٦٣ ـ المثلث ـ للبطليوسي ـ تحقيق صلاح الفرطوسي ـ دار الرشيد للنشر ـ بغداد سنة ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ .
٦٤ ـ مثلثات قطرب ـ لقطرب ـ تحقيق د. رضا السويسي ـ مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم ـ تونس ١٩٧٨ .
٦٥ ـ مجاز القرآن ـ لأبي عبيدة ـ تحقيق محمد فؤاد سزكين ـ مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٥٤ .
٦٦ ـ المحب والمحبوب ـ للسري الرفاء ـ المحب والمحبوب والمشموم والمشروب تحقيق مصباح غلاونجي (الأجزاء الثلاثة الأولى) وماجد الذهبي (الجزء الرابع) ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ .
٦٧ ـ المختار من شعر بشار ـ اختيار الخالديين وشرح التجيبي ـ تحقيق محمد بدر الدين العلوي ـ نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٤ ـ نشر دار المدينة ـ بيروت .

٦٨ ـ المرصع ـ لابن الأثير ـ تحقيق د. ابراهيم السامرّائي مطبعة الارشاد بغداد سنة ١٩٧٢ .
٦٩ ـ المسلسل ـ لابي الطاهر التميمي ـ تحقيق محمد عبد الجواد وابراهيم الدسوقي البساطي ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر ١٩٥٧ .
٧٠ ـ معاني القرآن ـ للفرّاء ـ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار ـ مصورة عن الطبعة الأولى ١٩٥٥ ـ نشر عالم الكتب بيروت سنة ١٩٨٠ .
٧١ ـ معجم ـ البلدان ـ لياقوت الحموي ـ دار صادر دار بيروت سنة ١٩٥٧ .
٧٢ ـ معجم ما استعجم ـ للبكري ـ تحقيق مصطفى السقا ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٥١ .
٧٣ ـ المقصور والممدود ـ لابن ولاد ـ تحقيق محمد بدر الدين النعساني ـ مطبعة السعادة سنة ١٩٠٨ .
٧٤ ـ الممتع ـ للنهشلي القيرواني ـ اختيار من كتاب الممتع تحقيق د. المنجي الكعبي ـ الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس سنة ١٩٧٧ .
٧٥ ـ منثور المنظوم ـ للنيرماني ـ مخطوطة رقم ١٣٩٨ ـ مكتبة كوبريلي ـ استنبول .
٧٦ ـ المنجد ـ لكراع ـ تحقيق د. أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ـ مطبعة الأمانة القاهرة سنة ١٩٧٦ .
٧٧ ـ نزهة الالباء في طبقات الأدباء ـ لابن الأنباري ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مطبعة المدني سنة ١٩٦٧ .
٧٨ ـ النقائض ـ نقائض جرير والفرزدق تحقيق أ. أ. بيفان ـ مصورة عن طبعة بريل سنة ١٩٠٥ ـ نشر مكتبة المثنى بغداد .
٧٩ ـ نقد الشعر ـ لقدامة بن جعفر ـ تحقيق كمال مصطفى ـ مطبعة أنصار السنة المحمّدية سنة ١٩٤٩ .
٨٠ ـ الواضح في مشكلات شعر المتنبي ـ لأبي القاسم الأصفهاني ـ تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ـ الدار التونسية للنشر تونس سنة ١٩٦٨ .

ثانيا : مع الكتب

ديوان الباهلي ، محمد بن حازم
تكملة وإصلاح

محمد خير البقاعي

كنت قَدْ أَخْرَجْتُ فيما فرط من الأيام ديوان محمد بن حازم الباهلي [1] (ت ٢١٥هـ) ، وقَدْ ضَمَّ الديوان حينئذٍ بين دفتيه ما يربو علىٰ أربع مئة بيت من الشعر .

وَقَدْ سَجَّلْتُ في مقدّمتي للديوان أَنَّ ما ضاع من شعره كثير [2] ، وَوَقَرَ في نَفْسي أَنَّ صدور العمل إنَّما هي البداية ؛ لأنَّ جَمْعَ الشعر عَمَلٌ شاقٌ ، وبابٌ واسع ؛ لذا كنت دائم التتبع لشعره في مطالعاتي المتنوعة وكانت نتيجة المتابعة هذا الملحق الذي يخطو بالديوان خطوة أخرى في سبيل الأفضل .

---

(١) صدر الديوان بصَنْعَتي عَنْ دار قتيبة في دمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨١ .
وقَدْ تناهى إلى سمعي أَنْ أَحَدَ الإخوة العراقيين «شاكر العاشور» قدْ جمع شعر محمد بن حازم الباهلي ونشره في العراق ولم يُتَحْ لي الاطلاع على عمله ولَعَلَّ مقالي هذا رسالة ليكتب لي بما يراه في هذا العمل من مآخذ ليتاح لنا معاً تقديم ديوان الشاعر على خير ما يكون التقديم وعنواني «سورية ـ حمص ـ ص.ب ٩٨٤» .
وقد جاء في تمثال الأمثال للعبدري الشيبي أنَّ الديوان منشور في مجلة المورد (١٩٧٧) العدد الثاني . انظر الكتاب المذكور ١/٣٩٩ في الحاشية .

(٢) انظر مقدمة الديوان ص ١٤ .

ولا يفوتني أَنْ أُسَجّل في كلمتي هذه شكري لنخبةٍ من الأساتذة ، والأصدقاء الذين قرأوا الديوان ، وأتحفوني بملاحظاتهم القيمة ، وفي مقدمتهم أستاذنا عاصم بهجة البيطار ، والأخ الصديق عبد الإلَه نبهان ، وصديقي الأستاذ مصطفى الحدري ، فلهم خالص الشكر ، والعرفان بالجميل .

وما أَرجوه أَنْ يكون هذا الملحق مُكَمِّلاً لعملي ، وفيه تصحيح لما وَهِمْتُ به من تعليق أَوْ ضبطٍ ، ولما وقع في الديوان من أَخطاءٍ مطبعية ، والله من وراء القَصْد .

قُلْتُ في الصفحة ٩ :

«وعُرفت باهلة باللؤم حَتَّى ضُرب بها المثل ؛ فقيل : «لؤم باهلة» ، وكانت في الجاهلية تَتَعَبَّدُ للضم المسمَّىٰ بذي الخلصة الذي هُدِّم في الإسلام ، هَدَمه عبدالله بن جرير العجلي» .

وأقول :

هو جرير بن عبدالله البجلي «بالباء الموحّدة التحتية والجيم المعجمة بعدهما لام وياء» كما في سيرة ابن هشام ٨٦/١ ، والإصنام : ٣٥ ، والفائق ٣٨٩/١ .

وجاء في القاموس المحيط ٣٤٣/٣ «باب اللام وفصل الباء مع الجيم» .

[بَجْلَة : أَبو حَيٍّ ، والنسبة بَجْليّ ساكنة ، وكسفينة حَيٌّ باليمن من مَعَدٍّ ، والنسبة بَجَلي مُحَرَّكة ومنهم جرير .]

قُلْتُ في الصفحة (١٤) :

«ولم أجد مَنْ أشار إلىٰ ديوان ابن حازم إلاَّ ابن النديم الذي يذكر أَنَّ شعره سبعون ورقة . . . . ويبدو أَنَّ هذا الشعر كان بين يدي الشابشتي . . . » وَقَدْ فاتني الإشارة إلى ما ذكره الحصري القيرواني «٤٥٣ هـ» حين يقول في زهر الآداب «د. زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد ط٤٠/١٩٧٢ دار الجيل بيروت» الجزء الرابع والصفحة ٩١١ في الحديث عن أبيات أنشدها المبرد لرجل يصف دعوة دعا بها الله عَزَّ وَجَلَّ «انظر القطعة ٤٩ في الديوان وص ٦٩» : [وَقَدْ رأيتها في شعر محمد بن حازم الباهلي] .

مِمَّا يزاد في قافية الهمزة [من الكامل] قَوْله :

١ ـ جَعَلُوا القنا أقْلامهم ، وطروسهم
مُهَجُ العدا ، وَمِدَادُهُنَّ دماءَها

٢ ـ وَأظُنُّ أنَّ الأقدمين لذا رأوا
أنْ يجعلوا خطيّةً أسماءَها

عن طراز المجالس ١٠٤

ومِمَّا يزاد في القطعة رقم ١ من قافية الهمزة [من مجزوء الكامل] بعد البيت الثاني قوله :

٣ ـ فجلوتها لأزيدها في حسنها وبهائها

٤ ـ مَدّت عليّ عيوبها وعوارها بجلائها

عَنْ طبقات ابن المعتز ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ، عن المختصر ٢٦ب

ومِمَّا يزاد قَوْله أيضاً [ن الوافر]

١ ـ فلا وَلَدٌ يُرَوِّعني بِسُقْمٍ
ولا مالٌ علىٰ شرف الشواء

٢ ـ وَلَا لي صَاحِبٌ أبكي عليه
ولا عَقِبٌ أُخَلّف مِنْ ورائي

عَنْ محاضرات الأدباء ٥١٧/١

ويزاد في تخريج البيتين رقم ٢ في الصفحة ٢٢ .

البصائر والذخائر ٧١٤/٢ : وعجز البيت الثاني فيه :

.... تَحْصُدْ بها عندي ....

القصيدة ٣ ص ٢٣٠

وَجَدْتها مرويّة على نحوٍ أفْضَل في البصائر والذخائر ١٠٧/٤ ـ ١٠٨ عَدَا البيت رقم ١٢ [من البسيط] .

١ ـ مَا ٱلْجُودُ عَنْ كَثْرَةِ ٱلْأَمْوَالِ وَالنَّسَبِ
وَلَا ٱلْبَلَاغَةُ في ٱلْإكْثَارِ بالخُطَبِ

٢ - ولا الشجاعة عَنْ جِسْمٍ وَلَا جَلَدٍ
وَلَا ٱلْأَمَـانَـةُ عن إرثٍ أبٍ فـأبِ
٣ - لـكنَّهـا هِمَـمٌ أَدَّت إلـى نُـجُـحٍ
في كُـلِّ ذاك بِطَبْـعٍ غَيْـر مُكْتَسَبِ
٤ - والرِّزق عَنْ قَدَرٍ يجـري إلى أَجَلٍ
بِـالْعَجْزِ وَٱلْكَيْسِ والتَّضْييع وَالـطَّلَبِ
٥ - وَالنَّـاسُ فِيما أَرَىٰ عِنْـدي بِـأَنْفُسِهم
لا بـالقبـورِ وَلَا الأَســلافِ وَالنَّسَبِ
٦ - إنّي وَإنْ قَلَّ مالي ، لَمْ تَقِفْ هِمَمي
دونَ ٱلْجَميـلِ مِنَ ٱلْأَخْلَاق وَٱلْأَدَبِ
٧ - صَبْراً عَلىٰ ٱلحَقِّ في مَالٍ سَمَحْتُ به
وَلِـلزَّمـانِ عَلَىٰ الـلَّأْواءِ وَٱلْـكَـذِبِ
٨ - يا صاحباً لم يَدَعْ فَقْدي لَهُ جَلَداً
أُضِعْتُ بَعْـدَكَ إِنَّ الدَّهـرَ ذُو عِقَبِ
٩ - أَبْكي الشَّبـابَ لِنَـدْمـانٍ وَغَـانِيَـةٍ
وَلِـلْمَغَـانـي وَلِـلأَطْـلَالِ وَالْـكُـتُبِ
١٠ - وَللصَّـريـخَ وَلِـلآجـامِ في غَلَسٍ
وَلِلْقَنـا السُّمْـرِ وَٱلْهِنْـدِيَّـةِ الْقُضُبِ
١١ - وَلِلْخَيـالِ الّـذي قَـدْ كَـانَ يَطْرُقني
وَلِـلنَّـدامـىٰ وَلِـلَّذات وَالـطَّرَبِ
١٢ - وَقَـدْ أَكُـونُ وشعبـانـا معـاً رَجُـلاً
يَـوْمَ ٱلْكَـريهـةِ فَـرّاجـاً عَنِ ٱلْكُـرَبِ

التخريج :

الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، في الأغاني (ط. دار الثقافة) ١٤/ ٨٩ - ٩٠ بترتيب مختلف .

اختلاف الرواية :

٨ ـ أثْبَتُّ رواية الأغاني وفي البصائر :

ياصاحباً لَمْ يَدَعْ لي فَقْدُه جَلَداً ظُلِمْتُ بعدك ....

٩ ـ في البصائر : أبْكي الشباب لجيران وعاذلة ....

١٠ ـ في البصائر : وللألجام في غَلَسٍ .

مِمّا يزاد في قافية الباء [من البسيط] قوله :

١ ـ مَا سؤتني إذْ وَضَعْتَ الثِّقْلَ عَنْ عنقي
بِمَنْعِ رِفْدِكَ إذْ أخْطَأْتُ في طلبي

٢ ـ اعْتَضْتُ مِنْ ذاك عِزّاً باقياً وَحمىً
لِلْعِرْضِ مِنّي ، وَإبْقَاءً عَلى حَسَبي

عن الأمل والمأمول : ٤١

وفيه نِسْبَتْهما للباهلي

وجاء في الآمل والمأمول تحريف في صَدْر البيت الأول :

«عِزّاً باقيا وحِميا»

ومِمّا يُزَادُ أيضاً [من الطويل] قَوْلُه :

١ ـ إذا ما امرؤٌ مِنْ ذَنْبِهِ جاء تائباً
إلَيْكَ وَلَمْ تَغْفِرْ له فَلَكَ الذَّنْبُ

عن المخلاة : ٢٩٠

القطعة ٤ ص. (٢٤) :

يُزاد في التخريج : الأبيات (١ ، ٣ ، ٥) في ثمار القلوب ٤١٦ والرواية :

١ ـ نَهاني ....

٣ ـ وَأبْعَثُهنَّ .... بِألْفَاظٍ مُثَقَّفَةٍ ....

٥ ـ .... كَأطْواق الحمامة ....

والأوّل والثّاني في العمدة ١/١٨٦ ـ ١٨٧ وفيه : قال أحَدُ المجوّدين ، وهو محمد بن حازم الباهلي :

١ - . . . . أنْ أُطيلَ الْمَدْحِ

٢ - . . . . بمُخْتَصَرٍ قَصِيرٍ . . . . الطويل من الجواب

والأبيات (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦) في الرسالة الموضحة ١٢٥ والخامس وحده دون عزو في الوساطة ٢٤٣ .

اختلاف الرواية :

(٣) في «المحمّدون» فَأُلْقِيهنَّ أَرْبَعَةً

في معجم الشعراء والرسالة الموضحة والصناعتين وحماسة الخالديين والوافي بالوفيات : أَرْبعةً وَسِتّاً

(٤) في معجم الشعراء والمحمدون : بأخي التصابي .

(٥) في التشبيهات : فَكُنَّ إذا

في مجموعة المعاني : وكنت إذا وَسَمْتُ

(٦) في الخالديين وشرح المقامات : إذا أَقَمْنَ

في المحمدون : إنْ أَقَمْتُ

في معجم الشعراء والموضحة والخالديين والصناعتين وشرح المقامات والمحمدون والوافي بالوفيات

. . . . . . تهاداها

القصيدة ٥ ص ٢٥

روىٰ البيت الثاني في شرح المقامات :

٢ - وسَكَتُّ مِنْ عَجَبٍ لـذاك . . . .

٤ - في شرح المقامات

. . . . وتَجَمُّلٍ

٩ - في شرح المقامات

. . . . وحاف مض عتابي

وهو تصحيف .

القصيدة ٨ ص ٢٨

سقط عجز البيت الثالث وهو :

٣ ـ وَمَـا تَنْفَـكُّ مِنْ جَمْـعٍ وَوَضْـعٍ
كَـأنَّـك لَسْـتَ تـوقِـنُ بـالإيَـابِ

وما جاء عجزاً للبيت الثالث صدره كما يلي :

٤ ـ فَشَـرُّك عَنْ صـديقـك غَيْـرُ نـاءٍ
وَخَيْـرُكَ عِنْـدَ مُنْقَـطع التـراب

وتصبح القصيدة في عشرة أبيات : انظر الأغاني (طبعة دار الكتب ١٤/١٠٧) .

البيتان رقم ١٠ . ص ٣٠

يَضَاف قبل : البيان والتبيين ١/٧٥ ، والتمثيل والمحاضرة ٨٥ ، عبارة : ودون عَزْوٍ في والأوَّل في العقد ٢/٣١٤ دون عزو . والرواية فيه «رُبَّ بعيدٍ» . وفي التمثيل والمحاضرة روىٰ العجز «وابن عَمٍّ».

القطعة ١١ ص ٣١

يُزاد في التخريج

البيتان ١ و٢ في الأفعال ٢/١٧٤ ـ ١٧٥ بلا نسبة

وجاء في العين (ط. العراق) ٥/٢٩١

وإنَّ مـن الإخـوان إخـوان كـشـرة
وإخـوان كيف الـحـال والبـال كُـلُّهُ

وهذا تلفيق بين صَدْري البيتين الأوَّل والثاني وتبعه في ذلك الأزهري في التهذيب ١٠/٩ وابن منظور في اللسان (كشر) . وجاء الأوّل على وجهه في أساس البلاغة ٥٤٥ .

وفي الأفعال روىٰ عجز البيت الثاني كما يلي :

٢ ـ . . . .
وذلـك لا يَسْـوَىٰ كُـراعـاً مُـتَـرَّبـا

والأبيات للبستي في ص ٨٨ من طبعة مصطفى السقا لروضة العقلاء ونزهة الفضلاء .

القصيدة ١٣ ص ٣٣

في البيت السادس : ضَبَطْتُ عَيْنَ الفعل «وجب» في قَوْله :

. . . . فَمَعْذُورٌ وَقَدْ وجب الثواب

بالضم . وأقُول :

قال الفيروز آبادي :

وَجَبَ وجوباً وجِبَةً : لَزِمَ

فهو بالفتح

وفي البيت العاشر ضَبَطْتُ كلمة «لِطِيَّتِهِ» في قوله :

. . . . وَيَحْمِلُهُ لِطَيَّتِهِ الكتابُ

بفتحة على اللام وهو خطَأٌ صوابه ضبطها بالكسرة .

القصيدة ١٥ ص ٣٥

لم أُثْبت رواية الديارات للأبيات «١ ، ٦ ، ٨» وهي كالتالي :

١ ـ مُتَّسع الصدر رحيب لِمَا يَضِيقُ عَنْهُ الحوَّلُ

٦ ـ . . . . أوْليتنيه مَرْكَبٌ يَصْعُبُ

٨ ـ . . . . ولا أرْهَبُ

القصيدة ١٧ ص ٣٧

جاء فيها عجز البيت الثاني مختل الوزن كالتالي :

٢ ـ وَتَمْنَعُ الضَّيْفَ فَضْلَ زادٍ وَرَحْلُكَ في الواسع الخصيب

والقصيدة من المنسرح وهي بائية مضمومة والصواب في ذلك أنْ يكون العجز

. . . . ورَحْلُك الواسعُ الْخَصِيبُ

البيت الثامن جاء كالتالي :

٨ ـ أنِّي وَقَدْ نَشَّت المكاوي عَنْ سِمَةٍ شَأْنها عجيب

والصواب :

أنّى ....

وهي بمَعْنى كيف

القطعة ١٩ ص ٣٩

يزاد في التخريج أنَّ الأبيات «١ ، ٣ ، ٤ ، ٥» في حماسة الظرفاء ٢/١٧٠

والرواية :

٣ ـ وَحَيْثُ .... وَحَيْثُ لا يُوصَلُ

٤ ـ فَدون مَوْعِدُك البلايا ودون تَنْويلك العذابُ

القصيدة ٢٠ ص ٤٠

ورد رقمها «١٩» والصواب «٢٠»

والَّذي في مسالك الأبصار ١/٣١١ هي الأبيات : [١ ، ٢ ، ٦ ، ٩]

ورواية البيت الأوَّل في مسالك الأبصار :

١ ـ بعمر عسكر .... والباذكاراتُ والأدوار والنُّجُبُ

وهذا تصحيف بَيِّن

٢ ـ في الديارات :

وفتيةٍ بذلوا للكأس أنفسهم ....

والعجز في معجم البلدان :

وَأَوْجَبُوا لِلَّرضيع الكأس ما يجب

٣ ـ في معجم البلدان

.... وما كسبوا

٤ ـ في معجم البلدان

.... واستحياءً إنْ استوهبتهم وهبوا

وهو تصحيف ظاهر صوابه ما أُثبته في أصل الديوان

٦ ـ في المسالك :

فَلَمْ يزل في رياض العمر يعمرها

قَصْفاً وتَعْمرها اللذَّات وَالطَّرَبُ

٧ - في معجم البلدان :

فـالـزّهـر تضحـك والأنـواء بـاكيـة
والنّـاي يُسْعِـدُ والأوتـارُ تَصْـطَخِـبُ

٩ - في معجم البلدان :

والدّهر قـد طرقت عنـا نواظـره ....

وهو تصحيف صوابه ما أثبته في أصل الديوان .

القطعة ٢١ ص ٤١

يُضاف بَعْد وهي في طراز المجالس :

٩٠ ، ما عدا الخامس

والرواية فيه :

١ - .... لا غيرك المركبُ

٤ - .... يُنَالُ ....

القطعة ٢٣ ص ٤٣

هذه القطعة مِمّا يُنْسَبُ له ولغيره :

ما نجده في معجم الشعراء ٤٢٩ هي الأبيات «١ ، ٢ ، ٣»

وهي في اللطائف والظرائف ٤٧ لمحمد بن حازم

وهي في البرصان والعرجان : ١٦٨ عدا الخامس بلا نسبة

والبيتان «٢ ، ٣» في محاضرات الأدباء ١/١١٧ بلا نسبة

والأبيات عدا الخامس في ديوان صالح بن عبد القدّوس ١٥٥ - ١٥٦ لصالح بن جناح وله أو لغيره الأبيات «١ ، ٢ ، ٣» في بهجة المجالس ١/٦١٨ .

ومِمّا يُزاد في قافية الدال :

وَأُنْشِدْتُ لمحمد بن حازم الباهلي : [من المنسرح]

١ - مـا كـان مـالٌ يفوت دون غَـدٍ
فـليس بـي حـاجـةٌ إلـىٰ أحَـدِ

٢ - إنَّ غـنىٰ الـنفس رأس كُـلّ غـنىً
فَـمـا افتـقَـارٌ إلاّ إلـىٰ الـصَّـمَـدِ

٣ ـ رَبَّ عديمٍ أعَزُّ مِنْ أسَدٍ
وَرُبَّ مُثْرٍ أذَلُّ مِنْ نَقَدِ
٤ ـ النَّاس صنفان في زمانك ذا
لَوْ تبتغي غَيْر ذَيْنِ لَمْ تجدِ
٥ ـ هذا بَخِيلٌ وَعِنْدَهُ سعة
وذا جوادٌ بغير ذات يدِ

عن الأمل والمأمول : ١٣ والتقديم منه

وتجدُ البيت الثالث في لسان العرب «نَقَدَ» بلا نسبة وفيه :

«وقيل : النَّقَدُ غنم صغار حجازيّة» والرواية فيه :

.... أذَلُّ مِنْ نَقَدِ

ومِمّا يزاد أيْضاً قَوْله [من المتقارب]

١ ـ وَلاَ تَسْأَلَنَّ (؟) المال عند امرئٍ
أصَابَ اليَسَارَ مِنْ كَدِّهِ
٢ ـ ولكِنْ سَلِ المالَ عند امرئٍ
إذا أُورث المالَ عَنْ جَدِّهِ

عن الأمل والمأمول : ٦٩

وجاء البيت الأوَّل كذا في الأصل «ولا تسألنَّ» وهو بذلك يخرج عن وزن الأبيات ونقترح أنْ نستبدل بها «ولا تَسْألِ» وبها يستقيم الوزن .

القصيدة ٢٥ ص ٤٥

وَقَع سقط في البيت الثامن والصواب :

٨ ـ وإنَّا لَمِنْ قَيْس بن عيلان في التي
هي الغاية القصوى بعِزٍّ وسُؤْدُدِ

٩ ـ ضَبَطْتُ كلمة القافية كالتالي «مَوْحِدِ»
وهو خَطَأٌ صوابه «مُوَحِّدِ»

١٠ ـ ضَبَطْتُ كلمة القافية كالتالي «بَسَيِّدِ»
وهو خطأٌ صوابه «بِسَيِّدِ»

١٢ ـ ضَبَطْتُ قَوْلَه : «ولا يَرْشُدِ» بضم الشين المعجمة وكسر الدال المهملة وهو خطأٌ صوابه ضَمُّ الدَّال المهملة أيضاً «ولا يَرْشُدُ» .

القصيدة ٢٦ ص ٤٦

جاء عجز البيت الخامس كالتالي :

.... لَـرَحَّـلْتُـهُ عَنْ تَـسَتُّـرٍ بِسَـواد

وهو خطأٌ صوابه

.... لَـرَحَّـلْتُـهُ عَنْ تَـسْتُـرٍ بِسَـواد

وتَسْتر : اسم مدينة في الأحواز قَدمها الشاعر زائراً محمد بن حامد «أبو العباس» الذي ولي بعض كور الأحواز في أيام المأمون وفي هذه المدينة تَزَوَّج شاعرنا امرأة من الدهاقين «انظر الأغاني ١٤/١١٠ «ط.دار الكتب» .

القصيدة ٢٨ ص ٤٨

جاء بَعْد البيت الثاني ما صُورَتُه

يُ إذا لَمْ يكُ جَدُّ

وهذه زيادة مطبعية لا مكان لها .

البيتان رقم ٢٩ ص ٤٩

جاء البيت الثاني :

٢ ـ وَلِعَـاقِـلٍ مَـا يَـسْـتَـقِـلْ لُ فَكُلُّهم يَسْعَىٰ بِجَـدِّه

وهو مُدَوَّرٌ والصواب أنْ يُوصل بَيْن صدره وعجزه بخط مُنَقَّط كما فعلت عادة .

البيتان رقم ٣٠ ص ٥٠

رواية البيت الثاني في شرح المقامات

وَخُـذْ نَـصِـيـبَـكَ مِـنْـهَـا وذا إلَـىٰ حَـيْـثُ لا تَـدري

القطعة ٣١ ص ٥١

يُزاد في التخريج : البصائر والذخائر ٤/١٦٥

وَقَدْ قَدَّم الثالث على الثاني في طبقات ابن المعتز والرواية فيها :

لا أَقْبَلُ المعروف مِنْ رَجُلٍ   أَلْبَسْتُه عاراً علىٰ الدَّهْرِ
وبعثت بالأموال تُسْرِغبني   كلَّا وربِّ الحشر والنشرِ

أَمَّا رواية البيت الأوّل فهي :

وفَعَلْتَ بي فعل ابن المهلب إذْ
كَعَم الفرزدقَ بالنَّدى الغَمْرِ

والمثبت في أصْل الديوان هو رواية البصائر والوفيات .

القطعة ٣٢ ص ٥٢

يُزاد في التخريج أنَّ البيتين «٢ ، ٣) في المنتحل : ٧٨

والرواية فيه

٢ ـ لَقَدْ لَبستْني ....

٣ ـ على أَنَّها ....

وَمِمَّا يُزاد في قافية الرّاء قَوْله [من البسيط]

١ ـ أَزَالَ عَظْمَ ذراعي عَنْ مُرَكَّبِهِ
حَمْلُ الرديني والإدلاجُ في السَّحَرِ

٢ ـ حَوْلَيْن ما اغتمضت عيني بمَنْزِلَةٍ
إلَّا وكَفِّي وسادُ لي علىٰ حَجَرِ

عن الحماسة البصرية ٢ /٣٥٧

ويُزاد أَيْضاً [من المنسرح]

١ ـ يَزْدادُ لُؤْماً علىٰ المديح كما
يزداد نَتْنُ الْكِلَابِ بالْمَطَرِ

٢ ـ إنَّ الذي يَرْتجي نداك لك
غاسل من ثَوْبِهِ خراً بخرِ

عن التشبيهات : ٢٧٠

ويزاد أَيْضاً [من الوافر] :

١ ـ وَداعٍ دونَ أَوْبته النشورُ   وَنَأْيٌ لا يُقَرِّبُهُ مسيرُ

٢ ـ وَقَالٍ غير مَيْمُونٍ ولكنْ   بأنْكَدَ مايدور ومايَطيرُ

عن محاضرات الأدباء ٤١٧/١

القصيدة ٣٦ ص ٥٦

جاء البيت الأوّل مِمّا في أصل الديوان رابع ثلاثة أبيات نُسِبَتْ في مسالك الأبصار ٣٠٧/١ لمصعب الكاتب وهي قوله :

١ ـ دَبَبْتُ أمشي علىٰ الكفَّيْن ألْمسُهُ
كمشي مسترقٍ للسمع أَسْرارا

٢ ـ فَمَرَّ يَمْشقُ في قرطاسه قلمي
واللَّيْلُ مُلْقٍ علىٰ الآفاق أستارا

٣ ـ فَقَال لمَّا انجلىٰ من عينه وسنٌ
وَقَدْ رأىٰ تكةً حُلَّتْ وأزرارا

٤ ـ يا راقد الليل مسروراً بأوَّله
إنَّ الحوادث قَدْ يَطْرُقْنَ أسحارا

والبيت الرابعُ يُنْسَبُ لعدي بن زيد في ديوانه ٣٢٤ ، والتمثيل والمحاضرة ٥٣ ولطرفة في المنتحل ٧٣ ، وهو بلا نسبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٢١/١٩

القطعة ٣٧ ص ٥٧

البيت رقم ٣ : ضَبَطْتُ فيه كلمة (لودّه) من قَوْله :

فإنْ عادَ في وِدّي رجعت لِوُدّه
وإلَّا فإنّي لا أُحَمِّلُهُ إصْرا

بكسر الواو ، وهو خطأٌ صوابه ضَمُّها في المكانين من صدر البيت ، ويجوز فَتْحُها انظر المعجم الوسيط ١٠٣١/١

البيتان رقم ٣٨ ص ٥٨ :

جاء في ثمار القلوب ٦٤٩ ـ ٦٥٠

«وأمَّا الأربعاءُ التي لا تدور فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عن

النبي صلىٰ الله عليه وسلّم أنَّه قال : «آخر أربعاء في الشهر نَحْسٌ مُسْتَمر» وتَمَثَّل به من قال :

لقاؤك للمبكّر يوم سوءٍ وَوَجْهُكَ أربعاء لا تدور

وهو ثاني البيتين وانظره في محاضرات الأدباء ٣١٧/١

البيتان رقم ٤١ ص ٦١

جاء في العمدة ٣٣/١ ط . عبد الحميد

ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان مِنْ أَنْقَد أهل زمانه للشعر ، وَأَنْفَذُهم فيه مَعْرفة - ويُروىٰ للأعور الشني :

هَوِّنْ عليك فإنَّ الأمور بكَفِّ الآله مقاديرها

فليس يأتيك منهيُّها ولا قاصر عنك مأمورها

وفي روضة العقلاء ١٣٦ أنَّ ابن الزبير أنشد هذين البيتين لمَّا ضربت حجارة الحجَّاج حائط الحرم أو سور المدينة .

القطعة ٤٢ ص ٦٢

هناك خطأً في ضبط كلمة ضرغام التي جاء ضبطها ضرِغام والصواب ضِرْغام وذلك في قوله

٢ - قَطَّبَ في وجهي خَوْف القرىٰ

تَقْطيبَ ضِرْغام لدىٰ البَاسِ

ووقع أيضاً خطأً في ضبط كلمة مَوْكب إذْ حقُّها أَن تكون مُنَوّنة ، وذلك في قَوْله :

٤ - أَعَرْتُهُ إعْراضَ مُسْتَكْبِرٍ في مَوْكِبٍ مَرَّ بكَنَّاس

البيتان ٤٤ ص ٦٤

رواية الأوَّل في الغرر والعرر

١ - طِبْ عَنِ الأُمَّةِ

وهو تحريفُ الإِمْرَة كما في أصل الديوان

ووقع خطأً في ضبط كلمة فلسا في عجز البيت الثاني حيث جاءت فِلْسَا وإنَّما هي فَلْسَا بفتح الفاء المعجمة .

البيتان ٤٦ ص ٦٦

إنَّما هما صِلَةٌ لأبيات اخْتُلِفَ في نسبتها وهي :

١ - إنَّ الزمان ومـا يفنىٰ لـه عَجَبٌ
أبْقَىٰ لنا ذنباً واستؤصل الراسُ

٢ - أبْقَىٰ لنا كُلَّ مجهولٍ وفَزَّعنا
بالحالمين فهم هامٌ وأرماسُ

٣ - إنَّ الجديدين في طول اختلافهما
لا يَفْسدان ولكنْ يفسُدُ الناسُ

٤ - فلا يَغُرَّنَّك أضغان مزمّلة
قَدْ يُرْكب الابرُ الدامي بأحلاس

٥ - لا تَطْمَعَنْ طَمَعاً يدني إلى طبعٍ
إنَّ المطامع فَقْرٌ والغنىٰ الياسُ

٦ - للناس مالٌ ولي مالان مالهما
إذا تحارس أَهْلُ المال حُرَّاسُ

٧ - مالي الرضا بالّذي أَصْبَحْتُ أَمْلِكُهُ
ومالي اليأس مِمَّا يَمْلِكُ الناسُ

يزاد في التخريج أَنَّ البيتين ٦ و٧ منسوبان لابن حازم في الآمل والمأمول ١٧ والأبيات ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ منسوبة لابن حَسّان في أخلاق الوزيرين ٤٨١ وليست في شعر عبد الرحمن بن حسان وأظنُّ أَنَّ ابن حسان تحريف لابن حازم والثالث والرابع نُسِبَا لبعض الجعفريين في ديوان المعاني ٢/٢٠٠

والأبيات ١ ـ ٣ تُنْسَبُ للخنساء في ديوانها ٥١ ـ ٥٢

القصيدة ٤٧ ص ٦٧

رویٰ البيت الأوّل في بهجة المجالس كالتالي :

جَعَلْتُ غنيمة الأطماع يأساً فأدتني إلى كنفٍ وديع

ورویٰ صدر البيت الثاني :

فَتِلْكَ مطيّة الآمال غُفْلاً ....

القطعة ٤٨ ص ٦٨

رواية عجز البيت الرابع في الفرج بعد الشدّة كالتالي

لَعَلَّ دهراً أَتَىٰ بِنَحْسٍ وَبكَّرَ بالسَّعْدِ في الرّجوع

وما أثبته في أصل الديوان هو رواية الورقة ، وقد ضبطت الفعل يَكُرُّ علىٰ هذه الرواية بكسر الكاف والصواب ضَمُّها .

القطعة ٤٩ ص ٦٩

يزاد في التخريج أَنَّ البيت السادس منها في المنتحل : ١١١ ، والإيجاز والإعجاز : ٥٦ منسوب لمحمد بن وهيب ، ولمسكين الدارمي في الفرج بعد الشدّة وليس في ديوانه ، والأبيات في البصائر والذخائر ٤ / ١٨٠ ـ ١٨٢ بلا نسبة وباختلاف في الترتيب والرواية . وأثبت هنا رواية البصائر :

١ ـ وسارية لم تسر في الليل تبتغي
مناخاً ، ولم يقصر لها القيد مانعُ

٢ ـ سَرَتْ حيث لا تجري الرياح ولم تُنِخْ
لوردٍ ، ولم يقطع بها البيدَ قاطعُ

٣ ـ تسير وراء الليل ، والليلُ ضاربٌ
بأكنافه ، فيه سميرٌ وهاجعُ

والبيت السادس فيه روايات :

في المنتحل وبهجة المجالس : وإنّي لأرجو الله حَتَّى كَأَنَّما

والعجز في الأيجاز والإعجاز

.... أَرَىٰ بجميل الظَّنّ ما هو صانعُ

القطعة ٥٢ ص ٧٢

يزاد في التخريج :

وانظر ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٤٩ ـ ١٥٠

البيتان رقم ٥٣ ص ٧٣

جاء في التخريج أَنَّ البيتين في كلمات مختارة ٣/١٦٥ منسوبة لعبد الأعلىٰ

وهو وهم صوابه : كلمات مختارة : ٣٤

وفي البيتين اختلاف في الرواية بين المصادر أثبته هنا :

١ ـ في أدب الدنيا والدين :

لَأشْـكُـرَنَّ لـك مـعـروفـاً

وفي المستطرف «فإنَّ همَّك بالمعروف»

٢ ـ في البديع في نقد الشعر ومجموعة المعاني :

ولا ألومك إذْ

والعجز في الفاضل :

فـالشيء بـالقـدر المجلوب معـروفُ

وفي التذكرة السعدية :

فـالشيء بـالقـدر المصروف معـروفُ

وفي المستطرف : فالشَّرُّ بالقدر

وفي مجموعة المعاني : والشيء بالقدر

وَيُصَحَّحُ عجز البيت الثاني ليصبح :

فـالْأمْـر بـالْقَـدَرِ الْمعـروفِ مَصْـرُوفُ

القطعة ٥٤ ص ٧٤

يزاد في التخريج أَنَّ الأبيات في :

عيون الأخبار ١/٢٤٦

والبيتان ١ ـ ٢ في سراج الملوك ١٦٨

ورواية الأوّل فيه

١ ـ لا الفقـر عارٌ ولا الغنى شـرفُ

البيتان رقم ٥٥ ص ٧٥

يزاد في التخريج :

البيتان في فصل المقال ١٤٣ بلا نسبة

وتباينت المصادر في الرواية :

١ ـ في نهاية الأرب :

كيف تفارقتما

٢ ـ في التمثيل والمحاضرة ونهاية الأرب جاء صدر البيت :

ولم يـك لي شكـلاً ففـارقتـه ....

في فصل المقال وبهجة المجالس والغرر والعرر :

لم يكن من شكلي فـفـارقتـه ....

والعجز جاء في التمثيل والمحاضرة :

ولـلنـاس أشـكـال

القطعة ٥٦ ص ٧٦

الأبيات من البحر المجتث وليس من مجزوء الخفيف كما جاء في التقديم .

وَيُضاف إلى القطعة بيت بعد البيت الأول وهو :

٢ ـ لا تَلْحَنَّ بالبكا .... ء على منزلٍ عفا

ويُضاف بعد عبارة : وفي مختار الأغاني ٨٢/٧ : عدا ٢ و٥

ويزاد في التخريج :

الأبيات ١ ـ ٢ ، ٥ ـ ٦ في عيون الأخبار ١٠٩/٣ ـ ١١٠ ورواية الأوّل فيه :

خـذ مـن الـدهـر مـا كـفـا ومـن الـعـيش مـا صـفـا

القطعة ٥٧ ص ٧٧

البيت المثبت في أصل الديوان هو الخامس من قطعة أنشدها في عيون الأخبار ٣٦/١ ولم ينسبها ، وصاحب بهجة المجالس هو الذي نسب البيت المذكور لابن حازم والقطعة هي :

١ - وغرة مرّة من فعل غرّ
وغرّة مرتين فعال موقِ
٢ - فلا تفرح بأمرٍ قَدْ تَولّى
ولا تَيْأَسْ من الأمر السحيقِ
٣ - فإنَّ القربَ يَبْعُدُ بَعْد قُربٍ
ويدنو البعدُ بالْقَدَرِ المسوقِ
٤ - وَمَنْ لَمْ يَتَّق الضحضاحَ زَلَّتْ
به قدماه في البحر العميقِ
٥ - وما اكتسب المحامد طالبوها
بمثل البشر والوجه الطليقِ

القصيدة ٥٨ ص ٧٨

جاء في ثمار القلوب ٣٦٤ :

«البغل كثير التلوّن ، وبه يُضْرَبُ المثل ، قال ابن حازم الباهلي في تلون البغل :

ما لي رأيتك لا تدو م على المودّة للرجالِ
مُتَبَرِّماً أبداً بِمَنْ آخيتَ ، وُدُّك في سفالِ

ولم يأت البيت موضع الشاهد وهو قوله :

خُلُقٌ جديدٌ كُلَّ يَوْ . . . . مٍ مِثْلَ أخلاق البغالِ

يزاد في التخريج أَنَّ البيتين ٧ و٨ في مواسم الأدب ٣٠٢/١

وممّا يزاد في قافية العين [من الوافر]

وسَوَّى اليأسُ بَيْنَ النَّاسِ عندي
وَلَنْ يَشْقَى بي الرجلُ الوضيعُ

عن الأمل والمأمول : ٣٣

القصيدة ٦١ ص ٨١

القصيدة ممّا يُنْسَبُ له ولغيره

وفي طبعة د. زكي مبارك لزهر الآداب ٥٤١/٢ جاءت الأبيات
إذ قال الحصري في صفحة ٥٤٠ :
إنَّ ما أنشده الجاحظ من قول الآخر

وَمَنْ دعا الناس إلى ذَمّة ذَمُّوه بالحقِّ وبالباطل

هو من أبيات لمحمد بن حازم الباهلي .... وأنشد الأبيات

ومِمَّا يدعم نسبة الأبيات لابن حازم أَنَّ مؤلف زهر الآداب كان بين يديه شعر محمد بن حازم الباهلي كما صرَّح في كتابه ٩١١/٤ ط . د. مبارك .

والأبيات ٤ ـ ٥ في الإيجاز والإعجاز ٥٢ منسوبة للحكم بن قنبر وأثبت رواية زهر الآداب في الأبيات وهأنذا أشير إلى رواية المصادر الأخرى مِمَّا لم أثبته في الديوان .

١ ـ في أشباه الخالديين والحماسة البصرية

.... لما تعرف من صفحي

ويزاد في رواية البيت الثاني ما جاء في الآداب

٢ ـ فاخش سكوتي فطنا مُنْصِتاً
فيك لتحسين خنا القائل

٣ ـ في الورقة : وسَامِعُ الشر ، وفي جمع الجواهر : فَسامع السوء وفي الخزانة : والسَّامِعُ الذمّ .

٨ ـ وفي أشباه الخالديين والحماسة البصرية

تبصرُ في عاجلِ شدّاته ....

تَصْحيح :

جاء صَدْر البيت رقم ٧ في طبعتنا «فإنَّ ذا العقل إذا هَيَّجْتَهُ» وهو خطأ صوابه : فإنَّ ذا العقل إذا هِجْتَهُ .

القطعة ٦٢ ص ٨٢

يزاد في التخريج :

والبيت الأوَّل في سمط اللآلي : ٣٣١

منسوب لأبي دُلَف
والذي في شعر دعبل ٤٥٦ ط . الدكتور الأشتر
البيتان ٢ ـ ٣ والرواية هناك :

٢ ـ لمَّا رَأَتْ شيباً يلوحُ بمفرقي
صَدَّت صدود مفارقٍ مُتَجَمِّلِ

٣ ـ فَظِلِلْتُ أَطْلُبُ وصلها يتذلُّلٍ
وَالشَّيبُ يَغْمِزُها بالاّ تَفْعلي

القصيدة ٦٥ ص ٨٥
يزاد في التخريج
أَنَّ الأبيات عدا رقم ٤ في أحسن ما سَمِعْتُ ١٧ ـ ١٩
منسوبة لصالح بن عبد القدوس وانظر ديوانه ١٣٢
ويزاد في القصيدة قوله بَعْدَ البيت الثالث :

حُرّاً فلا ضَنٌّ لمخ... ...لوق عليَّ ولا سبيلُ

البيتان رقم ٦٦ ص ٨٦
جاءت الرواية في طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥ للفرج بعد الشدّة كما يلي :

١ ـ ألا رُبَّ أَمْرٍ قَدْ أَضَاق وحاجة
لها بين أحشاء الضلوع عويلُ

٢ ـ فَلَمْ تَلْبَثِ الأيام أَنْ عاد عسرها
بيسرٍ ونُجْحٍ ، والأمور تحولُ

وجاء في مطبوعة الديوان «لِيُسْرٍ» وهو تحريفٌ مطبعي .
ومِمَّا يزاد في قافية اللام قَوْله [من الوافر]:

١ ـ وَمُنْتَظِرٌ سؤالك بالعطايا
وأشرفُ من عطاياه السؤالُ

٢ - إذا لم يأتك المعروف طَوْعاً
فَدَعْه فَالتَّنَزُّه عَنْهُ مالُ

أدب الدنيا والدين : ١٧٩

وقال يمدح الحسن بن سهل [من الوافر] :

١ - وأَغْنَى الله بالحسن بن سَهْلٍ فَأَلْقَيْتُ العصا وحَطَطْتُ رَحْلي
٢ - كأنَّ الله وَكَّلَهُ قياماً بحاجة مَعْشَرٍ وبجمع شَمْلِ
٣ - فأنت الدين والدنيا جميعاً وأنت الناس وحدك ياابن سَهْلِ

اشتقاق أسماء الله : ١٧٨

في خبر رواه الزجاجي عن أبي العباس الديناري ، انظر تعليقات المحقق

القصيدة ٦٧ ص ٨٧

يزاد في التخريج

الأبيات ١ ، ٢ ، ٨ ، ٦ في حماسة الظرفاء ٢/٢٥ وفيها :

١ - فقد الشباب بيوم المرء مُتَّصِل

وهي رواية الأغاني ط . دار الكتب ١٤/٩٤

٢ - . . . . لم يبق منك له . . . .

ويزاد في تخريج البيت السادس :

بهجة المجالس ٢/٢١٨

محاضرات الأدباء ٢/٣٢٦

والمخلاة : ٦١

والمنصف : ٦١٩ بلا نسبة .

والبيتان ٦ ، ٧ في «بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب» لابن الجوزي بلا نسبة . انظر المورد ع٣ مج٢ ص ١٠٢ بتحقيق الأستاذ هلال ناجي ، وهما في العقد ٢/٤٨ ، وفي مجموعة المعاني ١٢٥ وفي اللطائف والظرائف ١٠٣ .

والأبيات «١٢ ، ٢ ، ٦ ، ٧» في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٧ ، والبيت السابع منسوب لمحمود الورّاق في الوساطة ٢٤٣ وفي التبيان ٩ ، ١٠ في تمثال الأمثال للعبدري الشيبي ١/٣٩٩ .

اختلاف في الرواية

١ ـ في العقد وشرح المقامات : وَلَّى الشباب فخلّ الدمع

٢ ـ في الورقة وشرح أبيات المغني : لم يبق منك له رسم

٤ ـ في الورقة : ناعم ذبل

٥ ـ في الورقة : يَغْشَى الغواني ويزهاها

٦ ـ في المخلاة : مع الشباب بيوم . وفي بهجة المجالس : إذهب إليك فما الدنيا

٧ ـ في الزهرة وسمط اللآلي والحماسة الشجرية ومجموعة المعاني وشرح أبيات المغني «ذنباً عند غانية» وفي الورقة «ذمّاً عند غانية»

٩ ـ في المخلاة : الدّلُّ والخجلُ

١٢ ـ في ديوان المعاني : شرخ الشباب لقد أبقيت .

القصيدة ٦٨ ص ٨٩

تصبح كما يلي :

وقال [من البحر البسيط] :

١ ـ فيمَ المقامُ ، وكَمْ تَعْتَافُكَ العِلَلُ
ماضَاقَتِ الأَرْضُ بالفتيان وَالسُّبلُ

٢ ـ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الأرض واسعةٌ
فيها لغيرك مُرْتادٌ وَمُرْتَحَلُ

٣ ـ فارْحَلْ فإنَّ بلاد الله ما خُلِقَتْ
إلّا لِيُسْلَكَ مِنْها السهل والجبلُ

٤ ـ إنْ ضاق لي بَلَدٌ يَمَّمْتُ لي بلداً
وإنْ نبا منزلٌ بي كان لي بَدَلُ

٥ ـ وَإنْ تَغَيَّر لي عَنْ ودِّه رَجُلٌ
أَصْفَى المودّة لي من بَعْده رَجُلُ

٦ - لَمْ يقطع الله لي من صَاحِبٍ أَمَلاً
إلَّا تجَـدَّد لي من صاحبٍ أَمَـلُ
٧ - يُمْسِي وَيُصْبِـحُ بي عُمْـرٌ أُدافِعُـهُ
بـرزق ربـيَ حَتَّـى يَنْفَـدَ الأجـلُ
٨ - الله قَـدْ عَوّد الحسنى فما بـرحَتْ
مِنْـهُ لنـا نِـعَمٌ تَـتْـرَى وَتَتَّصِـلُ
٩ - لا تَمْتَهِنْ أبـداً خـديـك من طَمَعٍ
فمـا لـوجهـك نـورٌ حين يُبْتَـذلُ
١٠ - وابغ المكاسب منْ أزكى مطالبها
مِنْ حيث تُحْمَدُ حَتَّى ينفدَ الأجـلُ

التخريج :

القصيدة في بهجة المجالس ٢٣٥/١ عدا الثاني والتاسع والعاشر وفي المحاسن والمساوىء : ٣٠٦ «دار صادر» عدا الثامن بدون نسبة والأبيات ١ ، ٤ ، ٥ في الإبانة ٢٠٥ لمحمد بن حازم والأبيات ٤ ، ٨ في المنصف «ط . الدكتور الداية : ٥٠٢

اختلاف الرواية :

١ - في بهجة المجالس والمساوىء
كم المقام ، وكم تعتادك العِلَلُ
وفي الإبانة : فيمَ المقامُ وكم يَعْتَادُك المللُ

٤ - في الإبانة والمنصف : إنْ ضاق بي بَلَدٌ حياله : المنصف : عوضاً ، الإبانة : بلدٌ

٨ - في المنصف والمحاسن والمساوىء
عندي له نِعَمٌ تَتْرى وَتَنْتَقِلُ

القطعة ٧٠ ص ٩١

يزاد في تخريج الأبيات :

شرح نهج البلاغة «ط . أبو الفضل إبراهيم» ٩٨/١٨ بلا نسبة والرواية فيه :

١ - لا تَدْخُلَنَّك . . . .

٢ ـ لا تَجْبَهَنْ بالرّدِّ وجه مؤمّلٍ   قَدْ رام غيرك أَنْ يرى مَأْمُولا

وجاء الرابع قبل الثالث والرواية :

٤ ـ تَلْقَى الكريم فَتَسْتَدِلُّ

القصيدة ٧٣ ص ٩٤

يزاد في اختلاف الرواية :

٤ ـ في حماسة الظرفاء : غَيْر مُسْتَحْذٍ

٥ ـ في حماسة الظرفاء : لا تراني .... وفي تاريخ بغداد : أُكْرِمُ ذا مالٍ

٦ ـ في حماسة الظرفاء : لا ولا يزري ، وكذلك في تاريخ بغداد

٨ ـ في حماسة الظرفاء : كيفما صَرَّفني المرء

القطعة ٧٤ ص ٩٠

البيت الرابع لم يأت في طبعة دار الطباعة المحمّدية في القاهرة : ١٩٥٥ من الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي

القصيدة ٧٥ ص ٩٦

يزاد في تخريج للأبيات :

وهي عدا «١٠ و١٣» في اشتقاق أسماء الله للزجاجي ١٧٧ ـ ١٧٨

اختلاف الرواية :

١ ـ في اشتقاق أسماء الله : وقالوا لي مَدَحْتَ

٢ ـ في اشتقاق أسماء الله : بلوت ومرَّ بي خمسون حولاً

٥ ـ في اشتقاق أسماء الله : يُقَابلُ بعضهم بَعْضاً

٦ ـ في اشتقاق أسماء الله : وطاف

٧ ـ في اشتقاق أسماء الله : ويفرج كربة

٨ ـ في اشتقاق أسماء الله : وقد يُؤتى البريُّ

٩ ـ في اشتقاق أسماء الله والديارات : ترجمةُ ظنون

١٠ ـ في اشتقاق أسماء الله : فإنْ يك ما يُنَشَّر

١٢ ـ في الديارات : حليمُ ، وفي اشتقاق أسماء الله : حمدت رأيي

وقد ضَبَطْتُ الفعل يعد من قوله :

٣ ـ فما أحَدٌ يَعدُّ ليوم خيرٍ   ولا أحدٌ يعود على حميم

وهو خطأٌ صوابه «يُعَدُّ» فليعلم .

القطعة ٧٦ ص ٩٨

يزاد في القطعة قوله :

٤ ـ كيف لَمْ يَنْصُرْك إنْ كان أخاً   ذا حِفَاظٍ عِنْدَ مَنْ قَدْ ظَلَمَكْ

٥ ـ فأهنه إنَّه مِنْ لُؤمِهِ   إنْ تُرِدْهُ بهوانٍ أكرمَكْ

انظر ديوان صالح بن عبد القدوس : ١٥١ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

ط . أبو الفضل إبراهيم ١١٣/٧

والذي في المستطرف ٨٦/١ هما البيتان ١ ـ ٢ منسوبين لصالح

والأبيات بدون عزو في حماسة الظرفاء ١٨١/١

والأوّل والثاني في بهجة المجالس ٤٣٥/١ بلا نسبة

اختلاف الرواية :

١ ـ في بهجة المجالس وحماسة الظرفاء والمستطرف وديوان صالح :

من يخبّرْكَ بشَتْمٍ عَنْ أخٍ

٢ ـ في حماسة الظرفاء والمستطرف وديوان صالح :

ذاك شيءٌ

وفي بهجة المجالس :

ذاك شَتْمٌ

الضبط :

جاء البيت الأوّل مضبوطاً كما يلي

١ ـ مَنْ يُخْبِرْك بَسبٌ عن أخٍ

وهو خطأٌ صوابه :

مَنْ يُخَبِّرْكَ بسَبٍ عَنْ أخٍ

القصيدة ٧٨ ص ١٠٠

يزاد في التخريج :

البيت الأوّل لمحمد بن حازم في بهجة المجالس ١/٥٩

والأبيات ٢ ، ٤ ، ٥ في معجم الأدباء ١٠/١١٣ لابن أبي حصينة

والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ في بهجة المجالس ١/٢٤٤ له أو لابن بسام

وفيها بيت زائد هو قوله :

٨ - وَالنَّذْلُ نَذْلٌ وإنْ تَكَنَّى ... وصار ذا منطقٍ وشان

اختلاف الرواية :

٤ - في معجم الأدباء :

أَشَدُّ من فاقَةِ الزَّمان ... مقام حُرٍّ على هوانِ

٥ - في الزهرة :

إذا نبا منزل ....

٦ - في بهجة المجالس :

لا يلبثُ .... إلى هوانِ

القطعة ٨١ ص ١٠٣

اختلاف الرواية :

١ - في المستطرف : الموت أسهلُ عندي

٢ - في المستطرف : مُقَطَّعات الأَعِنَّة

ومِمَّا يزاد في قافية النون [من مجزوء الكامل] :

١ - يا أسيرَ الطَّمَع الكا ... ذبِ في غلٍّ الهوانِ

٢ - إنَّ عزَّ اليأس خيرٌ ... لكَ مِنْ ذلِّ الأماني

٣ - سامح الدَّهرَ إذا عَـ ... ـزَّ، وَخُذْ صَفْوَ الزَّمانِ

٤ - رُبَّما أعدمَ ذو الحِرْ ... صِ ، وأَثْرَىٰ ذو التواني

أدب الدنيا والدين ٢٠٦ - ٢٠٧

ويزاد أيضاً [من السريع]

وَكُـنْ مـن الإخـوان مُـسْتَـوْحِـشـاً
وِحْـشَـةَ إنْـسِـيٍّ بـجـنَّـانِ

عن الصداقة والصديق ٣٢٤

وجاء فيه اسم الشاعر «ابن خازم» وهو تصحيف

البيتان رقم ٨٤ ص ١٠٦

يزاد في التخريج :

في مروج الذهب ٤٤٣ ـ ٤٤٤ لمحمد بن خازم .

ونسبها الجرجاني في المنتخب من كنايات الأدباء : ٧١ لأبي التبعي القاسم بن طرخان

القطعة ٨٥ ص ١٠٧

يزاد في التخريج :

وهي لابن حازم في العقد ٤٦/٣

وهي لمحمود الورّاق في فوات الوفيات ٨٠/٤ «ط. إحسان عباس» وانظر ديوان محمود الورّاق : ١٣١

وهي في الكامل ٥٢١/٢ لمحمود الورّاق .

وأنْشَدَها الجاحظ في البيان والتبيين ١٩٧/٣ ـ ١٩٨ لمحمود الورّاق

انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٨٥/٢ ـ ٣٨٦ .

وقال البغدادي في شرح الابيات :

«أتعجَّبُ من أنَّ الرجلَ يُعَزَّىٰ على تلف ماله ، ولا يُعَزَّى علىٰ فَقْد شبابه، وقوله : فمن بين باكٍ له موجَع ، بفتح الجيم ، أيْ متوجّع ، يعني أنَّ الناس بَعْضهم يبكي على فقد ماله ويتوجع له ، وبعضهم يُعَزّيه ويغذ إليه ، من أغَذَّ إليه ، بالغين والذّال المعجمتين ، أي : أسرع إليه بالتعزية وشرخ الشباب : أوّله المستلزم لطراوته ونعومته» .

القطعة ٨٦ ص ١٠٨

البيت الثالث لم يأت في طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥م

مِنَ الفرج بعد الشدّة للقاضي التنوخي

وَقَدْ وقع خطأ في ضبط عجز البيت الثاني فجاء كما يلي :

. . . . ينجو وخَيْرَتُه ما قَدّر الله

والصواب :

. . . . يَنْجو وخِيرَتُهُ ما قَدَّر الله

ومِمَّا يُنْسَبُ له ولغيره ولم أُثْبته في ديوانه قَوْلُه [من البسيط] :

١ - ماذا يُكَلِّفُكَ الروحاتِ والدّلجا
البرّ طوراً ، وطوراً تَرْكَبُ اللُّحَجَا

٢ - كَمْ من فَتىً قَصُرَتْ في الرزق خُطْوَتُهُ
أَلْفَيْتُهُ بسهامِ الرزق قَدْ فُلجا

٣ - إنَّ الأمور إذا انسدت مسالِكُها
فالصبر يَفْتَحُ منها كلّ ما ارْتَتجا

٤ - لا تَيْأَسَنَّ وإنْ طالَتْ مُطالَبَةٌ
إذا اسْتَعَنْتَ بصبر أَنْ ترىٰ فَرَجا

٥ - أَخْلِقْ بذي الصبر أنْ يحظىٰ بحاجته
وَمُدْمِنِ القَرْعِ للأبواب أَنْ يلجا

٦ - فاطلب لرجلك قبل الخطو مَوْضِعَها
فَمَنْ عَلاَ زَلَقاً عن غرّةٍ زَلَجا

٧ - ولا يَغُرَّنْك صفو أنت شَارِبُه
فَربَّما كان بالتكدير مُمْتَزِجا

٨ - لا يُنْتجُ الناسُ إلاّ مِنْ لِقاحِهِم
يبدو لقاح الفتىٰ يَوْماً إذا نُتِجا

التخريج :

انظر شعر محمد بن بشير الخارجي بتحقيقنا ١٣٣ - ١٣٤
والأبيات في شعر محمد بن يسير الرياشي الذي جمعه شارل بلاًّ ونشره في مجلة المشرق.
- الجزء الثالث من السنة التاسعة والأربعين - أيار - حزيران ١٩٥٥ - ٢٨٩ - ٣٣٨
والأبيات في الصفحة ٣٠٤ من الشعر المذكور.
وقد جاء في البيان والتبيين ٢/٣٦٠ بيتا هو:

لايَمْنَعَنَّك يَأْسٌ من مُطالبةٍ   فَضَيّق السَّيْلِ يَوْماً ربَّما انْتَهَجَا

وعلق عليه بقوله: يَظْهر أَنَّ هذا البيت انْتَحَلَهُ أَحَدُ نُسَّاخ البيان - يعني البيان والتبيين.

قُلْتُ: وَنَقْلُهُ في البيت المذكور: السَّيْل تصحيف صوابه السُّبل - بالباء الموحدة التحتية.

والأبيات (٣ - ٥ - ٦ - ٧) في الوافي الوفيات ٢/١٥١ لمحمد بن بشير الحميري البصري أبي جعفر، وكُلّ هذا تَصْحيفٌ صَوَّبْناه في شعر محمد بن بشير الخارجي: ٨

والأبيات عدا السابع والثامن والتاسع في شرح الحماسة (مرزوقي) ٣/١١٧٣ المقطوعة ٤٣٦ لمحمد بن بشير، وفي شرح الحماسة (تبريزي) ٣/٩٧ الأبيات (١ - ٧) والأبيات (١ - ٢ - ٤ - ٣ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨) بهذا الترتيب لمحمد بن بشير في التذكرة السعدية ٢٨٥ - ٢٨٦.

والأبيات (٤ - ٣ - ٥) في بهجة المجالس ١/٣٢٥ لمحمد بن بشير وقد كان أنشدها في ١/١٨٢ وخَرَّجناها.

والأبيات (٤ - ٣ - ٥) في العقد ١/٢٤١ بلا نسبة، وفيه ١/٦٩ - ٧٠ الأبيات (٢ - ٣ - ٤ - ٥) بلا نسبة. والبيت الثالث في الحماسة البصرية ٢/٢ بلانسبة. والبيت الخامس في بصائر ذوي التمييز ٤/٢٥٨ بلانسبة. والبيت الأوّل بلا نسبة في شرح الحماسة (مرزوقي) ٣/١٢٠٦ وابن المعتز وَحْدَه نسب بعض أبيات من هذه القصيدة إلى ابن حازم. والأرجح أنّها لمحمد بن يسير الرياشي.

الأبيات في الأغاني ٤١/١٤ ـ ٤٢ لمحمد بن يسير الرياشي
والأبيات ٣ ـ ٦ لمحمد بن حازم في طبقات ابن المعتز ٣٠٨
الأبيات ١ ـ ٧ في المحمدون ١٦١ لمحمد بن بشير الحميري البصري
والأبيات ١ ـ ٥ في الشعر والشعراء ٨٧٩ لمحمد بن يسير
والأبيات ٣ ـ ٥ ، ٧ في البيان والتبيين ٣٦٠/٢ لمحمد بن يسير
والأبيات ٣ ـ ٥ في بهجة المجالس ١٨٢/١ لمحمد بن يسير ، ولمحمد بن بشير في ٣٢٥/١

والأبيات ٣ ـ ٤ في المستطرف ٧١/٢ لمحمد بن بشير الشارجي وهو تصحيف صوابه «الخارجي» انظر ديوان محمد بن بشير الخارجي بتحقيقنا وطبع دار قتيبة ١٩٨٤

والبيتان ٦ ـ ٧ في معجم الشعراء ٣٥٣ لمحمد بن بشير الرياشي وهو تصحيف صوابه محمد بن يسير الرياشي بالسين المهملة .

والأبيات ٣ ـ ٥ بلا نسبة في عيون الأخبار ١٢٠/٣

اختلاف الرواية :

٣ ـ في طبقات ابن المعتز : إذا سُدَّت مَسَالِكُها
وفي البيان والتبيين والمستطرف «إذا استدت مسالكها»
في بهجة المجالس : فالصبر يَفْتُقُ

٤ ـ في البيان والتبيين :

لا يَمْنَعَنَّك يأس من مطالبة
فضيِّق السبل يوماً ربَّما انتهجا

٥ ـ في المحمدون «ودائم الفزع»

٦ ـ في معجم الشعراء والمحمدون : ابصر لرجلك

ومِمَّا يُنْسَبُ له ولغيره ولم يأت في ديوانه قَوْله [من الخفيف] :

١ ـ جَدِّدا مَجْلساً لِعَهْدِ الشباب ... وَلِذِكْرِ الآداب وَالأَطْرَابِ
٢ ـ واسقياني ، إذا تجاوبت الأطـ ... ـيارُ رطلين بادِّكار الشبابِ
٣ ـ في كُهُولٍ إذا استَدرّت حُمَيّا الـ ... ـكأسِ لَمْ ينطقوا بغير الصوابِ
٤ ـ نظروا في الكلام والنَّحو والشعـ ... ـرِ ، فَهُمْ حُجَّةٌ علىٰ الأَلْبَابِ

٥ ـ وإذا ما حَفَا النديمُ أقالو . .   . . ٥ ، وردّوا الأحلام دون الوثابِ

التخريج :

الأبيات عدا الخامس في مسالك الأبصار ١/٣١١ منسوبة لابن حازم وهي عدا الثاني في قطب السرور ٢٩٧ ـ ٢٩٨ منسوبة للعطوي والأوّل والثاني في من غاب عنه المطرب ٢٨٩ للعطوي أيضاً ، وانظر شعر العطوي في «شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري» تأليف محمد جبار المعيبد ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ١٩٧٧ ص ٥٧ .

اختلاف الرواية :

١ ـ في قطب السرور : واسقياني على الهوىٰ والتَّصابي

في مسالك الأبصار : وارعيا حرمة الصبا والتَّصابي

٢ ـ في مسالك الأبصار :

واسقيـاني إذا تجـاوبت الأو . .   . . تـار كـأسـاً لادّكـار الشبـاب

٣ ـ في مسالك الأبصار :

. . . . . إذا استَقَرَّت حُمَيَّا الكـ . .   . . . ـأس . . . .

٤ ـ في مسالك الأبصار :

مـارسُـوا شـدّة الـزمـان فـلانـوا
واسـتـفـادوا مـحـاسـن الآداب

ومِمَّا ينسب له ولغيره وليس في ديوانه قَوْله [من الطويل] :

١ ـ إذا ما دَعَوْتَ الشيخ شيخاً هَجَوْتَهُ
وحَسْبُكَ مَدْحاً للفتى قَوْل : يا فَتَىٰ

٢ ـ أُشَبِّـهُ أيـامَ الشبـاب التي مَضَـتْ
وأيّـامنـا في الشيب بـالفقـر والغنىٰ

التخريج :

الأوّل في محاضرات الأدباء ٢/٣٢٥

وصَحَّف اسم الشاعر «أبو حازم»

وفي بهجة المجالس ٢/٢٣٦ يَنْسُبُهما لمحمود الورّاق وليسا في ديوانه

وجاء في الأمل والمأمول : ٤٢

للباهلي وقيل للعلوي البصري :

وَلَسْتُ بنظَّارٍ إلى جانب الغنى

إذا كانت العلياءُ مِنْ جانب الفقرِ

والبيت من قصيدة تجدها في شعر أبي سعد المخزومي ٣٧ - ٣٨

ونسبها ابن المعتز في طبقاته ٢٩٣ - ٢٩٤ للخريمي وأنكر نسبتها لأبي سعد المخزومي وتجدها في ديوان الخريمي ٧١

والبيت ثاني ثلاثة في الزهرة ١٣٨/١ لأبي سعد المخزومي ، وفي معاهد التنصيص ١/٣٧٩ للمعذل بن غيلان وفيه أنَّ صاحب الدرّ الفريد روى البيت لأبي سعد المخزومي .

وهو أوَّل اثنين في معجم الشعراء ٩٨ لأبي سعد المخزومي أو لغيره .

وهما لأعرابي من طيّء في البيان والتبيين ٣٠٧/٢ ، وفي الأغاني ٢٢٧/١٣ لعبد الصمد بن المعذل وليسا في ديوانه ، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢٤٧/١

وهو بلا نسبة في الصناعتين ٤٢٢

اختلاف الرواية :

في معاهد التنصيص والزهرة ومعجم الشعراء والبيان والتبيين والأغاني والصناعتين

وَلَسْتُ بميّال

في عيون الأخبار ومعاهد التنصيص

في جانب الفقر

ملحق بمقال محمد بن حازم

لقد أطْلَعني بأَخَرَة أخي الأستاذ الدكتور جليل العطية حفظه الله على «كتاب الشوق والفراق» تأليف محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي وهو قيد الطبع وَوَجَدْتُ فيه شعراً لابن حازم هو القطعة ١٩ من الديوان البيتان الأوّل والثالث والرواية فيه :

إذَا اسْتَقَلَّتْ بك الركاب فَحَيْثُ لادَرَّتِ السحاب
وحيث لا يُبْتَغَى فلاحٌ وحيث لا يُرْتَجى إياب

الشوق والفراق : قطعة رقم ١٠٢

ومِمّا يزادُ في قافية الدال قوله :

سَفَرٌ بجانب طائر السعد ويكون وَجْهك آخر العهد
وَتَرَحُّلٌ أبداً وطول سُرىً ونَوىً لأبعد غاية البُعْدِ
ومعيشة ضَنْك تملُّ بها طول الحياة بصاحب وَغْدِ

الشوق والفراق : قطعة ٩٥

ومِمّا يزاد في قافية اللام له أيضاً :

أيا ابن سعيد لا اطمأنَّتْ بك النوىٰ
ولا ضَمَّ جفنيك الرقادُ على مَهْلِ
ولا زِلْتَ رهن الشوق في دار غربة
بحيث انتهىٰ شوق وناء عن الأَهْلِ
وفي غير حفظ الله مِنْ كُلّ حادث
ومن غير رَجْب إنْ حَطَطْتَ ولا سَهْلِ
إلى حيث يعوي الذئب فيه من الخوىٰ
وحيث بكى فيه الغراب من المَحْلِ

الشوق والفراق : قطعة ٩٨

القطعة ٨٣ من الديوان يزاد في تخريجها الشوق والفراق : **قطعة ٩٧** والرواية فيه :

أَدْنَى خطاك السند والصينُ
وكُلُّ نَخْسٍ بك مقرونُ
تهوي بك الريح إلى بَلْدَةٍ
ليس بها ماء ولا طينُ
بحيث لا يأنس مستوحشٌ
وحيث لا يفرح محزونُ

ـ محمد خير البقاعي ـ

يُضَاف إلىٰ مصادرنا

١ ـ أحسن ما سمعت : للثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ٤٢٩هـ . صَحَّحهُ محمد صادق عنبر . ط١ مطبعة الجمهور القاهرة ١٣٢٤هـ .

٢ ـ أخلاق الوزيرين : التوحيدي : أبو حيان علي بن محمد بن العباس (٤١٤هـ) . تح محمد بن تاويت الطنجي . مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .

٣ ـ الآداب : لجعفر بن شمس الخلافة مجد الملك (٦٢٢هـ) . مطبعة السعادة بمصر ط. ١٩٣١م .

٤ ـ أدب الدنيا والدين : الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (٤٥٠هـ) .
تح : مصطفى السقا، ط.٣ ١٩٠٠م مصر ، البابي الحلبي .

٥ ـ اشتقاق أسماء الله : الزَّجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (٣٤٠هـ) . تح د. عبد الحسين المبارك ط. ثانية مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦هـ .

٦ ـ أشعار أبي الشيص : جمع وتحقيق عبد الله الجبوري ط.١ ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ .

٧ ـ الأمل والمأمول : المنسوب للجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) .
تح : رمضان ششن ط.١ بيروت ١٩٦٨ .
دار الكتاب الجديد «سلسلة رسائل ونصوص» .

٨ ـ الإيجاز والإعجاز : للثعالبي ، ضمن مجموعة «خمس رسائل» المطبوعة في الجوائب القسطنطينية ١٣٠١هـ .

٩ ـ البديع في نقد الشعر : أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) تح أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد . مصر ١٩٦٠ .

١٠ ـ البصائر والذخائر ـ التوحيدي : تح د. إبراهيم الكيلاني . دمشق «مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء» ١٩٦٤ ، أربعة أجزاء .

١١ ـ بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب : ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) .
تح هلال ناجي مجلة المورد العراقية مج٢ ع٣ ص (٩ ـ ١٠٤) ١٩٧٣ .
١٢ ـ التذكرة السعدية : العبيدي : محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد «القرن الثامن الهجري» .
تح عبد الله الجبوري ط. النجف الأشرف ١٩٧٢ الجزء الأول .
١٣ ـ التشبيهات : ابن أبي عون : إبراهيم بن أحمد بن المنجم الأنباري (٣٢٢هـ) .
تح : محمد عبد المعيد خان . كمبردج ١٩٥٠ .
١٤ ـ تمثال الأمثال ـ الشيبي ، أبو المحاسن محمد بن علي العبدري (٨٣٧هـ) .
ط. دار المسيرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م بيروت .
حَقَّقه وقَدّم له د. أسعد ذبيان .
١٥ ـ جمع الجواهر : الحصري القيرواني : أبو اسحاق : ابراهيم بن علي (   ) .
تح البجاوي ط.دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ١٩٥٣ .
١٦ ـ حياة الحيوان الكبرى : الدميري ، الشيخ كمال الدين (٨٠٨هـ) مكتبة زيدان العمومية ـ مصر .
١٧ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي :
حَقَّقه وشرحهُ عبد الكريم الدجيلي ط.١ بغداد ١٩٥٤ .
١٨ ـ ديوان الخريمي ـ جمعه وحَقَّقه علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد بيروت ١٩٧١ .
١٩ ـ ديوان ابن دريد : تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٤٦ .
٢٠ ـ ديوان صالح بن عبد القدوس : جمع وتحقيق عبد الله الخطيب ، الطبعة الأولى دار البصري بغداد ١٩٦٧ .
٢١ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي ـ تحقيق ـ محمد جبار المعيبد ، ط.١ بغداد ١٩٦٥ نشر وزارة الإعلام سلسلة كتب التراث .

٢٢ ـ ديوان محمود الورّاق ـ جمعه وحَقَّقه عدنان راغب العبيدي . ط.١ بغداد ١٩٦٩ .
٢٣ ـ الرسالة الموضحة : الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن الكاتب (٣٨٨هـ) . تح د. محمد يوسف نجم بيروت ١٩٦٥ .
٢٤ ـ سراج الملوك : الطرطوشي : أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (٥٢٠هـ) المكتبة المحمودية بميدان الجامع الأزهر ـ القاهرة .
٢٥ ـ شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي ـ تح أحمد يوسف دقاق وعبد العزيز رباح ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق .
٢٦ ـ شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي جمع د.حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري ، مستل من مجلة البلاغ بغداد ١٩٧٣ .
٢٧ ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي : صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر .
الطبعة الثانية مزيدة ومعدلة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
٢٨ ـ شعر أبي سعد المخزومي .
جمعه وحققه الدكتور رزوق فرج رزوق ـ مطبعة الايمان بغداد ١٩٧١ .
٢٩ ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) تح أحمد محمد شاكر .
دار المعارف مصر «ذخائر التراث» ١٩٦٦ (جزآن) .
٣٠ ـ شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري ـ العطوي ـ الجاحظ ، الحمدوي ـ تأليف محمد جبار المعيبد .
منشورات مركز دراسات الخليج العربي بغداد ١٩٧٧ .
٣١ ـ فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤هـ) .
ط : إحسان عباس ـ دار الصياد ـ بيروت ١٩٧٤ .
٣٢ ـ كتاب العين ـ للخليل بن أحمد الفراهيدي (   ) .
تح د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي .

الجزء الخامس ط. دار الرشيد للنشر - منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العراقية (٤٩) ١٩٨٢ .
٣٣ - كلمات مختارة : المؤلف مجهول - الجوائب - القسطنطينية ، مجموعة التحفة البهية والطرفة الشهية ١٣٠٢هـ .
٣٤ - اللطائف والظرائف : للثعالبي ، المطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٦هـ .
٣٥ - مجموعة المعاني لمؤلف مجهول : مطبعة الجوائب ١٣٠١هـ .
٣٦ - المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦ .
٣٧ - محاضرات الأدباء : الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) دار الحياة بيروت ١٩٦١ .
٣٨ - المخلاة : العاملي : بهاء الدين محمد بن الحسين (١٠٣١هـ) .
ط . بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ .
٣٩ - مروج الذهب : المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (٤٣٦هـ) .
بيروت دار الأندلس الطبعة الثانية ١٩٧٣ أربعة أجزاء .
٤٠ - مسالك الأبصار : العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (٧٤٩هـ) .
تح أحمد زكي - دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٤ . الجزء الأول .
٤١ - المنتحل : للثعالبي ، صححه أحمد أبو علي . الاسكندرية ، الطبعة التجارية ١٩٠١م .
٤٢ - المنتخب من كتابات الأدباء : الجرجاني : أبو العباس أحمد بن محمد (٤٨٢هـ) .
مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ .
٤٣ - مواسم الأدب : للسيد جعفر بن السيد محمد البيتي العلوي .
ط١ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ .
٤٤ - الوساطة : للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٦٦هـ) .
تح : البجاوي وأبو الفضل إبراهيم البابي الحلبي ط٤ مصر ١٩٦٦ .

اللغة العربية والتعريب
في العصر الحديث

الدكتور حسام الخطيب
جامعة إنديانا

«اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» عنوان كتاب جديد ، يمكن أن يكون أحدث ما صدر في هذا الباب ، ألّفه الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني . ويقع الكتاب في ٢٩٢ ص ، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٧ ، وطبعته الثانية ١٩٨٨ .

يعالج هذا الكتاب أهم قضايا التعريب وما وصلت إليه جهود المؤسسات العربية في هذا الصدد ، وذلك على النحو التالي :

١ ـ اللغة العربية والمجامع اللغوية

ويتناول في هذا الباب جهود مجامع اللغة العربية في خدمة اللغة العربية ، ويخص مجمع اللغة العربية الأردني بتفصيلات وافية .

٢ ـ تعريب التعليم الجامعي والبحث العلمي

وينصب هذا الفصل على عملية تعريب التعليم في المملكة الأردنية الهاشمية بوجه خاص .

٣ ـ العربية وقضايا التعريب

ويتناول هذا الفصل وسائل تطوير اللغة العربية العلمية ، ودور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات ، وضرورة تأليف معجم موحد لألفاظ الحضارة .

مفهوم التعريب :

وفي المقدمة يبين المؤلف بوجه خاص مفهومه للتعريب ، وحسناً يفعل ذلك لأن هذا المفهوم يحتاج دائماً إلى تحديد ، ليس فقط لأن المصطلح نفسه يدل أيضاً على مفهوم آخر هو تحويل الكلمة الأجنبية إلى كلمة عربية دون اللجوء إلى الترجمة ، بل كذلك لئلا ينصرف الذهن إلى أن قضية التعريب هي قضية شكلية وآلية تتضمن نقل معارف الآخرين وعلومهم بالدرجة الأولى . يقول المؤلف :

«واستخدمت مصطلح «التعريب» بمفهومه الحديث الذي بات يدل على جعل العربية لغة التعليم في جميع مستوياته ، ولغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة في الوطن العربي ، وهو مفهوم لا يقتصر على التعبير عن جميع أنواع المعرفة باللغة العربية ، بل يتعداه إلى تأصيل هذه العلوم وتلك المعارف في الفكر العربي وفي البيئة العربية والمجتمع العربي» .

وإذاً يلاحظ المؤلف أن عملية التعريب ليست مسألة تعبير لغوي فحسب وإنما هي مسألة (تأصيل) . وسوف نلاحظ من خلال استعراض كتب ومؤلفات أخرى أن نظرة الدكتور خليفة أقرب إلى الانضباط في موضوع التعريب ، وأن هناك مؤلفين آخرين نظروا إلى التعريب على أنه ثورة وتغيير شامل وتفجير حضاري .

والواقع أن ما أورده المؤلف من آراء في كتابه الحالي يكاد يتعدى هذا التعريف المتحفظ الذي قدّمه . وإن فصول الكتاب وصفحاته تكاد تردد باستمرار أن التعريب هو الوعاء الأساسي للنهوض الحضاري العربي المعاصر ، وأنه بدون هذا الشرط الحيوي يصعب أن يقوم علم عربي حيّ وفكر عربي ذو شخصية .

على أيّة حال ، تتوفر للكتاب وحدته النسبية (لا العضوية) من خلال المفهوم الذي طرحه المؤلف . وعلى الرغم مما يشير إليه المؤلف في المقدمة (ص ٥-٦) من أن الكتاب هو تنسيق لمجموعة بحوث ومقالات سبق نشرها في الدوريات العربية ، وعلى الرغم من أن هذه المواد نُشرت دون تعديل أو إعادة صياغة ، فإن الكتاب يوفر تسلسلاً فكرياً معقولاً ، ولا يشوبه سوى التكرار الذي كثر أحياناً ، ولا سيما فيما يتعلق بتجربة مجمع اللغة العربية الأردني ، وقد اعتذر المؤلف لذلك في المقدمة

(ص ٧) ، ولكنْ ربما كان القارىء يفضل ألا يكون هناك من التكرار ما يستوجب الاعتذار .

اللغة العربية والمجامع :

يبدأ هذا القسم من الكتاب بمقال يؤكد أن اللغة العربية أساس نهضتنا ووحدتنا ، ويلقي المؤلف نظرة تاريخية مفصلة على ماضي اللغة العربية والجهود العربية المبكرة للحفاظ عليها بوصفها لغة القرآن الكريم . ويؤكد في النهاية تفاؤله بمستقبلها ، وارتباط هذا المستقبل بمستقبل الأمة العربية ارتباطاً تبادلياً :

«ولا سبيل لأمتنا كي تلحق بركب الحضارة وأن تشارك مشاركة أصيلة في بناء هذه الحضارة إلا من خلال لغتها ، تلك اللغة التي تمثل الأساس الروحي والفكري الذي تقوم عليه وحدة هذه الأمة . فأمتنا العربية هي لغتنا العربية الفصحى ، ولغتنا العربية الفصحى هي أمتنا ، وبالتالي فهي أساس نهضة أمتنا ووحدتها» . ص ٤٠

ويلفت النظر هذا التأكيد للارتباط الجدلي (التعبير من عندي وأنا أحمل مسؤوليته لا المؤلف) بين الوجود القومي للأمة العربية والوجود اللغوي ، وسنرى من خلال المؤلفات المختلفة حول التعريب أن هذا التأكيد مقبول لدى جميع المؤلفين في موضوع التعريب . وإن كانت صيغة الربط التي يصرّ عليها الدكتور خليفة هي أقوى هذه الصيغ . وهي تذكرنا بالإصرار المبكر على هذا الربط بل التطابق الكامل لدى زكي الأرسوزي ، وإن كان الأرسوزي طبعاً ينطلق من مواقع فكرية مختلفة .

وفي مقالته الثانية يعرض المؤلف لنشأة المجامع اللغوية العربية ونشاطها في خدمة اللغة العربية والأساليب التي اعتمدتها في هذا المجال . ويذكرنا المؤلف بأن مجمع اللغة العربية بدمشق كان أسبقها إلى الظهور إذ تأسس بأمر من الحكومة العربية في شهر أيلول ١٩١٩ «وكان نشوء هذا المجمع صورة حقيقية لمسيرة التعريب في الوطن العربي ، وتوافقها مع مسيرة حركة التحرر والانعتاق من نير الأجنبي» ص ٥٠

وبالطبع يحسن أن نتذكر أن مجمع دمشق حمل أولاً تسمية : «المجمع العلمي العربي» وأنه استمر في عمله دون انقطاع ، وكان تأسيسه حافزاً لنشوء مجامع أخرى

في الأقطار العربية . ففي سنة ١٩٣٢ أُنشيء مجمع القاهرة الذي استقّرت تسميته فيما بعد وأصبح «مجمع اللغة العربية» . وفي سنة ١٩٤٧ أُنشيء المجمع العلمي العراقي ببغداد ، بعد محاولات سابقة ، وفي الأردن تأسس «مجمع اللغة العربية الأردني» في الأول من شهر تموز ١٩٧٦ ، كذلك بعد محاولة سابقة عام ١٩٢٤ .

ويلخص المؤلف جهود المجامع بما يلي :

١ - توسع واجتهادات من أجل إغناء اللغة العربية وجعلها مواكبة لمتطلبات العصر .
٢ - وضع المصطلحات .
٣ - الترجمة والتعريب .
٤ - وضع المعجمات .
٥ - تيسير تعليم اللغة العربية في النحو والصرف والكتابة .
٦ - إحياء التراث . (ص ٥٢)

ويقدم المؤلف تفصيلات واسعة حول هذه البنود ، وينتهي بالتركيز على ثلاث نقاط أساسية تحمز نظرة استراتيجية إلى قضية اللغة العربية والتعريب ، وهي :

١ - الدعوة إلى توحيد مجامع اللغة العربية في مجمع واحد .
٢ - دعوة مؤتمر القمة العربي إلى إتخاذ قرار تاريخي سياسي يقضي «بجعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع مستويات التعليم» .
٣ - دعوة مؤتمر القمة العربي إلى إتخاذ قرار تاريخي آخر بإنشاء مؤسسة للترجمة والتعريب والنشر على مستوى الوطن العربي . . . «ونحن نعتقد أن مثل هذه المؤسسة للترجمة والتعريب ستكون منطلقاً تاريخياً في حياة أمتنا العلميّة والحضارية» .[1]

ص . ص ٨٢ - ٨٣ .

---

(١) كتب هذا الكلام قبل إعلان نجاح المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إنشاء المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر ، واختيار سورية العربية مقراً له .

وتدور المقالة الثالثة في هذا الباب حول مجمع اللغة العربية الأردني وجهوده ، وهي مصدر من الطراز الأول لتتبع تأسيس المعهد وجهوده . ويعنينا هنا موضوعان مهمان شديدا الاتصال بقضية التعريب :

الأول : مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية ، وهو ثمرة جهد متواصل لجماعة من الخبراء المتخصصين بالرياضيات والفيزياء والكيمياء ، وقد تمّ إنجاز هذا المشروع وعقدت ندوة في أول عام ١٩٨٧ في عمان من أجل تبنيه على النطاق العربي . ومن شأن هذا المشروع أن يحل في المستقبل معضلة كبيرة واجهت التدريس العلمي العربي منذ مطلع القرن حتى يوم الناس هذا .

ونترك للمؤلف إيراد الموضوع الآخر وما نشأ عنه من توصيات شديدة الاتصال بسياسة التعريب في الوطن العربي :

«أما الموضوع الآخر ، فقد تمخض عنه مؤتمر التعريب الخامس الذي كان لمجمع اللغة العربية الأردني شرف استضافته . وابتدأ هذا المؤتمر العتيد من يوم السبت في ١٩٨٥/٩/٢١ حتى مساء الأربعاء في ١٩٨٥/٩/٢٥ في عمل متواصل . وأضفى الشرعية على معجمات مهمة تشملُ نحو خمسين ألف مصطلح ، بعد أن أعدت خلال الأعوام الأربعة السابقة ، وألقيت فيه أبحاث مهمة تدور جميعها حول تعريب العلوم . وصدرت عدة توصيات ، من أهمها :

١ ـ إن اللغة العربية مقوم رئيس من مقومات وجود الأمة العربية ، وكلّ ضعف أو اضعاف يصيب اللغة هو خطر يتهدد الكيان العربي ووجوده .

٢ ـ إن تأصيل العلوم لا يكون إلا بلغتها ، ولذلك فإن لحاق الوطن العربي بالحضارة العالمية المعاصرة ، ومواكبته لها ، ومشاركته فيها ، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس في جميع مراحل التعليم وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة المناسبة لذلك .

٣ ـ إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة تعليمية دون مرحلة ، وإنما يجب أن يساير مراحل التعليم كلها ، منذ بدايته وحتى المراحل العليا من البحث العلمي ، بحيث يتيسر لأبناء هذه الأمة أن يعايشوها معايشة كاملة ، تساعد على تطويعها وتطويرها .

٤ ـ إن اللغة العربية قد دللت في مختلف مراحل تاريخها المديد وبحكم خصائصها أنها لغة حضارة ذات أبعاد إنسانية وعالمية ، وهي بهذا قادرة كلياً على أن تكون لغة العلم الحديث تدريساً وتأليفاً وبحثاً وتوليداً للمصطلح .

٥ ـ إن ما يهدف إليه التعريب هو بالدرجة الأولى توحيد المصطلح العلمي وتطبيق هذا المصطلح ، واستعماله ، وتداوله في كلّ مجالات حياتنا أداءً وإبلاغاً .

٦ ـ ويعرب المؤتمرون عن ارتياحهم للتقدم الفعلي الذي حققه التعريب حتى الآن في الوطن العربي ، وهم إذ يقدرون ما أسهم به العلماء والاختصاصيون العرب وما قدموا من جهود كبيرة في تعريب فروع كثيرة من فروع المعرفة والعلم ، فإنهم يؤكدون مرة أخرى على أن جهودهم لا تؤتى ثمراتها كاملة إذا لم تتخّذ الأمة العربية قرارها ، ومن أعلى مستويات المسؤولية ، بإلزام تداول ، واستعمال هذه المصطلحات على صعيد الوطن العربي كله ، وفي الوقت نفسه بإلزام مؤسسات التعليم العربية كلها بأن يكون التعليم فيها تأليفاً وتدريساً وبحثاً باللغة العربية .»

ص.ص ١٠٣ ـ ١٠٥

وبعيداً عن تقدير القارىء لحماسة الدكتور عبد الكريم خليفة لقضية المجامع اللغوية ، فإن الحذر العلمي ـ وربما المنطق السليم أيضاً ـ يقتضي أن ننبه إلى أن العرض الذي قدمه رئيس مجمع اللغة العربية الأردني للمجامع العربية هو عرض من داخل المؤسسة ، وشهادة واحد من أبرز الأهل والمحبين ، وإنها لشهادة ثقة ، ولكن من حقنا أن نشير إلى منحاها التقريظي الاعتذاري التمجيدي التعاطفي ، وإن مُتابع نشاط المعاجم العربية لا يستطيع أن ينسى ما قدّمه الجمهور العام وكذلك الطليعة المثقفة من انتقادات لعمل هذه المجامع كماً وكيفاً ، ولو قيست حصيلة عمل هذه المؤسسة بقدم تاريخها ، إذا إنها من أقدم المؤسسات العربية في هذا الباب ، لتبين أن الانتقادات التي تردّدت على ألسنة الخلق لم تكن بعيدة عن الحق . وكان المرء يتمنى لو أن صراحة الدكتور خليفة فاقت لباقته وبرّه بإخوانه ، ذلك أن هذه المجامع ملك عام للأمة العربية وتاريخها ، وليست المسألة مسألة الأساتذة القائمين عليها ، ممن تفاوتت أقدار نشاطهم تفاوتاً شديداً على مدى العقود السابقة . وقد كان الاتجاه الانتقادي قميناً أيضاً بإعطاء كل ذي حق حقّه .

تعريب التعليم الجامعي والبحث العلمي :

تضمن هذا الفصل الثاني من الكتاب المقالات التالية :

١ - تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير في الأردن .

٢ - تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليم العلمي الجامعي .

٣ - تأهيل أعضاء هيئة التدريس الجامعي للتدريس بالعربية .

وفي المقالتين الأوليين يطلعنا المؤلف على جهود التعريب التي قامت بها المؤسسات المعنية في الأردن ، ولا سيما وزارة التربية ، قبل قيام المجمع عام ١٩٧٦ ، كما يقف موقفاً انتقادياً شديداً من اعتماد الجامعة الأردنية بعمان اللغة الإنكليزية لغة للتدريس «في جميع الكليات العلمية ، ومنها كلية الزراعة أيضاً !!!» .

كذلك يشير المؤلف بأسىً شديد الى أن جامعة اليرموك في إربد (. . . ترتد ، وإذا بها تدرّس مع الأسف باللغة الانكليزية جميع المواد ، ما عدا اللغة العربية بطبيعة الحال !!! وهذا يعني أنها تدرس باللغة الإنكليزية جميع العلوم الإنسانية التي كانت تدرسها الجامعة الأردنية بعمان منذ تأسيسها باللغة العربية مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتربية وعلم الجغرافية ، والعلوم السياسية والادارية والمحاسبة والاقتصاد . الخ .» ص ١١٨ .

وفي الصفحات التالية يقدم المؤلف عرضاً موثقاً لجهود مجمع اللغة العربية ، علمياً ورسمياً ، من أجل نشر التعريب وخدمة اللغة العربية .

وفي المقالة التالية يعرض لضرورة تأهيل أساتذة الجامعات للتدريس باللغة العربية ووضع برامج لتدريبهم لغوياً في أثناء الخدمة وإعدادهم أيضاً لوضع مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة ، وذلك بالتعاون مع المؤسسات المتخصصة ومجامع اللغة العربية «فقد دَلّت الإحصاءات التي بين أيدينا على أن عدد المصطلحات التي تُستحدث كل عام يربو على عشرين ألف مصطلح» ص ١٩٨ .

ومن مسؤولية كاتب هذه السطور أن يشير ، وهو الذي يعيش الآن مؤقتاً في الولايات المتحدة الأميركية وفي الوسط الجامعي ، أن أميركا وحدها تستنبط كل عام

أكثر من خمسين ألف مصطلح جديد . مما يستدعي أخذ هذا الموضوع بجدّيه حقيقية .

العربية وقضايا التعريب :

ويتطرق الفصل الأخير من الكتاب إلى قضايا داخلية في مسألة التعريب ، وأهم هذه القضايا :

- وسائل تطوير اللغة العربية .
- دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات .
- نحو معجم موحد لألفاظ الحضارة .

ويعالج المؤلف موضوعه بكفاءة ممتازة ، وهو بالطبع ابن بجدتها لطول خبرته في مجال تدريس اللغة العربية في الجامعة الأردنية والبحث في جوانبها المختلفة ، كما أن رئاسته لقسم اللغة العربية ومجمع اللغة العربية الأردني أضافت إلى موقفه منظوراً عملياً عصرياً متطوراً .

ومن الصعب تلخيص هذا الفصل المهم جداً ، ولعله من الممكن الاكتفاء بعرض الموقفين التاليين :

أ - التأكيد بصريح العبارة وبشجاعة فكرية تستثير الإعجاب أن فريقي المتأجنبين والمتقوقعين يشكلان خطراً متماثلاً على اللغة العربية ومستقبلها . ففي حين يحمل المؤلف على دعاة اللغة الأجنبية لا ينسى أن يشير بوضوح إلى أن قضية التعريب من ناحية أخرى «ترتبط بذلك التيار الجامد المتقوقع على نفسه ، المتفيهق والمتقعّر بلغته ، والمتنطع في أسلوبه . فإن هذا التيار مع الأسف من حيث النتيجة هو الذي يمدُّ تيار المتنكرين للعربية وتراثها وقيمها بالحجج العاجزة» . ص ٢٣٤ .

ب - الحث على المرونة الشديدة في قضية المصطلح حتى يتاح للعربية مواكبة التطورات العلمية .

«يفتح باب الوضع للمحدثين على مصراعيه بوسائله المعروفة في نمو اللغة ، وأن يُرَدَّ الاعتبار إلى المُولَّد يرتفع إلى مستوى الكلمات القديمة ، وأن يُطلق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، وأن يُطلق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة» .

على أن المؤلف يحتاط لما يؤدي إليه الانفتاح من فوضى وتداخل فيؤكد (أن قبول المسموع الشائع من هذه اللغات الأجنبية التي دخلت إلى لغة المصانع والحرف والمختبرات ولا سيما على نطاق البلاد العربية ، يوقعنا في البلبلة والترادف ، وهنا يأتي دور المجمع اللغوي الموحد الذي أشرنا إليه . فالألفاظ [illegible] قطر من الأقطار العربية تختلف باختلاف المؤثرات السياسية والاجتماعية . الخ . . .» ص ٢٣٨ .

هذا الموقفان من مسؤول في مثل مركز الدكتور عبد الكريم خليفة كفيلان فعلاً أن يذيبا الثلوج من حول الموقف اللغوي وأن يدفعا بقضية اللغة العربية العلمية والعملية إلى الأمام ، ولا سيما أنهما غير معزولَيْن ، ويترجمان عن موقف زملاء كثيرين للدكتور خليفة سواء في نطاق مجامع اللغة العربية أم في نطاق أقسام اللغة العربية في الجامعات ، وإن كانت هذه الأقسام ما زالت تنأى بنفسها عن دخول المعترك الذي خلقت في الأصل من أجل دخوله .

ختاماً ، تقتضي الأمانة العلمية التأكيد بدون مواربة أن كتاب «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» يشكل إضافة علمية مهمة في باب دراسة قضية التعريب من ناحيتين اثنتين على الأقل :

الأولى : تزويد القارىء بالتطورات الحساسة المستجدة في هذا الموضوع ، دون إهمال المنظور التاريخي ودون الوقوع في ملابسات المسارد التاريخية التي تخفق غالباً في إفراد ما هو حيٌّ وعملي عما هو مرتبط بذمة التاريخ .

الثاني : تقديم مقترحات عملية واستبصارات نظرية في موضوع التعريب ولا سيما في نطاق التعليم الجامعي ، وهي جميعاً حصيلة تجربة ومعاناة وانتماء وإحاطة ، مما يكسبها قيمة خاصة في المسيرة العربية المعاصرة من أجل إنجاز معركة التعريب ، أي معركة الوجود العربي الحضاري المعافى والمعاصر والمؤنْسَن والمتطلع إلى المستقبل .

ـ للبحث صلة

ثالثا : تعليقات ومناقشات

الياء من اسم العلم «العاصي»

للاستاذ صبحي البصام

في كتاب «التاج في أخلاق الملوك» المنسوب إلى الجاحظ حاشية في «العاص» لمحققه العلامة أحمد زكي باشا . وهي قوله في أبي أُحيحة سعيد بن العاصي بن أُميّة : «يغلط كثير من ناسخي الكتب وطابعيها فيقولون (العاصي) في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت . والحقيقة أنه من العوص لا من العصيان ولذلك يقال لهم الأعياص . راجع الاشتقاق لابن دريد ولسان العرب وغيرهما من كتب الأنساب واللغة والأدب» (ص ١٩٦) . وهذا قول غلط ، وأنا آخذ ههنا بدفعه بالبراهين ، لاعتقاد خاصتنا وعامتنا إيّاه ، ولاعتيادهم حذف ياء العاصي فيما يكتبون أو يتحدثون فيه ، ولرغبتي في حفظ أصل يوشك أن يُجتثّ .

ياء العاصي من عمرو بن العاصي

(١) إنّ «العاصي» في عمرو بن العاصي وغيره من العصيان ، وهو عدم الطاعة لا من العوص . وهو اسم منقوص . وأرى أن الأصل في معناه الحميّ الأنف الذي لا يطيع الباغي ولا يبخع له . ولي دلائل على كونه اسماً منقوصاً هي :

(آ) أقوال علماءاللغة :

إنّ ابن قتيبة مع إمعانه في حذف الياء من هذا الاسم في بعض كُتُبه نبّه عليها في كتابه «المعارف» . قال في عمرو بن العاص «وهو العاصي فحذفت الياء» (ص ١٢٤) . وفي تاج العروس أن الأخفش قال : «هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها» (١٠/٢٤٥) . وفيه أيضاً أن النحّاس قال إن قول الأخفش «مخالف لجميع النحاة» ويلي قوله هذا : «يعني أنه من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها» (١٠/٢٤٥) . فلم ينكر النحاس أن أصل العاص العاصي بل أنكر أن لا يُجاز حذف يائه . وإن قالوا قديماً العاص لما أصله العاصي ، فقد قالوا لنهر في العراق الزاب مع أن الأصل فيه الزابي ، وكذلك قالوا لنهر آخر هو سميّه . وقالوا لهما الزابان والأصل فيهما الزابيان . جاء في كتاب العين (مادة زبي) : «والزابيان : نهران في أسفل الفرات[1] ، وربما سموهما مع ما حواليهما من الأنهار الزوابي . وأما العامة فيحذفون الياء ويقولون الزاب كما يقولون للبازي باز» . وانظر في اللسان مادة (زبي) . ومما يدّل على أصلهما قول أبي سعيد ابراهيم مولى قائد يرثي بني أُمية كما في معجم البلدان (مادة اللابتان) :

وبالزابيين نفوس ثوت وأخرى بنهر أبي فُطْرُسِ

وعندي أن لحذف العامة قديماً الياء من «العاصي» في عمرو بن العاصي وفي غيره سببين : أحدهما القصد إلى الاختصار . وإذا كان الاختصار في كلام الفصحاء الأقدمين كثيراً فهو كذلك في كلام العامة . وكان إذا استخفّ الفصحاءُ اختصار العامة استعملوه . ومن اختصار العامة في العراق في عصرنا هذا حذف الياء من اسم العلم «عبد العالي» فيقولون «عبد العال» لفظاً وكتباً . ويقولون لما هو غاية في الجودة «عال العال» والأصل «عالي

(١) المعروف أن الزابيين يصبان في أعلى دجلة وقد رأيتهما وسبحت في احدهما . ولا صلة لهما بالفرات ، ولم أرَ حاشية في ذلك للأستاذين محققي الكتاب .

العالي» أي يعلو على العالي . والآخر أن العصيان ورد في التنزيل دالاً على عدم إطاعة الله ، كقوله عزَّ آسمه : «فعصىٰ فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً» (المزّمّل/١٦) ، وكقوله : «قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم» (الأنعام/١٥) ، فأصبح في آسم العاصي شيءمن وخامة ونبوّ ، حتى أن مطيع بن حارثة بن عوف كان آسمه العاصي فسماه النبي ﷺ مطيعاً ، كما ذكر مؤرج السدوسي في كتابه «حذف من نسب قريش» (ص ٨٣) . وكان لعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بنت آسمها عاصية فسماها النبيّ ﷺ جميلة ، ذكر ذلك مسلم وأبو داود والترمذي ، كما في التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول (٥/٢٧٥) .

(ب) استطراد :

وإن حذفوا قديماً الياء من اسم العلم العاصي وهو معرّف بالألف واللام فقد أثبتوا ياء آسم علم منقوص غيره مجرد من الألف واللام وفي موضع تنوين وهو «صافٍ» ، كما في تأريخ الوزراء : «على يد صافي الحرمي الخادم» (ص١٠١) . وكما في نشوار المحاضرة : «يحكىٰ عن صافي الحرمي الخادم» (١/٢٨٧) ، والأصل فيه حذف الياء ، كما في ذيل تجارب الأمم «فوافاه صاف البصري» (١/٢٣٦) هكذا ، وبيّنٌ أن البصري محرّفة عن الحرمي . وكذلك أثبتوا الياء من «غازٍ» كما في البخلاء : «فقال له غازي أبو مجاهد» (ص ٣٠) والأصل «غازٍ» ، كما في البيان والتبيين : «قال غاز أبو مجاهد» (١/٤٠٠) . وأظن أن إثبات هذه الياء في «صافي» و «غازي» ونحوهما كان بدء تدرّج أدّى إلى إثباتها من بعدُ باطرّاد في الأسماء المنقوصة المجرّدة من الألف واللام عند تنوينها .

(ج) المصالحات والرسائل والشعر :

ونصّت المصالحات والرسائل والشعر على إثبات ياء العاصي من هذا الاسم . ففي كتاب عمر بن الخطاب في مصالحته أهل إيلياء : «شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي» (تأريخ الطبري ٣/٦٠٨) . وفي كتاب عمرو بن العاصي في مصالحته أهل عين شمس : «هذا ما أعطى

عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم» (تأريخ الطبري ١٠٩/٤) . وفي رسالة لعمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاصي كما في فتوح مصر وأخبارها» : «إلى العاصي بن العاصي . أما بعد ، فإنك غرّرت بمن معك . . . » (ص ٥٢ ـ فرنسا ١٩١٤) . وقال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، في حرب صِفين (تأريخ الطبري ٥٦٣/٤) :

لأصبِحنّ العاصيَ بن العاصي بسبعين ألفاً عاقدي النواصي

وفي رجز لجرير بن سهم التيمي ، وكان مع علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، في توجهه إلى صفين (تأريخ الطبري ٢١٣/٩) .

أن تقتل العاصي والهماما وأن تزيل من رجال هاما

أراد بالعاصي عمراً وبالهمام معاوية ، وقوله العاصي على حذف المضاف أي ابن العاصي :

(د) من عصاة قريش :

وفي اللسان (مادة : عصا) : «وفي الحديث: لم يكن أسلم من عصاة قريش غير مطيع بن الأسود ، يريد من كان آسمه العاصي» . هكذا ، وهو عند مؤرج السدوسي مطيع بن حارثة بن عوف . وعسى أن يتحقق من الاسم أحد القراء ، فيصلح الفاسد من النصين بكلمة موجزة ، ومن أولئك العصاة العاصي والد عمرو بن العاصي ، ذكر اسمه الزجاج في تعليقه على قوله تعالى : إنّ شانئك هو الأبتر ، قال : «نزلت في العاصي بن وائل» (تهذيب اللغة ٢٧٧/١٤) . ومنهم العاصي بن هشام بن الحارث ، قتله علي بن أبي طالب في معركة بدر ، فقال فيه حسان بن ثابت (السيرة لابن هشام ق ٧٦/٢) :

غداة دعا العاصي علياً فراعه بضربة سيف بلّه بخضيبِ

ومنهم العاصي بن منبّه ، وهو أيضاً قتله علي في بدر (العقد الفريد ٣١٨/٣) . ومنهم العاصي بن أمية ، وسيجيء القول فيه .

(هـ) نصوص أخرى :

ونصوص النثر التي أُثبتت فيها ياء العاصي من هذا الاسم كثيرة جداً ، على أنها أقل من نصوص حذفها . وأنقل ههنا أمثلة مختارة منها ، ففي فتوح البلدان «وبعث خالد بن الوليد هشام بن العاصي بن وائل السهمي أخا عمرو بن العاصي» (١/١١٦) . وورد فيه العاصي مقروناً باسم ولده أو مفرداً ستاً وثلاثين مرة وكلها بالياء الا واحدة ورد فيها بحذف الياء (ص ١٢٨) [٢] . وقال المصعب بن عبد الله الزبيري في «نسب قريش» في بعضهنّ : «فتزوجها شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي» (ص ٣٢ . بروفنسال) . واعتماداً على ذاكرتي أقول : لم أرَ في هذا الكتاب كله لفظ العاصي الا بالياء ، سواء أكان ذلك والد عمرو بن العاصي أم غيره . وفي مجمع الأمثال أنّ ابن الأعرابي قال : «وحكام قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل» (١/٢٦) ، وانظر في سمط اللآلي (١/٤٨٧) . وفي تأريخ الطبري أنّ زياد بن جزء حدّث «أنه كان في جند عمرو بن العاصي حين افتتح مصر» (٤/١٠٥) . وفي الأغاني «لما مرّ الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية قال بعضهم لخالد : من هذا ؟ فقال كالمستهزىء : هذا عمرو بن العاصي . فعدل إليه الحجاج فقال : إني والله ما أنا بعمرو بن العاصي . . .» وفي تتمة الخبر «وانصرف عنه وهو يقول : عمرو بن العاصي ، عمرو بن العاصي» (١٧/٣٤٤ الهيئة المصرية) . وفي الحماسة الشجرية «وقال العاصي بن وائل السهميّ» (١/٢٦) ، وفيها : «وقال عمرو بن العاصي بصِفّين» (١/١٩٩) . وأكثر ياءات العاصي في هذه النصوص وغيرها وقعت إلى المؤلفين رواية ، ومعها أسانيدها ، وربما طُرحت الأسانيد تخفيفاً ، وأثبت المؤلفون الياءات كما وقعت إليهم إلا أن يكون زيادة من سهو ، فأغلب كلمات «العاصي» بالياء ليست بغلط من ناسخي الكتب ولا طابعيها كما قال الأستاذ أحمد

---

(٢) وفي كتاب فتوح مصر وأخبارها المذكور آنفا (المادة ١ ـ ج) ورد اسم العاصي والد عمرو في بضعة مواضع فكان بالياء فيهنّ جميعاً (وهنّ ص ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣) .

زكي باشا . وهذه النصوص التي أتيت بها وغيرها كثير هي بقية ما أبقاه القدماء منها بعد ميلهم إلى حذفها في أكثر النصوص . وصحة الياء فيها يعززّها ما تقدمها من بحث فيها (المادة ١ ـ آ،ج) .

ياء العاصي من ابني أميّة

(٢) إن كان وقع خلاف قديماً في ياء العاصي من عمرو بن العاصي لأن أكثرهم حذفوها مع أنها أصلية ، فليس من خلاف ذي شأن في ياء العاصي وأبي العاصي ابني أمية إلا الخلاف الذي أقامه في العصر الحديث الأستاذ أحمد زكي باشا . ففي أغلب النصوص المعتمدة نجد الياء في آسميهما . وكأني ببني أمية ، ولهم اعتزازهم بإباء أنفسهم ، وتيههم بسلطان دولتهم ، كانوا يأنفون من حذف الياء من اسمي جدّيهم ، سواء أكان الحذف للاختصار أم لغيره [٣] . وأنا ذاكرها هنا ما يدل على أصالة هذه الياء .

(آ) الأعياص من أبناء أمية :

من أبناء أمية على ما ذكر ابن قتيبة في كتابة «المعارف» ، العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص ، وهم الأعياص (ص ٣٣ ـ ٣٤) . وأثبتت فيه الياء من العاصي وأبي العاصي . والعاصي هذا هو والد أبي أُحيحة سعيد الذي أنكر ياءه الأستاذ أحمد زكي باشا . وحُذفت الياء من العاصي وأبي العاصي في كتاب «حذف من نسب قريش» لمؤرج السدوسي . على أن ناسخ الكتاب ، كما ذكر محققه الدكتور صلاح الدين المنجّد ، وضع تحت الصاد من «أبي العاص» دائرة وكتب في الهامش «صي» وتحتها دائرة (ص ٣١) ، وقال المحقق «يعني أنه يُقال ذلك» . فإن صحّ تفسير المحقق كان ذلك من الأدلة على أصالة الياء ، وعلى بعض الميل إلى حذفها ،

---

(٣) على ذكر الأنَفَة من تعديل اسم العاصي أقول في اقتراح تغيير اسم : جاء جدُّ سعيد بن المسيّب الى النبيّ صلى الله عليه وسلم . فقال : ماسمك ؟ قال : حَزْن ، قال : أنت سهل ، قال : لا أغيّر اسماً سمّانيه أبي . رواه البخاري ومسلم والترمذي . وهي جفوة منكرة .

وعندي أن الذي فعله الناسخ كان اصلاحاً لغلط وقع فيه . وأرى أن أبناء أُمية أولئك ، وأمهم آمنة آبنة أبان قيل لهم الأعياص جمعاً لِعِيص وهو أحدهم كجمع دين على أديان وعيد على أعياد وكيس على أكياس ، وذلك على التغليب . ونحوه أن أبا طريف عدي بن حاتم حارب في صِفّين هو وأبناؤه مع علي بن أبي طالب ، فقتل أبناؤه أو قسم منهم في الحرب ، فلما آلت الخلافة إلى معاوية قال له معاوية تشفّياً بقتلهم : يا أبا طريف ما صنعت الطَّرَفات ؟ فجمع أسماء أبنائه المقتولين بجمع اسم واحد منهم على التغليب ، ويجوز أن يكون طَرَفة [٤] . ونحوه أيضاً قول بشر بن أبي خازم :

تؤمّ بها الحداةُ مياهَ نخلٍ وفيها عن أبانينِ آزورارُ

وأبانان أبان وسلمى ، إلاّ أن العرب غلبت أباناً ، أمّا ما قال به الأستاذ أحمد زكي پاشا من أن العاص «من العوص ولذلك يقال لهم الأعياص» ، فلا وجه له ، ومن أين جاء بياء الأعياص إن كان المفرد عوصاً ؟ وكيف أُعلّت الواو ياءً ؟ ولو جمع عوص على أفعال لقيل أعواص ، كعون وأعوان وقوس وأقواس وثوب وأثواب . وقد رجعت إلى الكتبِ التي أحال عليها فلم أجد فيها ما يؤيد قوله هذا ولا غيره .

(ب) الاستشهاد بالشعر :

والدليل القاطع على أصالة الياء من العاصي وأبي العاصي آبني أُمية هو الشعر . ومما يخص منه العاصي ، وهو والد أبي أحيحة سعيد ، قول أعشى ربيعة فيه ، كما في ديوان شعر الأعشى (ثعلب ص ٢٧٨) :

أبو العيص والعاصي وحرب ولم يكن أخ كأبي عمرو يُشدّ به الأَزْرُ

وقول قُنيع النصري في موسى بن عمرو بن سعيد بن العاصي (مجالس ثعلب ٢/٣٩٥) :

---

(٤) أثبتّ خبر عدي بن حاتم من ذاكرتي إبّان تبييض المقالة ، وذلك في خزانة كتب إقبال بجامعة كشمير . ولم أظفر في الخزانة بكتاب يقفني على أسماء أبنائه ، ولا أحفظ منهم الا طريفاً ، وكان عدّي يكنىٰ به .

كلُّ بني العاصي حمدتُ عطاءهم
وإني لموسى في العطاء للائمُ

وقال الحطيئة في سعيد بن العاصي (الديوان/٢٥٦) :

فلولا الذي العاصي أبوه لعلّقت
بحوران مجذام العشيّ عَصُوفُ

والعاصي في قول الحطيئة هو أبو الممدوح سعيد ، ومع أن قول الحطيئة أثبت أصالة يائه فهي تحذف في كثير من نصوص النثر ، خصوصاً حين يكون مقروناً باسم ابنه ، فيقال «سعيد بن العاص» . وأظنّ أنه سُمّي «العاصي» باسم جدّه العاصي بن أُمية .

ومما يخص أبا العاصي من الشعر ، قول أمية بن أبي الصلت يرثيه (أنساب الأشراف ٣٠٧/١) :

عينُ بكّي بالمسبلات أبا العا
صي ولا تجمدي على دَمعه

وقال فيه حفيده عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي :

نماني أبو العاصي الأمين وهاشم
وعثمان والناسي الشهور القَلَمَّسُ

وقال بعضهم في عبد الرحمن ويحيىٰ ابني الحكم (تأريخ الطبري ٥٣٦/٤) :

وفى ابنُ أُبير والرماح شوارع
بآل أبي العاصي وفاء مذكّرا

وقال كثيّر عزة في عبد الملك بن مروان (الموشح ص ٢٢) :

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة
أجاد المسدّي سردها وأذالها

وقال عبد الله بن الحجاج الثعلبي فيه (تأريخ الطبري ٤٢١/٦) :

إنّ أبا العاصي وفي ذاك اعتصىٰ
أوصىٰ بنيه فوعوا عند الوَصَىٰ

وقال البهيّ بن أبي رافع فيه (تأريخ الطبري ٣/١٧١) :

هو ابن أبي العاصي مراراً وينتمي
الى أُسرة طابت له وجدودِ

وقال عبد الله بن قيس الرقيّات فيه (سمط اللآلي ١/٢٩٥) :

إنّ الفنيق الذي أبوه أبو الـ....
ـعاصي عليه الوقار والحُجُبُ

وقال الفرزدق يرثي بشر بن مروان (الديوان ١/ ٢١٧) :

أغَرُّ أبو العاصي أبوه كأنما
تفرّجت الأبواب عن قمر بدرِ

وقال نصر بن سيّار في هشام بن عبد الملك (تأريخ الطبري ٧/١٦٥) :

أبو العاصي أبوه وعبدُ شمس
وحربٌ والقماقمةُ الكرامُ

ونسبة الشعراء عبد الملك وبشراً وهشاماً الى جدهم أبي العاصي بن أُمية من المألوف شعراً ونثراً . ومنه قول الأعشى في النبي صلى الله عليه وسلم :

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم
تراحي وتلقي من فواضله نَدَى

ومنه قولهم عمر بن أبي ربيعة وانما هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة . أما حذف الياء من أبي العاصي في الشعر فلم أقف منه الا على شاهد واحد ، وهو قول كثير بن كثير النوفلي في عمر بن عبد العزيز كما في سفر السعادة (١/٧٦) :

مقاتِلُ الأعراق في الطاب الطابْ
بين أبي العاص وآل الخطّابْ(٥)

---

(٥) وكذلك هي نسبة البيت في اللسان (مادة : طيب) . ونُسب في العقد الفريد (٣/٤٥٠) لأعرابي . وهو في المجمل في اللغة (١/٥٩٠) بلا نسبة . والعاص في هذه المراجع المذكورة أيضاً بلا ياء . ويجوز أن يكون الأصل في تأليف البيت بـ «العاصي» بالياء ، ثم حذفت الياء من قبل راو أو ناسخ ثم توالى الحذف في سائر المراجع ، والخروج عن السُّنَن قد يُعدي ، ولو كانت «العاصي» بالياء لكانت أجود وزناً وأصحّ لغة .

وما قيل من الشعر في أبي العاصي أكثر مما قيل في العاصي ، ذلك بأن حفيده مروان أسس الدولة المروانية ، وتتابع على خلافتها وإماراتها أبناؤه وأحفاده فكثر ما دحوهم من الشعراء .

(ج) ومن شواهد النثر لاثبات ياء العاصي من آبني أمية نص ابن قتيبة في «المعارف» ، وتقدّم ذكره (المادة ٢ ـ آ) . وفي فتوح البلدان « . . . ثم ولّى البحرين أبانَ بن سعيد بن العاصي بن أُمية» (٩٩/١) . وفيه أنّ ممن استُشهد من المسلمين في اليمامة «عبد الله وهو الحكم بن سعيد بن العاصي بن أُمية» (١٠٩/١) . وقال الزبيري في «نسب قريش» في بعضهنّ «ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن العاصي» (ص ٤٥) ، وفي الكامل للمبرد «سعيد بن العاصي بن أُمية» (١٤٥/١ مطبعة التقدّم) . وفي تأريخ الطبري «وقُتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أُمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي» (٥٧٢/٣) . وفي مجمع الأمثال أن ابن عباس قال في عبد الملك بن مروان «إنّ ابن أبي العاصي مشى اليقدمية» (ص٤) . وعلّق الأصمعي على هذا القول قائلاً «نسبه الى جدّه» . وفي العقد الفريد «لمّا رد عثمانُ الحكمَ بن أبي العاصي . . .» (٣٠٥/٤) . والعاصي بالياء في هذه النصوص وغيرها ليست غلطاً ، وإنما وقع أكثرها رواية ، وحذفت أسانيد قسم منها استخفافاً ، ودُوّنت كما رُويت ، وصحتها مؤيدة بما قدّمته من قول فيها (المادة ٢ ـ آ ، ب) .

ليست الأسرتان من بيت واحد

(٣) والعاصي وأبو العاصي آبنا أُمية لا يجمعهما مع العاصي والد عمرو بيتٌ واحد . ولكل من الجهتين نسبها ، فأمية هو ابن عبد شمس بن مناف بن قُصيّ . والعاصي والدعمرو هو ابن وائل بن هشام بن سهم ، انظر في حذف من نسب قريش (ص ٣٤) والمعارف (ص ١٢٤ و١٨٢) . فقول الأستاذ أحمد زكي باشا

في أحيحة سعيد بن العاصي بن أُمية : «فيقولون العاصي في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت» غير صحيح .

قوله : «فيقولون العاصي في هذا الرجل»

(٤) وقوله «فيقولون العاصي في هذا الرجل» الوجه فيه «فيقولون العاصي لهذا الرجل» . فهذا موضع اللام لا في . والشواهد لذلك غاية في الكثرة :

(أ) ففي التنزيل (الانبياء/٦٠) : «قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم» .

(ب) وفي معجم البلدان (أجأ) «وكان من خيرهما أن رجلاً من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحي عشق امرأة من قومه يقال لها سلمىٰ ، وكان لها حاضنة يقال لها العوجاء» .

(ج) وفيه (الأنبار) «وكان يقال لها الأهراء فلما دخلتها العرب عرّبتها فقالت الأنبار» .

(د) وفيه (بَوَنّا) «والقصرُ : ناحية قرب الكوفة يقال لها بَوَنّا» .

(هـ) وفيه (تونس الغرب) جاء في تونس «عُمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة» .

(و) وفيه (الحِجر) «وكان رجل من بني جُشَم يقال له جَحْدر يُخيف السبيل» .

وقد رجعت في الشواهد ، من بعد القرآن المجيد ، الى معجم البلدان ، لكونه بين يديّ ساعة كتبي مقالتي هذه ، ولعلمي بوفرة ما فيه من هذا التعبير ، وهي وفرة أغنتني عن الرجوع الى غيره ، ولم أرَ من يستعمل «في» بدل «اللام» في نحو هذا الموضع . فمن رآها فهي شاذة عن لَقَم الطريق ، فهم يقولون «يُقال له فلان» اذا أرادوا : يُسمّىٰ فلاناً ، وهذا موضع اللام ، ولكنهم يقولون «يقال فيه إنه كذا وكذا» اذا أرادوا أن يذكروا أمراً من أموره ، وهذا موضع في ، فإن زُكّي كأن يُقال «هو ذو علم غزير ، وخُلُق كريم» فقال بعضهم «هو يُقال فيه» فقد أراد قولاً أو أقاويل في الطعن عليه ، وقد أطلت القول في ذلك ، لأني كنت قلت عبارة موجزة فيه لبعض الفضلاء فلاح عليه شيء من خَلَجة شك ، وانتشار رأي ، وفيما ذكرته فائدة له ولغيره .

مختصر القول

آ) فما قال به العلاّمة أحمد زكي باشا من أن الصحيح أن يقال (العاص) بلا ياء لعمرو بن العاصي غلط ، بدلالة ما يُستفاد من أقوال ابن قتيبة والأخفش والنّحاس ، وهو أن الأصل فيه العاصي بالياء (المادة ١ ـ آ) ، وبدلالة ما نصّت عليه المصالحات والرسائل والشعر من إثبات الياء (المادة ١ ـ ج) ، ولإثباتها في عبارة للزجاج في تهذيب اللغة (المادة ١ ـ د) .

ب) وما قال به من أن الصحيح في اسم والد أبي أُحيحة سعيد وغيره من أبناء البيت الأموي هو (العاص) بلا ياء ، أيضاً غلط . وذلك لشواهد الشعر التي ورد فيها اسما العاصي وأبي العاصي بالياء (المادة ٢ ـ ب) . ولإثبات ابن قتيبة الياء من آسميهما ، وللحاشية التي أثبتها ناسخ كتاب «حذف من نسب قريش» (المادة ٢ ـ آ) ، ولشواهد النثر (المادة ٢ ـ ج) .

ج) وما قال به من أن الأعياص من عوص غلط ، لأن القياس في جمع عوص على أفعال أعواص كعون وأعوان ، وإنما الأعياص جمع عِيص ـ وهو أحد أبناء أُمية ـ كدين وأديان (المادة ٢ ـ آ) ،

د) وما قال به من أن عمرو بن العاصي والعاصي بن أُمية من بيت واحد أيضاً غلط ، لأنّ عمراً هو ابن العاصي بن وائل بن هشام بن سهم ، في حين العاصي هو ابن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، كما في كتب الأنساب وغيرها (المادة ٣) .

وعندي أن حذف الياء من العاصي ليس بغلط ، وإنما الغلط أن يأبىٰ آبٍ إثباتها مع أنها أصل ، وخليق بالمعروفين بالفصاحة من الكتاب أن يثبتوا هذه الياء إن احتاجوا الى أن يكتبوا اسم عمرو بن العاصي أو العاصي أو أبي العاصي آبني أُمية ، ليعادل ما يثبتونه ما يحذفه غيرهم ، وليُتدارَكَ أصل لغوي يوشك أن يموت .

رحم الله العلامة أحمد زكي باشا ، فقد كان ذخيرة علم وفضل ، مع جلالة قدرٍ ، ونباهة ذكر . وكان شادّاً حيازيمه لإعلاء شأن اللغة العربية ، وللفَتْش عن مخطوطاتها . واذا كان عربياً في أصله ، فقد كان أيضاً عربياً في زِيّه وقلبه ولسانه الفصيح . والذي استدركته عليه إنما هو من زَبَد بحره ، ورخيص دُرّه[٦] .

(٦) المراجع المذكورة في هذه المقالة ، وهي تزيد على أربعين ، أكثرها من خزانة كتب SOAS التابعة لجامعة لندن . وباقيها من خزانة كتب إقبال من جامعة كشمير الواقعة في مدينة سِرِنكار . وكشمير هي التي قال لها العرب قديماً قِشمير . وكانت القائمة بأمور الكتب العربية والأردية من مكتبة إقبال الأستاذة عتيقة بانو ATIKA BANO قد تناهت في مساعدتي ، وذلك بتقديم ما أحتاج اليه من كتب ، وبتهيئة الحال الملائمة لكتب المقالة ، جزاها الله خيراً .

تعقيب على المستدرك على شعر
أبي النجم العجلي

عبد الإله نبهان
حمص - سورية

كنت نشرت في العدد الثاني والثلاثين من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني مستدركاً مبدئياً على ديوان أبي النجم العجلي ، وقد وقعت في النص بعض هفوات الطباعة أحببت أستدراكها وإلحاقها بفوائد نبهني إليها أخي الأستاذ مصطفى الجدري ، فقد قدّم لي ما ورد من شعر أبي النجم في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الأزدي البغدادي ١٥٧ - ٢٢٤هـ . فعدت إلى الكتاب ، واستخرجت الشاهد مع الحديث الوارد ، ووجدت الشواهد المذكورة منها ما لم يرد في الديوان فاقتضى الحال استدراكه ، ومنها ما ورد فاقتضى الأمر إضافة تخريجه . وقد رأيت أن أشفع ما ورد من شعر أبي النجم بما ورد من تعليقات أبي عبيد عليه . ثم قَفَّيتُ ذلك بفوائد علقتها من كتاب غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البُستي المتوفى سنة ٣٨٨هـ . وقد قدّمت أولاً ذكر المستدرك عن أبي عبيد ثم عن الخطابي . وألحقت ذلك بذكر ما أشرت إليه من أغلاط طباعية وردت في مقالنا السابق في العدد المشار إليه .

أ - ما أخذناه من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد :

١ - قال أبو عبيد ١ : ١٣٤ : قد أشاح بوجهه إذا جدّ في قتالٍ أو غيره . قال أبو النجم في الجدّ يذكر العير والأُتن :

قُبّاً أطاعت راعياً مُشيحاً   لا منفِشاً رعياً ولا مُريحا

يقول : إنه جادّ في طلبها وطرْدها ، والمنفِش : الذي يدعها ترعى ليلاً بغير راعٍ ، يقول : فليس هذا الحمار كذلك ، ولكنّه حافظ لها .

وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج١٧ب ٣ ، ٤ ص ٨٢ ، ٨٣ . وذكرناه ههنا ليقترن بشرح أبي عبيد له .

٢ ـ ذكر في الديوان ق١٣ ب١ ص٧٨ البيت : [من الطويل]

تقتّلنا منها عيونٌ كأنّها   عيون المها ما طرْفُهنّ بحادجٍ

وذكر في تخريجه أنه في التهذيب واللسان . ونضيف أنه في غريب الحديث للهروي ٤ : ١٠٠

٣ ـ ذكر في غريب الحديث ٤ : ٢٥٤ المثلَ الذي يُروى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير : عَشِّ ولا تغترّ ، بمعنى خذ بالثقة والاحتياط . وللمثل قصة ذكرها في غريب الحديث ، وفي كتابه الآخر الأمثال ص ٢١٢ برقم ٦٣٩ . واحتج لذلك المعنى في غريب الحديث بقول أبي النجم :

عشّي فَعيلاً واصعري فيمن صَعَرْ

ولا تريدي الحرب واجتري الوبرْ

ورواية البيت الأول في الديوان ج٢٤ ب١٠ ص ١٠٥ عن الشعر والشعراء لابن قتيبة :

عَشّي تميمُ واصغُري فيمن صَغُرْ

ويبدو أن أبا عبيد استبدل وزن فعيل بتميم ، ويبدو أن (واصغُري) بالغين المعجمة ، من الصَّغار تصحفت في الطباعة إلى (واصعري) بالعين المهملة من الصَّعر وهو التكبر ، وكذلك حصل في «صعر» . ولا مناسبة للصّعر ههنا لأن المقام مقام هجاء وذم . ويبدو ههنا أن ما أثبته محقق الديوان وجامعه عن الشعر والشعراء هو الصواب . أما البيت الثاني الوارد في غريب الحديث فإنه لم يرد في الديوان .

(*) نذكّر هنا ان ج تعني ارجوزة . وب : البيت . وق : القصيدة .

قال أبو عبيد : يقول : خذي بالثقة في ترك الحرب ، وعليك بالإبل فعالجيها ، إنك لست بصاحبة حرب .

٤ ـ ورد في الديوان : ج٢٤ ب٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ص ١٠٨ قوله :

يوم قَدَرْنَا والعزيزُ مَنْ قدرْ وآبتِ الخيلُ وقضّينا الوطَرْ
من الصعافيقِ وأدركنا المئرْ

وقد خرّجها المحقق من التهذيب والجمهرة واللسان . وهي أيضاً في غريب الحديث ٤ : ٤٤٣ وفسّر أبو عبيد الصعافيق بقوله : أراد بالصعافيق أنهم ضعفاء ليست لهم شجاعة ولا قوّة على قتالنا .

٥ ـ ذكر أبو عبيد ٤ : ٢٢٢ حديثاً عن ابن عباس ورد فيه الحرف «رِجْل» بمعنى الجماعة الكثيرة من الجراد . فقال أبو النجم يصف الحُمُرَ وتطاير الحصى عن حوافرها فقال :

كأنّما المعْزاء من نضالها رِجْلُ جرادٍ طار عن خذّالها

وورد هذا الرجز في الفائق ٢ : ٤٧ مادة «رجل» وروى أوّله : كأنما الغرّاء . . ويبدو أنها مصحفة عن المعزاء ، لأن الرجز ورد أيضاً في اللسان ، والحيوان ٥ : ٥٦٣ برواية المعزاء .

وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج٥٦ ب١٢ ، ١٣ ص ١٦٣ نقلاً عن الحيوان والفائق . وأثبت فقط الرواية التي رجّحها الأستاذ المحقق عبد السلام هارون وهي :

رِجْلُ جرادٍ طار عن جدالها

بالحاء والدال المهملتين ، بمعنى المراوغة كما دوّنها محقق الحيوان في الحاشية من غير أن يربط معنى البيت بها . ولم يشر محقق الديوان إلى رواية الفائق واللسان وغريب الحديث «خُذّالها» .

٦ ـ ذكر أبو عبيد ٤ : ٢٢٠ ما ورد في حديث ابن عباس حين قيل له : أقرأُ القرآن في ثلاث . فقال : لأن أقرأ البقرةَ في ليلة فأدّبرها أحبُّ إليّ من أن أقرأ كما تقول هَذّرمةً .

قوله : هذرمةً يعني السرعة في القراءة وكذلك في الكلام . وقال أبو النجم يذمّ رجلاً :

وكان في المجلس جَمَّ الهَذْرَمَهْ   ليثاً على الداهية المكتّمهْ

وظاهر من تدبّر المعنى أن البيت الأول ذمّ وهجاء والثاني مديح وإطراء حسب هذه الرواية ، لذلك نرجح أن يكون الأصوب في رواية البيت الثاني ما ورد في اللسان «هذرم» :

لَيْنَاً على الداهية المكتّمه

فهذا اللين مناسب لسياق الذم .

وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج٦٦ ب ١ ـ ٢ ص ٢١٩ وعلق عليه المحقق بقوله : إن أبا النجم يتمدّح بجدّه الهذرمة ، وهذا تعليق عجيب . وقد ذكر أبو عبيد والزمخشري في الفائق ٤ : ٩٩ وصاحب اللسان أن البيت في ذمّ رجل .

٧ ـ ذكر أبو عبيد ٣ : ١١٧ الحديث الذي ورد فيه حرف «القاه» : يارسول الله إنّا أهلُ قاهٍ . . . . وفسّر «القاه» بأنه سرعة الإجابة وحسن المعاونة ، وأصله الطاعة . ومنه قول رؤبة بن العجاج ويقال إنها لأبي النجم :

تالله لولا النارُ أن نَصْلاها   أو يدْعوَ الناسُ علينا الله

لَمَا سمِعْنا لأميرٍ قاها   فأخطرت سعدُ على قناها

قال : يريد الطاعة .

قلت : ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في الفائق ٣ : ٣٢٧ مادة «قيه» منسوبة لرؤبة بن العجاج . ولم أجدها لا في ديوانه ولا ديوان أبيه .

ورأيت الرجز في اللسان «قيه» منسوباً للزّفيان السعدي ، وقبله :

ما بالُ عينٍ شوقُها استبكاها   في رسمِ دارٍ لبست بلاها

ثم ورد سائر الرجز باستثناء البيت الأخير .

ب ـ وهذا ما عثرنا عليه لأبي النجم في كتاب غريب الحديث للإمام الخطابي

٨ ـ ذكر في غريب الحديث ١ : ١٧٢ قوله : فدفعنا إلى المسجد فإذا هو بأَزَزٍ .

قال : بأَزَزٍ يريد بجمعٍ كثير ضاق عنهم المسجد . الفضاء منهم أَزَزٌ والبيت منهم أَزَزٌ إذا غصّ بهم . وقال أبو النجم :

واجتمع الأقدامُ في ضيقٍ أزَزْ

قلت : والرجز في التكملة للصاغاني واللسان «أزز» وقبله :

أنا أبو النجم إذا شُدّ الحَجُزْ

ورويّ الزاي هذا لم يرد في الديوان .

٩ ـ وجاء في غريب الحديث ٢ : ٤٠٤ الحرف «فُرّها» أي انظر إلى سنّها ، يعني سنّ الناقة . يقال : فررت الدابة إذا فتحتَ فاها لتعرف سنّها . قال أبو النجم :

وكم تركنا بالفلاة جملا يفُرُّ للغِرْبان ناباً أعصلا

وهذا رجز لم يرد في الديوان .

١٠ ـ الرجز في ج٥٨ ب ٨٣ ، ٨٤ ص ١٩١ : الشوّل . . . الأيّل يضاف إلى تخريجه أنه في غريب الحديث للخطابي ١ : ٤٦٣ .

١١ ـ الرجز في ج٥٨ ب٢٥ ص ١٨١ . . . سنامٍ مجفل يضاف إلى تخريجه أنه في غريب الحديث للخطابي ٢ : ٤٤٨ .

١٢ ـ الرجز في ج٧٤ ب٧ ، ١ ص٢٢٧ جرّاها ـ واها يضاف إلى تخريجه أنه في غريب الحديث للخطابي ١ : ٤٦٤ .

ج ـ أما الأغلاط الطباعية التي وردت في مقالنا في العدد ٣٢ فهي :

- في ص ٢٥٨ سطر ١٣ : بضم الواو والصواب بضم الراء .
- في ص ٢٦١ السطر ١٥ ورد : الحذَذ : هو حذف الوتر . . والصواب الوتِد .
- في ص ٢٦٦ السطر الأخير : وصوب الرمل . . . وقد ورد هكذا في كتاب ما بنته العرب على فعال للصاغاني . ويبدو أن صوابه كما أشار الأستاذ الحدري : وصوّب الرملة . . وبذلك يستقيم الوزن .
- في ص ٢٦٩ السطر ١٦ ورد : رابي المجسة . . والصواب : المجسّ
- في ص ٢٧٨ سطر ١٥ ورد : غير رماد الحيّ والأثغيّ والصواب : والأثفيّ بالفاء المعجمة .

وبعد ، فهذا جملة ما اجتمع لي مما استحسنت التعقيب به على مستدركي الأول ، راجياً أن أكون قد أضفت شيئاً ذا بال على ما تقدّم . . وما زال رجز أبي النجم بحاجة إلى كثير من العمل والجهد .

مصادر البحث

- كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . منشورات جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٠هـ .
- التكملة والذيل والصلة للصاغاني . دار الكتب المصرية «الجزء ٣ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم» ١٩٧٣
- كتاب الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ـ مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤ .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦
- غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي . تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي . منشورات جامعة أم القري ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي . طبعة ثانية .
- لسان العرب لابن منظور . دار صادر بيروت .

رابعاً : اخبار مجمعية

١. مشاركة المجمع في المؤتمرات والندوات

المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره السنوي في دورته الرابعة والخمسين من ٤ - ١٨/رجب/١٤٠٨ هـ الموافق ٢/٢٢ - ١٩٨٨/٣/٧ م ، وقد مثل المجمع الأردني في هذا المؤتمر رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، وقد ألقى الدكتور خليفة في هذا المؤتمر بحثا قيما بعنوان «اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف» ، كما ألقى كلمة في تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور عمر فروخ ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة بناء على تكليف من الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في رسالته التي بعث بها الى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، وجاء فيها : «وأراني مضطرا أن ألقي عليكم عبئا انتم خير من يضطلع به ، وهو تأبين المرحوم الدكتور عمر فروخ ، عضو المجمع . . .» .

المؤتمر السادس للتعريب

تلقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دعوة من الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشاركة في المؤتمر السادس للتعريب ، جاء فيها : «فيسرني أن أوجه الدعوة اليكم للمشاركة في المؤتمر السادس للتعريب الذي ستعقده منظمتكم

العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب بالرباط) في الفترة من ٢٠ ـ ٢٥ يونيو/حزيران ١٩٨٨ م باستضافة كريمة من المملكة المغربية . وسيدرس المؤتمر موضوعين هما :

١ ـ اقرار مشروعات المعاجم الخمسة المعروضة عليه ، وهي : معجم الاقتصاد ومعجم القانون ، ومعجم الجغرافيا ، ومعجم الآثار ، ومعجم الموسيقي . . . .

٢ ـ الموضوع الثاني هو منهجية التعريب وحدود الالتزام بها في تعريب العلوم . . . » .

ومما هو جدير بالذكر أن مجمع اللغة العربية الأردني قد شارك في تقويم مشروعات المعاجم المذكورة ، وكان للخبراء الذين كلفهم المجمع دراستها ، آراء وملاحظات حولها ، وقد بعث بها الى مكتب تنسيق التعريب في الرباط في حينها ، كما كانت له آراء حول منهجية التعريب قد بعث بها الى الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ولظروف طارئة فقد تأجل انعقاد هذا المؤتمر الى شهر أيلول من هذا العام .

الموسم الثقافي السادس لعام ١٩٨٨ م

أقام المجمع موسمه الثقافي السادس لعام ١٩٨٨ م في الفترة الواقعة بين الأول الى الثاني والعشرين من شعبان/١٤٠٨ هـ الموافق التاسع عشر من آذار الى التاسع من نيسان/١٩٨٨ م ، وكان الموضوع العام لهذا الموسم يدور حول «العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي وأساليب النهوض بها» . اشتمل الموسم على ثلاث محاضرات وندوة . وشارك فيه عدد من العلماء الأفاضل من خارج الأردن وداخله ، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني ، وفيما يلي أسماء المشاركين وعناوين محاضراتهم وندوتهم :

١ ـ الأستاذ الدكتور محمود حافظ ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، محاضرة بعنوان :

«العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في مصر» .

٢ ـ الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم ، عضو مجمع اللغة العربية الأردني ، محاضرة بعنوان :
«العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في الأردن» .

٣ ـ الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم ، عضو الامانة الدائمة المركزية المكلف بالمجلس الأعلى للغة الوطنية بالجزائر ، محاضرة بعنوان :
«العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في الجزائر» .

٤ ـ الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن ، من الجامعة الأردنية ، والدكتور زكريا أبو حمدية ، من الجامعة الأردنية والدكتور محمد عواد ، من جامعة اليرموك والدكتور محمد عمايرة ، من جامعة اليرموك ندوة بعنوان : «أثر اللغة الأجنبية في اللغة العربية في مراحل التعليم» .

وكان من المفروض أن يحاضر في هذا الموسم المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى عن «العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في العراق» الا أن المنية عاجلته قبل موعد بدء هذا الموسم ، رحمه الله رحمة واسعة .

وقد دأب المجمع على نشر أعمال موسمه الثقافي في كتاب خاص ، وسيصدر هذا الكتاب في وقت قريب ، ان شاء الله .

مؤتمر اللغة العربية العالمي الأول

عقد هذا المؤتمر بدعوة من جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي تحت شعار «انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون» وذلك بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٤٠٨هـ

الموافق ٨٨/٣/١٧ وشارك فيه ممثلون عن تسع عشرة دولة ، وعدد من العلماء المهتمين باللغة العربية ، واستمر مدة ثلاثة أيام ، وقد تلقى مجمع اللغة العربية الأردني نسخة من أعمال هذا المؤتمر وتوصياته ، وتضمنت أعماله خمسة محاور هي :

١ ـ دور اللغة العربية بوصفها أداة ربط بين الدول الاسلامية .
٢ ـ التنسيق والتعاون في تعليم اللغة العربية بالدول الاسلامية .
٣ ـ اسهام غير العرب في نشر اللغة العربية .
٤ ـ وسائل وتقنيات مختلفة في تعليم اللغة العربية .
٥ ـ دور القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين .

وقد صدر عن المؤتمر التوصيات التالية :

١ ـ تأسيس اتحاد عام للجمعيات التي تعمل على نشر اللغة العربية في الأقطار العربية والاسلامية .
٢ ـ دعوة الدول العربية والاسلامية الى تشريع قانون للحفاظ على سلامة اللغة العربية .
٣ ـ دعوة الدول العربية للحفاظ على الحرف العربي في الكتابة ليظل التواصل قائما بين اللغة والدين .
٤ ـ دعوة الدول العربية الى تخصيص منح دراسية للطلبة المسلمين الناطقين بغير العربية .
٥ ـ دعوة الدول العربية الى تزويد الجمعيات والمدارس والجامعات المعنية بتدريس اللغة العربية بالكتب والاشرطة وما يلزم ذلك .
٦ ـ الاهتمام بالبحث التربوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
٧ ـ تبادل الوفود والزيارات العلمية بين الجمعيات والمدارس المهتمة بهذا الموضوع .
٨ ـ دعوة الدول الاسلامية الى ايجاد برامج تعليمية باللغة العربية في وسائل اعلامها المرئية والمسموعة والمقروءة .

٩ ـ قيام جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي بجمع المناهج المؤلفة في هذا المجال من المؤسسات العلمية كافة .

١٠ ـ قيام الجمعية باعداد دليل باسماء الجمعيات والمراكز والهيئات التي تعنى بنشر اللغة العربية .

١١ ـ الدعوة الى جعل اللغة العربية من المقررات الرئيسية في المدارس الثانوية في الدول الاسلامية .

١٢ ـ مناشدة الصحف في الدول الاسلامية تخصيص صفحة عربية في كل واحدة منها .

١٣ ـ قيام الجمعية بطبع بحوث هذا المؤتمر في كتاب وتوزيعه .

١٤ ـ مناشدة الدول والمؤسسات والمحسنين تقديم الدعم المالي لهذه الجمعية لتتمكن من أداء رسالتها .

١٥ ـ اعتماد الاعضاء المشاركة في هذا المؤتمر أعضاء عاملين في جمعية نشر اللغة العربية .

١٦ ـ عقد مثل هذا المؤتمر مرة في كل عامين في احدى الدول العربية او الاسلامية ، ونظرا لدور المملكة العربية السعودية الريادي في نشر اللغة العربية ، يأمل المشاركون ان تتبنى احدى الجامعات السعودية عقد المؤتمر القادم .

١٧ ـ دعوة الحكومة الباكستانية الموقرة الى تبني هذه التوصيات عن طريق الاتصال بالدول العربية والاسلامية .

١٨ ـ تشكيل لجنة متابعة لهذه التوصيات من قبل الجمعية وعرض نتائج المتابعة في المؤتمر القادم باذن الله .

وقد بعث الدكتور الأستاذ عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع برسالة شكر وتقدير الى مدير جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي بالباكستان ، جاء فيها : «واني وزملائي أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني في عمّان ، نبارك لكم هذا التوجه الخير في خدمة اللغة العربية ، وقد أسعدنا كثيرا أن يعقد المؤتمر تحت شعار (انا أنزلناه

قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) ، لانه دليل أكيد على العلاقات الاخوية الصادقة بين الدول العربية والدول الاسلامية ، وعلى أن اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم . هي من أمتن الاسس التي توحد ابناء الامة العربية الاسلامية جميعا .

ان مجمع اللغة العربية الأردني في عمّان يهنئكم بنجاح هذا المؤتمر ، ويرجو أن يعمل المعنيون جميعهم على تحقيق التوصيات البناءة التي صدرت عنه» .

٢ ـ مجمعيان في ذمة الله

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

تلقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع رسالة من الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي ، رئيس المجمع العلمي العراقي ، حملت نعي المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، العضو العامل في المجمع العلمي العراقي ، وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني ، وقد وافته المنية اثر نوبة قلبية مفاجئة يوم الجمعة ٢٢/١/١٩٨٨ وهو في طريقه لأداء صلاة الجمعة .

وقد بعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة باسمه وباسم أعضاء المجمع ببرقية التعزية التالية الى الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي :

«تلقينا ببالغ الحزن نبأ وفاة الأستاذ الجليل الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، وإنني باسمي واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الاردني لأتقدم إليكم وإلى جميع زملائنا أعضاء مجمعنا العلمي العراقي بأحر التعازي ، سائلاً المولى ـ عز وجل ـ أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جناته ، إنا لله وإنا إليه راجعون» .

كما بعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة بالبرقية التالية إلى أسرة الفقيد :
«أبعث إليكم باسمي وباسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني بأعمق مشاعر

الحزن والألم لفقد العالم الجليل المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهمكم بعده جميل الصبر والسلوان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون» .

وفيما يلي نبذة عن الحياة العلمية والعملية للفقيد المرحوم :

ولد الفقيد سنة ١٩٢٣ في الكرخ ببغداد من أسرة عرفت بالتقوى والورع والتمسك بالأخلاق العربية الاسلامية الأصيلة ، والصدق في المعاملة والتآزر عند الملمات ، فترعرع فيها متشبعاً بروحها ، مؤمناً بمثلها ، مقتدياً بها قولاً وعملاً ، سائراً على خطاها متابعاً لتقاليدها برصانة واتزان وجدية وثبات وصمود .

أتم الفقيد دراسته الابتدائية والثانوية في الكرخ مع أقرانه في المنطقة وفيهم كثير ممن شب على تقاليد الخلق العربي الاسلامي الأصيل والاخلاص والجدية ، وصارت لهم مكانة في المجتمع والادارة والثقافة .

ثم التحق بدار المعلمين العالية ليدرس فيها العربية وعلومها على يد أساتذتها الأجلاء أمثال الأستاذ طه الراوي ، والدكتور محمد مهدي البصير ، والدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور زكي مبارك . ولم تفته خلالها فرصة متابعة الافادة من شيوخ بغداد في العلم من أمثال الشيخ قاسم القيسي والحاج حمدي الأعظمي .

وبعد تخرجه بمرتبة الشرف في دار المعلمين العالية أوفد ببعثة علمية إلى جامعة القاهرة فتابع دراسته على جهابذة العلم فيها ، ومنهم أحمد أمين ، وعبد الوهاب عزام ، وأحمد الشايب ومصطفى السقا وأمين الخولي ، ووثّق خلالها اتصالاته بعدد من كانت تزخر فيهم القاهرة من علماء العربية والبارزين من رجالات الأمة وأفذاذها ، وكان من زملائه في الدراسة عدد من اللامعين الذين تبوأوا مكانة مرموقة في الحياة الفكرية والسياسية .

وبعد أن حصل من جامعة القاهرة على الليسانس بامتياز سنة ١٩٤٨ والماجستير بمرتبة الشرف سنة ١٩٤٧ ، والدكتوراه بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٣ عاد إلى بغداد

للتدريس في دار المعلمين العالية ، وصار من ركائزها المعتمدة في العلم والتوجيه ، ثم اشتغل أمداً في وزارة التربية ، وكان مديراً عاماً فيها دون أن يقطع صلته بالتدريس أو يتوقف عن القاء المحاضرات على طلبته في كليات بغداد .

وعندما اجتاحت العراق عواصف السياسة العاتية بعد ثورة ١٤ تموز أسهم بما أملاه عليه شعوره بالواجب الوطني فشارك في الدفاع عن مكانة العروبة والاسلام ، واتخذ من قطاع التعليم ميداناً لعمله ، وعمل على بث روح الثبات ، وانتخب نقيباً للمعلمين في العراق سنة ١٩٦٢ ، ورئيساً لاتحاد المعلمين العرب سنة ١٩٦٩ وتجدد انتخابه في رئاستها حتى نهاية سنة ١٩٨٢ ، ويسر له ذلك مجال العمل على تنظيم توجيههم على وفق الاسس التي آمن بها من العروبة والاسلام ، وتبنى عدداً من الأعمال التي استهدفت نشر العلم وتقدمه ، ورفع سوية المدرسين وتيسير سبل الحياة ومجالاتها أمامهم . وتولى عمادة كلية الشريعة سنة ١٩٦٣ .

وقدر المسؤولون في العراق مواهبه واخلاصه وجديته ، وعملوا على الافادة منها في خدمة البلاد والامة ، فتقربوا اليه وسمعوا منه . وقبلوا توجيهاته وأسندوا له المناصب العليا المنسجمة مع ميوله واتجاهاته ، فتولى وزارة التربية سنة ١٩٦٣ وسنة ١٩٧٥ ووزارة شؤون رئاسة الجمهورية سنة ١٩٧٠ ، ووزارة الاوقاف سنة ١٩٧٩ ، وعمل امداً في وزارة التعليم العالي ، وقام بعدد من المهمات في البلاد العربية ، وحضر كثيراً من المؤتمرات ، وأسهم في أعمالها ، ورسم توجيهاتها ، مما رفع مكانة العراق ووسع دوره ، وعزز مثله العليا في العروبة والاسلام . وصارت له مكانة مرموقة ، وعلاقات وثيقة بقادة الفكر والتوجيه في مختلف أقطار الأمة العربية والأقطار الاسلامية .

ولم تحجب هذه الأعمال الواسعة اهتمامه بالفكر والعلم ، ولم تقطع صلته بالحياة المجمعية ، فكان عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي ، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، وعضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وعضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية في دمشق ، ومجمع اللغة العربية

الاردني ، اضافة إلى عضويته في عدد غير قليل من المؤسسات والجمعيات التي تعنى بالثقافة والفكر ، وحرص على المشاركة في جلسات المجامع والقاء المحاضرات فيها ، والاسهام في أعمالها ، وتحقيق منجزاتها ، وأغنى علاقاته مع رجالها من جهابذة العلم واساطين الفكر .

وكان للمجمع العلمي العراقي النصيب الأوفى من خدماته ، فقد عمل على تعزيز مكانته وتوسيع دوره ، وحرص على حضور جلساته ، وشارك في لجانه المعنية بدراسة العربية والفكر ، وأبدى فيها الأراء الصائبة ، والأبحاث الرصينة ، وزوّد مجلته بعدد من الدراسات القيمة (من دلائل التقدم في اللغة العربية) . و«رأي في مصادر الأفعال الثلاثية» . و«حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجرّ» ، و«الوصف» و«البيان» في قضايا النحو العربي ، «والوصف بالمصدر» ، و«الوصف بالجملة» ، و«ضروب الصفة» ، و«ضبط عين التصريف» بالإضافة إلى اسهاماته الواسعة في إعداد مصطلحات علم الجراحة والتشريح والطب وعلم المياه ، وعلوم الحياة .

ونشر له المجمع أربعة كتب هي «نحو التيسير» ١٩٦٣ ، و«نحو القرآن» ١٩٧٤ ، و«نحو الفعل» ١٩٧٤ ، و«نحو المعاني» ١٩٨٧ ، إضافة إلى كتبه في «الحب العذري» ١٩٤٨ ، و«الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري (١٩٥٦) ، و«المقرب لابن عصفور» ١٩٧١ .

إن وفاته المفاجئة وهو في اوج نشاطه وعز عطائه ولدت فراغاً كبيراً يخفف عنه ما تركه من مخلدات الاثار ، وما غرسه في قلوب إخوانه وصحبه ومقدري فضله من حب وتقدير ، فندعو الله العلي القدير أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان ، ويجعله في عداد من هم أحياء عند ربهم يرزقون .

انا لله وانا اليه راجعون

الأستاذ عبد السلام هارون

تلقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة نبأ وفاة المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني ، الذي وافته المنية في شهر نيسان عام ١٩٨٨ م وقد بعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة باسمه واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني ببرقية التعزية التالية الى الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

«فقد نعت الينا أنباء القاهرة الأخ الجليل الأستاذ عبد السلام هارون أحد أعلام أمتنا العربية الماجدة ، وقد آلمنا هذا النبأ الفاجع لما كان يتصف به الأستاذ الفقيد من سمات نبيلة ، وأخلاق صافية ، وعلم غزير ، وجهد دائب في خدمة اللغة العربية الشريفة والحضارة الاسلامية . فاليكم ايها الأخ الجليل والى زملائنا أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة أقدم باسمي واسم زملائي أعضاء مجمع اللغة العربية الاردني أحر التعازي ، وصادق المشاركة في مصابنا الأليم ، متضرعين إلى الله عز وجل أن يحفظكم ، وأن يثيب الفقيد الجليل وأن يستقبله بما كان قدمه بين يديه من جهد موصول في خدمة لغة القرآن الكريم وتراث الامة العربية الاسلامية المجيد . وانا لله وانا اليه راجعون .

كما بعث بالبرقية التالية الى أسرة الفقيد :

«فاني أبعث اليكم بأحر تعازينا ، وصادق مشاركتنا ، وعظيم احساسنا بالمصاب الاليم ، والرزء الكبير بوفاة الأستاذ الجليل عبد السلام هارون ، وقد كان لهذا النبأ الفاجع وقع حزين في نفوسنا ، وعزاؤنا أن الأستاذ الفقيد قدم لنفسه بين يدي ربه من خدمة لغة القرآن وإحياء كتب التراث ما يحيي ذكره في الدنيا ويعلي درجته في الاخرة . فنسأل الله عز وجل أن يحفظكم وأن يتغمد الفقيد بواسع مغفرته وأن يلهمكم جميل الصبر وحسن العزاء وموصول الدعاء له ، وانا لله وانا اليه راجعون» .

وفيما يلي نبذة عن الحياة العلمية والعملية للفقيد المرحوم :

ولد الأستاذ عبد السلام هارون بمدينة الاسكندرية في سنة ١٩٠٩ وانتقل الى القاهرة مع الاسرة التي كانت تنتقل تبعا لوظائف والده من الاسكندرية الى طنطا ثم الى القاهرة . وأتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة ثم دخل المدارس الأولية ، ولكنه وُجِّه بعد ذلك الى الازهر سنة ١٩٢١ حيث درس العلوم الدينية والعربية . وفي سنة ١٩٢٤ التحق بتجهيزية دار العلوم ونال منها شهادة البكالوريا سنة ١٩٢٨ ثم أتم دراسته بدار العلوم العليا وتخرج فيها سنة ١٩٣٢ وعيّن مدرسا بالتعليم الابتدائي . ثم عين في كلية الاداب بجامعة الاسكندرية (جامعة فاروق الأول حينئذ) ، سنة ١٩٤٥ في وظيفة (مدرس أ) وهذه هي المرة الوحيدة في تاريخ الجامعات ، ينقل فيها مدرس من التعليم الابتدائي الى متوسط السلك الجامعي .

ونقل بعد ذلك استاذا مساعدا بكلية دار العلوم سنة ١٩٥٠ ثم عين استاذا ورئيسا لقسم النحو بها سنة ١٩٥٩ . وفي سنة ١٩٦٦ اختير مع نخبة من أساتذة الجامعات المصرية لانشاء جامعة الكويت ، وتولى تأسيس قسم اللغة العربية وقسم الدراسات العليا بها تحت رياسته الى سنة ١٩٧٥ ، وفي أثناء ذلك اختير عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة ١٩٦٩ .

وفي سن مبكرة بدأ الأستاذ عبد السلام هارون نشاطه العلمي اذ ظهر له تحقيق كتاب «متن أبي شجاع» بضبطه وتصحيحه ومراجعته في سنة ١٩٢٥ وهو في السادسة

عشرة من عمره . ثم ظهر له تحقيق أول جزء من «خزانة الادب للبغدادي في سنة ١٩٢٨ أي في التاسعة عشرة من عمره وهي السنة التي نادى فيها بانشاء جمعية الشبان المسلمين ثم أكمل أربعة أجزاء من الخزانة وهو طالب بدار العلوم .

وفي سنة ١٩٤٣ اختاره الدكتور طه حسين ليكون عضوا بلجنة احياء تراث ابي العلاء المعري مع الأساتذة : مصطفى السقا ، وعبد الرحيم محمود وابراهيم الأبياري ، والدكتور حامد عبد المجيد ، وقد أخرجت هذه اللجنة في أول انتاجها مجلدا ضخما عنوانه «تعريف القدماء بأبي العلاء» أعقبته بخمسة مجلدات من شروح ديوان سقط الزند للتبريزي والبطليوسي والخوارزمي .

وقد حصل على الجائزة الأولى لمجمع اللغة العربية في التحقيق والنشر سنة ١٩٥٠ كما ظفر بجائزة الملك فيصل العالمية في الادب سنة ١٩٨١ .

والمرحوم عبد السلام هارون علم من أعلام العربية المبرزين ، وشيخ من شيوخها المشهورين ، قدّم للغة العربية وللتراث العربي الاسلامي خدمات جليلة ، تمثلت في انتاجه العلمي الغزير بين بحوث ومقالات في المجلات والدوريات العربية وبين كتب مؤلفة تزيد على اثني عشر كتاباً ، وكتب محققة مشروحة ومذيلة بالفهارس العلمية تربو على (١١٥) كتاباً ، وليس من السهل حصرها في هذا المقام وأهم هذه الكتب والبحوث :

١ ـ تحقيق النصوص ونشرها (بحث مبتكر) .
٢ ـ الأساليب الانشائية في النحو العربي .
٣ ـ كتاب الحيوان للجاحظ (٨ مجلدات) .
٤ ـ كتاب البيان والتبين (٤ مجلدات) .
٥ ـ رسائل الجاحظ (٤ مجلدات) .
٦ ـ البرصان للجاحظ .
٧ ـ مجالس ثعلب (مجلدان) .
٨ ـ شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري .
٩ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم .

١٠ ـ نوادر المخطوطات (مجلدان) .

١١ ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٤ مجلدات) .

١٢ ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦ مجلدات) .

١٣ ـ معجم شواهد العربية (مجلدان) .

١٤ ـ الاشتقاق لابن دريد (مجلدان) .

١٥ ـ تهذيب اللغة للأزهري (مجلدان) .

١٦ ـ تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب .

١٧ ـ كتاب سيبويه (٥ مجلدات) .

١٨ ـ خزانة الادب للبغدادي (١٢ مجلدا) .

والأستاذ عبد السلام هارون تعرفه الجامعات العربية استاذا زائرا لها ، ومناقشا لكثير من الرسائل التي تزيد على ٨٠ رسالة للماجستير والدكتوراه . رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته جزاء ما قام به من خدمات جليلة للغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، والتراث العربي الاسلامي .

٣ ـ مناقشة رسائل دكتوراه وماجستير

جرت في قاعة الندوات والمحاضرات في مجمع اللغة العربية الأردني مناقشة الرسائل الجامعية التالية :

١ ـ رسالة ماجستير بعنوان «الجهاد في أدب الرسائل في القرنين السادس والسابع في مصر والشام» للطالب عمر محمد ربابعة ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٠/١/ ١٩٨٨ م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة (المشرف)	رئيساً
الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم	عضواً
الدكتور عبد الجليل عبد المهدي	عضواً

٢ ـ رسالة دكتوراه بعنوان «أصداء الحروب الصليبية في أدب القاضي الفاضل» للطالب حلمي ابراهيم عبد الفتاح ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ٢٦/١/١٩٨٨ م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم (المشرف)	رئيساً
الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة	عضواً
الأستاذ الدكتور شوقي ضيف	عضواً
الأستاذ الدكتور احسان عباس	عضواً

٣ ـ رسالة ماجستير بعنوان : «قضايا الأدب والنقد في سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ٤٦٦ هـ» ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٧/٤/١٩٨٨ م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

الأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي (المشرف)	رئيساً
الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم	عضواً
الدكتورة عصمت عبد الله غوشة	عضواً

٤ ـ رسالة دكتوراه بعنوان : «نهج السيرافي في شرحه للكتاب سيبويه» للطالب عبد الحميد علي الفلاح ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٩٨٨/٤/٢٧ ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

الأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي (المشرف) رئيساً
الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة عضواً
الأستاذ الدكتور محمود السمرة عضواً
الأستاذ الدكتور مازن المبارك عضواً

٥ ـ رسالة دكتوراه بعنوان : «بناء الجملة في الحديث النبوي في الصحيحين» ، للطالب عودة خليل أبو عودة ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٩٨٨/٥/٨ م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (المشرف) رئيساً
الأستاذ الدكتور هاشم ياغي عضواً
الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم عضواً
الأستاذ الدكتور كمال بشر عضواً

٦ ـ رسالة دكتوراه بعنوان : «وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث» للطالب بسام موسى قطوس ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٨ م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

الأستاذ الدكتور محمود السمرة (المشرف) رئيساً
الأستاذ الدكتور احسان عباس عضواً
الأستاذ الدكتور عز الدين اسماعيل عضواً
الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن عضواً

المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم

مجلة
البحوث والدراسات العربية

تصدر سنويا عن معهد البحوث والدراسات العربية

- صدر العدد الأول من المجلة فى مارس (آذار) ١٩٦٩ .
- تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية والدراسات الأصيلة التى لم يسبق نشرها ، و يتقدم بها الأساتذة والباحثون من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم ، وذلك فى المجالات المتصلة ببحث القضايا والمشكلات العربية المعاصرة فى أبعادها السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، والجغرافية ، والقانونية . كما تعنى بإبراز الملامح الرئيسة للأدب والفكر العربى المعاصر ، و بخاصة ما يعكس منها الروابط الثقافية بين الأقطار العربية ، إلى جانب إهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية .
- تخضع البحوث المنشورة فى هذه المجلة للتحكيم العلمى الذى يتولاه أساتذة متخصصون فى الجامعات العربية وفق ضوابط موضوعية .
- يراعى فى البحث أن يتراوح حجمه بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة ، وأن يرفق به موجز بإحدى اللغات الأوروبية لا يزيد عن ألف كلمة ، و ينطبق هذا أيضا على البحوث المقدمة للنشر بلغات أجنبية .
- ع الكاتب بحثه بتعريف موجز بسيرته الذاتية والعلمية .
- تقدم إدارة المجلة لمن ينشر بحثه مكافأة رمزية شرفية ، بالإضافة إلى عدد المجلة الذى نشر به البحث ، وعشرين فصلة منه .
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء كتابها ، ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المعهد ، أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث .
- ترسل المكاتبات الخاصة بالمجلة على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور/ محمد صفى الدين أبو العز

رئيس معهد البحوث والدراسات العربية

١ شارع الطلمبات ـ جاردن سيتى ـ القاهرة (ص . ب ٢٢٩)

تلغرافيا : اير باليا ، تليفون : ٣٥٤٠٦٥١ ـ ٣٥٤١٨١٩ ـ ٣٥٥١٦٤٨

- **الإشــتراكات :**

ثمن العدد الواحد ثلاثة جنيهات مصرية (ثلاثة دولارات أمريكية) فضلا عن رسوم البريد .

الى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني، وشؤون التعريب، ومراجعة الكتب المحققة وما إليها، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة، وحسن الترقيم، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادىء، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء الى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

مطبعة التاج
عمان ـ هاتف : ٦٣٩٠٧٠